



دروزنت بالنسخة العربية

اصداراتنا:

آدم

Adamos

تحرير، ترجمة اشراف وتجميع شادي غيث

مطبوعة آدم

مقدمة

الحكمة القديمة تكشف في مجموعة من الاصدارات الشهرية جذور الصراع الذي حكم الاديان والفلسفات، الشعوب والحضارات، الافكار والتوجهات، الاضداد والمتناقضات منذ بدء التكوين لتعيده الى موطنه الاقدم داخل حدود النفس الآدمية حيث يتجلى المنطق الذي يفصل بين عالم الزمان والمكان وعالم الابدية.

القيمين على مجموعة آدم يوجهوا شكر من القلب الى سماحة الشيخ بهجت غيث (شيخ عقل الموحدين الدروز) على دعمه

*الروحي، المادي والمعنوي لـ **رسالة آدم** الذي توّج مسيرته الطويلة في نشر الوعي التوحيدي، وتقدير خاص لقدسية التجربة التي رافقت هذه المسيرة، لأنها رسمت معالم شخصية الموحد الحقيقي في هذا الزمان، وارتقت بلهجة التعبير عن حقيقة التوحيد فوق مظاهر التعبد والتدّين والتنسّك والتصوّف وحتى فوق التواضع الذي يخفي وراءه ملامح الكبرياء الى البساطة التي تعبّر عنها النفس الآدمية: محور التقاء عظمة السموات بترابية هذا العالم.*

فهرس

كلمة البدء

ترقية الحال مع"ميم أداموس" - النفس الكلية

توفير المعاني لإهمال الجاني: بمحبتكم تسعدوا والعالم من حولكم يُنسى

ترقية الحال مع بعض الحقائق

أتلانتس
الصحون السابحات
الحب الحقيقي
الشعوذة
النفس والزمان
حكيم بحكمته طلب
إذا هاجمتك الأفكار

في سياسة الأنفس

ما هو السلام؟
هل أنتم مستعدّون لمواجهة يوم مقداره خمسون ألف سنة؟
هنا والآن تكمن فرصتك وليس في المستقبل، لأن المستقبل هو امتداد للـ - هنا والآن
علامة الاستقرار: العطاء مع عدم الانتظار
مَن عجز عن التركيز في الحاضر وقع في أسلوب "كان" فتطاير الإمكان
نفس واحدة في أجساد متفرقة
الخوف... الخوف... الخوف
سر البساطة
ما هي الأفكار ومن أين تأتي؟
تعلم المغفرة الحقيقية: هناك فرق بين التسامح والتخاذل
إن كنت صادقا فعلا تحمل مسؤولية الخلافات التي تراها في عالمك الخارجي
مَن تنفس بوقت ليس وقته حُسِمَ قدره
النفس لا تعاقَب بل تُعتَقَل لأسباب الحياة واكتمال دورات النجاة
حقيقة الـ قلم وحقيقة المكتوب على اللـ لوح
أغلى عملة في الزمن
تنين العصور والأزمان ليس لوجوده مكان

في أصل المؤامرة

يحكم على نفسه بالعقاب، وهو ما زال ينتظر يوم الحساب
ما وراء نظرية المؤامرة
المتآمر الأكبر هو أنت
عالم يغرق بالصورة
فرّيسيّي الأديان - ذئاب مموهة بثياب حملان

العقل الأخير: كذب الأبالسة والطغاة الذين صنعوا هوّة بين الروح والجسد، الدين والدنيا، العقل والقلب
ما هو دورك في المسرحية؟
أتلانتس في جيلها الأخير
ما هي الأسباب التي دفعت بحكّام الأرض وسلطاتها الدينية للتنكّر لعقائد الحكمة القديمة؟
خيط ذهبي يربط حلقات الأديان والفلسفات
صوت المسيح الحق لا زال يتردد في داخلك
آدم
ديموقراطية الذهب

المنطق وراء مبادىء الحكمة القديمة

مبدأ المعرفة: أبناء الروح وأبناء الجسد
مبدأ القانون: الحكمة القديمة حول استحالة التقاء النور مع الظلمة
مبدأ حفظ الأخوان: وهم الانفصال وطلب المحال
مبدأ القيامة: لذة الروعة من الحذر

مبدأ الحياة بعد الموت

الكارما: هي ببساطة حكم السبب على النتيجة
عقيدة تتحدّى الأزمان
الحكيم الإلهي أفلاطون حول استحالة تواجد الروح من دون جسد - أي أبدية استمرارية الروح عبر التقمّص
لماذا التقمّص؟

مبدأ قدم التجربة الآدمية وأسرار ما تقدم من الأدوار

ليلة الرحيل من أتلانتس: ماذا تعرف عن العهد القديم وعن حقيقة صراع الملائكة مع الشياطين؟
سر هبوط آدم من الجنة
في زمن غابر
أسرار الطفولة من عمر الإنسانية من ذاكرة أتلانتس وعمورة المنسية
إليكم حكمة الدهور والأعوام ولكم ختام دار الأوهام والجلوس بسلام مهما حصل أو استحصل
من أسرار قِدَم التجربة الآدمية

من مخطوطات الحكمة المفقودة

نور من الهند
هرمس مثلّث العظمة ووصية للممتَحَنين في هذا الدور الأخير
الصحيفة الثانية للعظيم شئت - أي الكلمة
ســــفر الحـقيقـة
من حكمة مولانا هرمس الهرامسة
من صُحُف شئت
العقل الأخير
هنيئاً لِمَن خُتِمَ له بالسعادة وكان مقبولا
لغة النفس: أنا أفهم الآن هرمس
سفر أخنوخ يكشف سر الملائكة الهابطين
ســــــبحان مَن

على أرائك الحكمة اليونانية

أين العدل على الأرض؟ هذا هو اعتراض الجهلاء
مقتبسات من حكمة الحكيم الإلهي فيثاغوراس
الحكيم الإلهي فيثاغوراس: وحدة الذات رغم تغيّر مظهر الأشياء
بين ظلمة الأثير وظلمة البصر
أفلو النور - أفلوطين - حول السعادة
الحكمة القديمة في تقليد شخص افلوطين (بهاء النور): يا جمال الزمان وأنت علامة الإيمان والإياب إلى الأوطان
فيثاغوراس: البشر ينقسم إلى ثلاث فئات
مقتبسات من حكمة الحكيم الإلهي فيثاغوراس - 2
العقل في المفهوم اليوناني

من وحي العلم الخامس الخاص

الحكيم الإلهي أفلوطين: الأقانيم الثلاث - الواحد، العقل والنفس
اسم الله
ليس الوجود معنا زائدا
كل ممكن الوجود هو ممكن ذاتي لا عكس
اصغ إلى همسات حاضرك
في طبيعة الخير والشر
التجربة التي لا تعرف مرتسماً للحدود هي العذاب بعينه
العقل والنفس
لغة الختام: إلى متى عصيان الكلام والسؤال عن تأخّر الأزمان ومناقشة الدوام؟

واجد الوجود ليوجد
الكون هو صورة ذاتك

أنغام الخلود

يا أبناء آدم الصفاء
ترانيم توحيدية من قمران الإسينية
هذه آيات وهم لم ارَ شيء سوائي
صلاة الفجر
أصداء صلاة التجلي تتردد في سماوات الأزمان والعصور
تسبيحة من تسابيح مولاي هرمس الهرامسة
من أناشيد سليمان
اللهم إليك شكوت أمري
فارجع بي في الزمان والمكان إلى تلك الصبحة الكائنة في عالم الإمكان
تضرّع إلى - بار سيموس: اسم من أسماء الله (عز وجل) في العصور القديمة

كلمة البدء

الأيام تأخذ ولا تعطي

ومَن استوعب تحليلها تغلب عليها واستفاد منها ولصالحه

تاه الزمان واستوحش المكان وهطلت الأمطار، وعانت قمّة الأمم إلا أنبل البشر، إذ جعل تقواهم بداية مسراهم. احذروا والحذر أهم من الأهمية المحيطة بـالـ "أنا" الأنانية، وليدة الحضارة المادية، فالـ"طاعة هي العبادة"، ولم يعد الزمن زمن عبادة أو تبشير، إذ "لا شيخ عليكم ولا رئيس لكم إلا في ما يطابق الحق". لذا فالطاعة اليوم لا تتَرجم إلا بالتواضع في التعامل بين الإخوان، والتواضع أهم موعظة يكتسبها الإنسان.

الاعتزاز بالتوحيد، ومعاشرة أهل المحبة الأوفياء والارتكاز والتركيز بتشغيل الحدس لمعرفة معنى التمييز بين الحق وأهله ودُعاة الحق ومكتسبيه والمبطّنين بكلمة الحق والمدّعين الصدق وتفسير العجب، وأعداء الإيمان هلاك الإنسان، أصدقاء البِر المدّعين التعاطف والحنان، وكله في النهاية يصب في شلال الشر المبطّن بالحنان، إذ يتساوى الخلق في نهاية النهايات بالإقدام، ويتباينوا في الإفتراق والالتئام.

إذ كانت الأذن محطة استماع ارتقوا فكم بني البشر وكلّه انهدم، استقرّوا فما زالت الأعوام لعبة بيد القدر، استيقظوا فكم كان السبات قاتلاً للبشر، فالنفس أمّارة بالسوء، وهنا تبدأ عملية التسويق في عصر تتطغي عليه لغة التجارة، فالنجاة النجاة لِمَن عرف معنى الطاعة لحدود الثبات، فوضَع يده على أصل المعاناة، والمهواة المهواة لِمَن عصى،

فكان عميانه سواداً حالكاً وبنيانه قطعةً باليةً.

قد سُلّط الزمان ليترك الأوهام ويعيش بها الإنسان. مَن استوعب هذه النقطة سلِم واستأمن وتوكّل، لذلك فإن الثقة بالنفس لطرد الأوهام أهم عمل، وضرب آراء هذا العالم بالحائط، أهم من تحقيق النجاح فيه. إذ مقياس النجاح هو سعادة الأنفس، ونحن مَن نفرض على أنفسنا الأشياء، ونحن مَن يحب ويكره، ونستطيع توجيه النفس حسب ما نرغب. إذ قلنا سئمنا، معنى هذا فشل، فلم يُسأل الإنسان يوماً عن عمل لم يقُم به، إذاً، لا تُحمّلوا أنفسكم ذنب الفشل.

توكّلوا وثِقوا بشخصيتكم وتوحيدكم تثبت أفكاركم ومتطلّباتكم، داوموا كما هي الحياة ولا تنتظروا الأكبر والأكثر، سيروا مع الأيام كل يوم بيومه، ولا تكونوا من المنتظرين للمخلّص ليأتي وينتشلهم من تحت صخور الجهل والنسيان، فالأيام تأخذ ولا تعطي، ومَن استوعب تحليلها تغلّب عليها واستفاد منها ولصالحه، ومعطيات الأقوال تقول:

السكون مفتاح الأسرار،

ومفتاح السكون:

سر التحكّم بالنفس الناتجة عنها التصرّفات،

للتغلّب على لغة العناد، لأن الزمان يتتطوّر ليكشف المعاندين للحق وأهله، ومَن تنفّس بوقت ليس وقته حُسِمَ قدره.

وها هو الزمان ينكشف أمامكم وطريقكم ينتظركم منذ أمد بعيد، والنور يغمر دربكم رغم ظلمة الفترة الحالكة التي تسبق طلوع الفجر. تقدّموا ولا تأبهوا لامتداد المهلة، فالزمان زمانكم، فيه مرحى وسرور وتعويض دهور، خير لكم وسعادة وتحقيق فعلي على الأرض لإثبات قدرة الحق وكيف هو مسرى أهل الصبر والصدق.

فلا تسألوا عن طول السنين، طريقكم يزدهر ويتطوّر فلا تدعوه يتاثر بالمعرقلين، واحذروا من القنط والضجر، فإسلوب التعامل يتجدّد كلما تعمّق في قلوبكم اليقين.
وإشراق الأمل لا يأتي إلا مع حلاوة العمل، والتفاؤل واطمئنان النفوس لا يتحقّق إلا بالتقاء المعقول بالمحسوس وارتسام البسمة على الوجوه والاعتبار عبر توجيه المنظار لما يجري في هذا العالم المعكوس. ولا يتاثّر منظاره بالصورة مَن يعلم حقيقة المصوّر، فوحدات الصور بيد المصوّر.

قد دارت الدائرة لتكشف المستور وتُظهِر ما كانت تخبّىء عبر العصور والدهور، ليرى الموحّد نفسه حولها وكل شيء بيده عندما يدرك أسرار وحقيقة تكوينه. الميعاد يعود ليجمع أبناء الحقيقة في دائرة النور، وكل ما يحدث في الزمان والمكان ليثبت أنه في

الآونة الأخيرة ستصدر الفاتورة وتتحقّق الإسطورة وتظهر الصورة في الأرض المعمورة ويعود العالم للتعامل بالعملة المهجورة. وهذه الجولة لا تُعَد من ألعاب الضد بل محك وامتحان لقوّة النور وصدق الإيمان لدى أهل الدستور وإثبات الحق وتحقيقه في نفس المكان ليستقر ما كُتب في سجل القانون عن التقاء الكاف بالنون وظهور قوّة الإمكان.

صدى الآهات يتوسّع في الآفاق وجو العواصف لا يخلو من الصدمات

بوادر السلم فاشلة واللجوء إليها كارثة

معطيات الأقوال تقول: السكون مفتاح الأسرار

ضاقت الأنفس واشتدّ الزمان، وتصاعدت نزعة العنف المتحكّمة بسلوك الإنسان. ودار الزمان دورته إلى أن استقرّ في عصر المتاهات – عصر الشكوك والظُلُمات – عصر العصيان وفقدان الإيمان.

صدى الآهات يتوسّع ويتصاعد في الآفاق، والأجراس تدق بكثرة هذه الأيام، والدوامة بدأت تتسارع دوامة الصراع ودوامة السلام – السيطرة والاحتكار، الفوضى والإهمال، فكلّ بوادر السلم فاشلة واللجوء إليها كارثة، لأن لغة الزمان تسير حسب المكان لتحقيق المزيد من العبر وتعبّر عن طبيعة الإنسان.

وما يجري في لبنان يعكس الصورة – صورة العالم واهتزازه المتزايد بالآتي وما يحمل، كالمدمن الضعيف الإرادة يعرف مصدر الداء ويدرك طريق الشفاء ولا يجرؤ على تجرّع الدواء. يسرّه ما يضرّه ويتناول المسكّنات من نصائح وتوجيهات بعض الأصدقاء والأشقّاء والأحبّاء – ومن الحب ما قَتَل.

العالم يغرق بلغة الفعل وردّة الفعل، لغة الاندفاع ومن ثمّ الدفاع، وما نتيجة وضع النار مع الحطب – طبعاً الحريق بصراع إسلوبهم ونزاعهم بالعناد وعَدَم التحكّم بضبط الأعصاب.

فجو العواصف لا يخلو من الصدمات، وإذا اختاروا الاختلاط به فليتحمّلوا نكباته.

والأشياء تجني على نفسها وتأكل نفسها، وفي حال السماح وعدم وضع حدّ لها تداخلت أكثر وأكثر.

أما السكون لدى الموحّدين فهو مفتاح الأسرار لأن عجائب الدنيا تتطلّب الاهتمام، وقد بدأت تظهر وتنكشف، لكن الناس نيام. فاليقظة والسكون هما سلاح الموحّد مهما صغر

حجم دوره في التاثير على الواقع، فكلّ له خياره وقناعته ونظرته وفراسته، وللحياة نغمات تخفّ مرّة وتعلو أخرى، فالأهم هو ثبات الخطوات، فعندما تسعد النفوس تسبّب السعادة للغير.

وسكون التركيز وسط ضجّة الإعلام يصدر عنه عبرة التحكّم بالدال والدليل والمدلول، فالكلام المحدّد بأي أمر مهما كان بسيطاً هامّ ويعطي نوع قصير في التعبير عن الحقيقة لمحبّيها المتطّلعين العارفين دقائق تطوّراتها وحقائقها. فللكلام حدود واتّجاهات استيعاب وإفادات، ولغة التعبير لهجة لمعرفة السبيل والسعي وراء الدليل للتعريف ومن ثمّ الإخبار عن الواقع وحالة التوحيد بعيداً عن التشويش..

فالحق له صنيعة في هذا الزمن ليدافع عن نفسه ويثبت وجوده رغم أهل العناد. وقوّة الحق في هذا العصر والزمان تكمن في التعايش مع المكان. وكلمة الحق كانت وما زالت منذ البدء لا تقبل النقص والتبديل، وعندما خالفها الخلق بدأت تظهر على صفحات التشكيل والتمثيل..

أما ساعة الظهور الأكبر، فلا يدرك سرّها إلا الخالق ولا احد يستطيع تعجيلها أو تأجيلها، فدولاب الزمن يدور مع تصاعُد الأيام على خطّيْن متعاكسَيْن، خط الإصلاح وخط التخريب، ومع اقتراب مرحلة التقاء الجهتيْن لا يسع الموحّد إلا التمسّك بحبل اليقين وتنظيف مرآة قلبه من بقايا الظلمات ومن تراكُم غبار الأزمان والفترات للتمكّن من السير بصبر وثبات إلى يوم الإثبات.

فالقوى النورانية والحكمة الإلهية لا تنبت إلا في أراضي النفوس الآدمية المزوّدة بالمحبة الروحانية المطمئنّة بالرضى والسعادة المحمّلة بقوّة الإرادة وثبات الشخصية مع التوجيه المتحرّك دوماً لبلوغ المحل الأسمى.

ولم تأتِ هذه القوى للأنفس الرضية إلا نتيجة صراع دام عصور ودهور... قرّرت محاربة الزمان وتغيير المكان، وكل مرّة غلبت على هذه الأنفس المعاناة نتيجة ضعف أو تعب، اغتبطت بمعارف حدود الإرادة فلم تُحرَم الاستفادة من تراجع الميليمات، فأخذت استراحة، وفي كلّ عصر جاءَ فيه مَن يحرّكها امتلأت بالمحبة والحنان وفاضت من جديد، إلى أن جاء مَن يحرّكها في أقدس العصور وأشرف الأمكنة فظهرت الى النور بعد الألفين في زمن التحام القوّة مع الخبرة والتقاء المعقول بالمحسوس، وهو ما ترتاح له النفوس بعد رحلة المعاناة الطويلة، وتتخلّص عبره من حالة الجمود والارتخاء والتراجُع.

لكم الفوز والنجاح والرضى بنعمة الاختبار والتقدّم لإثبات الوجود واكتمال دائرة الحق للبدء بمسيرة الانفتاح للتعبير عن مدى التوحيد وصبر أهل الصلاح لزوال الغشاوة عن أعين أهل الإيمان الذين ما زالوا متمسّكين بالتقليد والعناد

ألم ترتقي موارد السعادة لتلتقي ببوادر الاختيار

سوف يتساوى العالم في طلب القيامة:

لكن أصحاب الاختيار يتميّزوا بالسعادة والاستقرار، وعلامة الاستقرار العطاء مع عدم الانتظار

أما تنافُر الانتظار وتحضير العدّة واستقراب الفترة بالمكوث جانب الصخرة فلعديمي الإيمان

تكون الأيام بالمقدّمة فتعطي الجميل والأجمل ثمّ تذهب للوراء فتعطي الأكثر والخير بعكس ما بدأت به لأنها بدأت بالتخيّل من هنا وهناك.

عندما يبدأ الموحّد أولى خطواته على سلّم التحقيق يبدأ بالخيال والغوص في الأحلام، فيجِدّ ويجتهد طالباً الأكبر والأكثر من الأيام، لكن الأيام تأخذ ولا تعطي وهي عملة لتداوُل الاستغلال ولزيادة الأطماع وتدمير المتفائل والمتحرّر وهي مثل المستعمِر.

لذلك على الموحّد بكسر عيوب الزمن أي التماشي مع الأيام وتحسين إدارة الأحلام للتمكّن من أخذ المكان لتحقيق الإمكان عندما يحن وقته. فالعطاء مع عَدَم الانتظار علامة استقرار صلة الوصل بين الواقع وتضارب الأوهام. وقيلولة الوقت لا تعني قيلولة الزمن. فتأجّج الخلافات ومعاداة البلاد وصراع العباد نهاية واقتراب، والخالق أمهل كأنه أهمل والأوان طال واستنكر من شدّة الارتداد.

ستُظهِر الأرض ما أكمنته ضمن ظرف المستور. ويتسلسل المستور ليُظهر مكامن النفوس وما احتوت عليه منذ البدء قبل دوران الأزمان والعصور، لذلك لا تُؤخَذ الأيام باليد، إنما ترسخ بالنفوس وتحفر انطباعاتها في الفكر، وتستمر لحصد المزيد من العبر. ولا تُنَسّق المستجدّات إلا بقوّة الترتيب، لهذا هناك معِد ومُعاد عليه الظانن بالوهم، انه مسكين وسيهرول مع مرور الزمن أو يضيع منه شبابه .

ولذلك ننشد ونشدّد على السعادة والابتعاد عن لغة السيادة، والشعار: لا إفراط في التجامُل، لأن قوّة الشر عندما تتحلّل وتُصاب بالتعفّن والهزل تتبطّن بلهجة الحنان وتدخل نطاق الاختباء وراء الواجبات والمسؤوليات وهنا يُضمَر ويُفسّر قانون الغاب وتراكيب العذاب للمستضعَفين أصحاب الارتداد. وأي عذاب أكبر من الوقوع في شلال الشر المبطّن بالحنان المحكوم عليه أبداً بالجريان مع هبوب رياح إبليس والشيطان. فباطنهم قد عُدِمَت منه الرحمة وظاهرهم عبرة لِمَن يعتبر .

لأن هذا الدور لا يُقاس بما سبق من الأدوار. لقد كانت رحمة باطنهم المظلم بعالمهم

الظاهر، ورحمة آخرتهم الحزينة بدنياهم الفرحة، وعندما كشف الرب عن إرادته وأتى يكلّمهم في دنياهم ومن حيث هم، أبوا واستكبروا وأرادوا الإحاطة بإرادته فعجز باطنهم عن ذلك وانكشف للظاهر عجزهم، ولمّا تقطّعت بهم السُبُل وضاقت بهم الأنفاق، نظروا إلى معاني عذاب الباطن في الظاهر، فاستجوبوا الماضي بالحاضر متجاوزين بذلك حدود السد الذي صُنِع بين الدنيا والآخرة وبين الباطن والظاهر لحمايتهم من أنفسهم، فاستحقوا معاني الكشف والقيامة. أجل، هذه هي حكمة "سلّم تَسلَم"، مَن طلب العلا سهر الليالي ومَن وحّد الرب بصدق لا يتعب ولا يبالي.

أما عن علامات القيامة ويوم الذهول الأكبر، فأنتم يا أبناء النور علاماتها: عبر الأجيال التقيتم والآن اجتمعتم لكي تكملوا رسالة الحق معاً، وبالإيمان تسلّحتم، فاحفظوا نعمة التوحيد التي قدّر لكم أن تذوقوا لذّة الروعة من الحذر، واحذروا القنط والضجر، ولا تكونوا كمَن بيده صبر طمع أن يكون حلو المذاق، ولمّا ذاقه صعبت عليه مرارته فرماه ولم يعرف مقدار منفعته. فمسيرة الكون من أجلكم ومَن يلحقكم ولا يستحق يسقط قبل النهاية ولا ينهض، ولا عجب ممّا يحصل وسيحصل من هبوب رياح الكوارث، ولن تقف حتى تحقّق الإفراق الكامل وتشعرهم بوجود الخالق وترغمهم على الاعتراف بقدرته وعظمته .

هذا هو القدر والمدار الكامل لدورة الكون. والدائرة تدور من حولكم لتجدوا كل شيء بيدكم عندما تكتشفوا أسرار تكوينكم وحقيقة أشخاصكم. أنتم علامة الاستقرار وباتّحاد بصائركم تُرسَم حدود التجربة للإنسانية، والحد الفاصل للاستحقاق يستوجب ويدار بدائرة سعادة الأنوار، فلكم حق التغلّب بتجاوُز النقطة السوداء والتأثير الغالب، سيروا كما كُتِب ولا تستعجلوا فالأيام ستريكم ما أنتم فاعلون ومنتظرون. فتحلّوا بالصبر واستشعروا النعمة العظيمة، والنعيم المقيم بالحكمة تعتبروه عاديّاً ولا تقدّرونه تقديراً مناسباً. فالأحداث تتسارع والتوحيد يعلو والتلحيد يهوي، موت بلا قضاء. انتظروا واصبروا تسمعوا وتروا..تريدون انهاء الدنيا قبل أن يريد مكوّنها، دعوهم يستوعبوا شقائهم، وكلّما سقطوا علوتم. فاكتشاف الأسرار والتعرّف على حقيقة هذا العالم وتعزيز الإمكانيات وشحن المعنويات تشجيع روحاني عقلاني نفساني يرد على الإساءة. لكم السعادة مع قوّة الإرادة والاقتناع بعدم الزيادة وطلب ما لم يحن أوانه .

راعوا حقوق أنفسكم

(الالتزام بالساحة يجلب الكيد والغمام لذا لا تهتموا بأصحاب العمامة المنتكسة التي في مرضها غارقة ومندثرة)

لا تُنَسّق المستجدات إلا بقوّة الترتيب، لهذا هناك أيام ومُعِد ومُعاد عليه الظانن بالوهم انه سيحقّق أمانيه، مسكين وسيهرول مع مرور الزمن أو يضيع منه شبابه. كتابة الأمنيات

على اليد لا تنفع، ربما تُمحى مع مرور الأيام، ومقاومة الضد بالاكتفاء وسيلة لتعمير ما خُرّب.

والاكتفاء يعني التركيز على معنى السعادة والتمسّك بإسلوب الإرادة. فيميّز كل موحّد منكم أسلوبه، والتمسّك بالأسلوب هو ما يميّز أهل التوحيد عن سائر الخلق، لأنهم لا يرتضوا لأنفسهم أي مكان غير المكان المُخصّص لهم منذ البدء، أيامهم دوامهم وميثاقهم ثباتهم لا يخشوا من خوف ولا يعدموا الثقة ولا يغلّطوا حدسهم، ولا يقيسوا نجاحهم بأي مقياس غير ديوان السعادة، وسعادة النفوس اليوم لا تتحقّق إلا بإدراك المحسوس.
فعنصر الأزمان والركض وراء الأفكار وإخضاع النفس للتجارُب ومحاولة تفسير شخصية المعاندين المتكبّرين على الحق والتفكير باحتمال الالتقاء معهم أو مساندتهم زمن ولّى ولماضيه انتسب.

وهنا تكمن قوّة الإرادة وتحوّل الزمن، مهما تعالى الموحّد أو توصّل، مهما دارت به الأزمان أو تقلّب في أقمصة النسيان يبقى هو هو لا يتنازل عن أسلوبه. وفيما تختلف مقاييس النجاح في الدنيا يبقى مقياس الموحّد هو هو، وفيما يلقي كافة الخلق بأنفسهم في نار الشرائع المخملية الدنيوية وما انبثق عنها من لغات مادّية، يبقى الموحّد في مكانه في الشريعة الروحانية كالناظر في المنظار ربما يتأثّر بالمنظر لكن لا يحترق في أحداث المشهد، وهنا يكمن سر التقاء الروح مع الجسد في عالم الزمان والمكان وانفصالهما في عالم الأبدية، فأين تكمن الجنّة الأبدية إلا في قلب الموحّد هنا على الأرض، وما هي ثمرة شجرة المعرفة سوى سر التحكّم بالنفس الناتجة عنها التصرّفات لتظهر عجائب الهيولى وغرائب الإبداع الآدميه هنا على هذه الأرض وبفائض العدل أمام الأعين الشحمية وليهلك مَن يهلك عن بيّنة وليحيا مَن يحيا عن بيّنة .

أما عن الفستان الأخضر والعرس الأكبر، وظهور معنى التجلّيات وسر التقاء الذات بالذوات:

على الموحّد تطوير لغة السعادة لتبلغ القصد والغاية، والشعار: الابتعاد تماماً عن الحنان الدنيوي التلفيقي والتعرّف أكثر على الحنان التوحيدي. فالحنان التوحيدي لطيف لا يرهق النفس بلغة التكليف ولا يحرقها بنار التقليد. النفس أمانة صعُبَ حملها على أهل الخيانة، فهم فوضى مهملون بهائم ضالّة في خلق البشر. أما توحيد الذات بالذوات فهو الأمانة الكبرى التي صعب حملها على أهل الارتداد أعوان "حارت" (الضد الروحاني) ومَن أضرموا نار الفتنة على الموحّدين في قديم القِدَم، ومفتاح الأمانة ضاع من صاحب الخزانة .

ويظن أصحاب السياسة والمصالح والواجبات والفرائض أنهم يملأون فراغاً في محيطهم وهم لا يملأون سوى فجوات أنفسهم.

العيون لا تخون

ولغة النور تكشف المستور

كثر الذين تعرّفوا على حقيقة الحكمة. منهم عرفوا كل شيء وحضروا لكنهم ذهبوا مع خبر كان فكان لهم الجزاء مهيأ ومرسوماً من قبل أن يأتوا الى هذا الجيل والذي سبقه وسبقه

أعماهم المال والمظاهر وأغوتهم المطامع فما كان عقابهم إلا الطرد والبعد بعد الاعتراف والعلم وجمع المحصول قالوا "أف". وتعالت نفوسهم ولم يرضوا بما هم فيه ولم يعودوا يروا أمام أعينهم، فكم مرّت عليهم الأعوام والشهور والأيام ومتى طُبّق قانون طردهم وظهور ما تكنه أنفسهم والعاقبه آتيه لاريب فيها.

أما باقي الأخوان المتقدّمين الواصلين الصابرين على مرارة الزمان ليتحول الحاصل المزروع إلى محصول يتم نضوجه بعد حين، تجمعهم المحبه وحبل المودة والوفاق والشعور المصطحب بالانس والحنان مقترن بالحاسه السادسه وقدرة التفكير والإحاطه بالمعلوم ومعرفة المجهول والاستقامه والوصول الى المعرفه واكتشاف كل الغموض واتصال الياء مع الأحبة الأتقياء أبناء النور اصحاب العطاء - الاتصال دون انقطاع بأصل الأصول

فطوبى لأبناء آدم الصفاء مسيح الأكوار والأدوار والأزمان والعصور والأعوام والدهور زارع السر في قلوب الأتقياء والممِد والمزوّد دائما بالطاقه والاستقرار. من سر الثبات الى الإحاطه بكل فكر وذات بإعانة المعين الرحمن الرحيم العالِم بما في صدور العالمين.

العيون لا تخون لكنها تكشف النوايا المخبأه في الصدور وتُظهر المضمون والمستور بالخبايا والزوايا وتفشي أسرار النفوس وتفسّر وتخبّر وتعبّر إن كان صاحبها رديء أم خيّر.

إيمانكم هو نوركم ودربكم إلى أرقى المراتب عبر طريق النور يا خيرة الأحباب أصحاب الإيمان الصائب والشعب المختار من جميع الأنحاء والأقطار.

دائما بالحق استعينوا وبصدق ايمانكم وتوحيدكم اطلبوا فمِن غير الطلب لا يتحقق المطلوب.

آمنوا بالإلهام وقوة حاسة الحدس السادسه لديكم:

نواياكم سابقة لتحقيق أعمالكم. النصف الأول يكمّل الآخر: عندما يتم الطلب بإخلاص مع

الثقه والإصرار المحمّل بالإيمان، يكون عمل القسم الآخر وتأتي قوة ما يُسمّى في علوم الحكمة القديمة "الهمة المؤثرة" فيتحقق الطلب ويُجاب مهما بلغ من صعوبات .

قوة إيمانكم هي ثمرة أعمالكم ونجاة أفعالكم. لا تجعلوا إيمانكم يضعف. اجمعوا إيمانكم واطلبوا ليتحقق الحق برعاية خالق الخلق.

عليكم بالتمسك بحبل اليقين واتحاد القوة والسير خطوة خطوه لإيقاظ التائهين وتخليصهم من الظالمين المتسلطين وجلاء الغشاء عن أعين الطالبين والى المعرفه متقدمين .

مَن فارق أخوانه صمّت آذانه وتيبّست أقدامه وضعف قوامه وقل دينه وأنكر أشد الإنكار فكان بذلك قد خسر فرصته بالنجاة وبات من القوم العناد .

أما أنت أيها العاجز عن فهم معنى السلام الحقيقي:

ليس لك في الأمانة تصريف لأنك في طريق الحق ضعيف

تحمل الدول العظمى حقيبة السلام، فمَن يا تُرى يحمل حقيبة الزمن؟

وتضيع الفرص مع انقضاء الأيام، فمَن يا تُرى يدفع الثمن؟

أولم تنجع في هذا العالم دراسة الحكمة وحفظ العلم؟

آه كم أنبأت الرسائل والمخطوطات وكم دعى الفلاسفة والحكماء إلى أن الصراع الحقيقي يكمن في داخل الإنسان، وسلامة النفس هو قدس السلام، والتأمين على النفس هو سلاح التحرير الأخير، وأن

النفس هي الأمانة الكبرى

"وكم حروبٍ وخلاف وفتن، والقصد إظهار الذي في النفس كمن"

لكن سعادة النفس مصدرها التركيز،

وأرجوحة التركيز يتطاير منها مَن يعجز عن تشخيص المرض،

وأنت أيها العاجز الجاهل لحقيقة ذاتك، ليس لك في هذه الأمانة تصريف لأنك في طريق الحق ضعيف، فدواء الحق من دائهم لا ينفع، وجمعهم مع كثرة لا يشفع.

قد صعُب قرب الوقت على الجاهلين، فتراهم في أعمالهم حائرين، وفي أقوالهم متلاعبين: فتارة للسلم يستجيبوا ومرّة يخلفوا ولا يجيبوا...

وبوادر السلام قولاً يكثر، لكن حرائق في الأرض كل يوم تظهر،

أما أنت أيها الصالح، فلندخل إلى عالمك لنستطلع مدى تقدير مستوى الأرجوحة؟

لحظات يسودها الصدق والحنان وأخرى تسودها السياسة والمجاراة. خطوات باتّجاه التعايش مع الزمان وأخرى تتراكم فيها الأمنيات.

فإلى متى هذا التطاوُل بين الضحكة والمعاناة؟

إلى متى الانتظار والمداواة؟

وأي متى مساواة الذات؟

أنت مَن يجلب المتاعب لنفسك باسم الواجب، لأنك ما زلت تتبع التقليد دون التأكّد من مشكلات الأباطيل،

لن يصدق في النهاية إلا حدسك، فادخل إلى عالم المسرّات لأن كل التداوي بعيد عن المفرّات،

فالزمان قد سُلّط ليترك الأوهام ويعيش بها الإنسان، ومن استوعب هذه النقطة سلِم

ومَن عجز عن التركيز في الحاضر وقع في أسلوب كان فتطاير الإمكان،

هذا هو عنصر الإفراق وانحلال حضارة النفاق، الذي يميّز بين أهل السعادة وأهل الشقاء،

إذاً، عليك بتطوير لغة السعادة لتبلغ القصد والغاية،

ومن كل هذا التعقيد أسلوب واضح مأمور بالتسريح والتساؤلات: إلى أين نريد الوصول؟ إلى حقيقة الذات ومساندة الإثبات والاقتناع بوجود توحيد ملطّف يجمع بين أبناء الثبات والتمسّك بالصبر لعدم حصول العناد:

لا بالأذية تأتي أهل الفصاحة.

والأهم الراحة والتواضع والمسير للسلام بختام، فكل الأمور تترتّب لغاية الظهور وللنظام حدوث وحوادث وللمحبة رقيّة وتفاؤل،

ولا عجب من نشاط المستضعفين أو تآخي المتخاصمين وجلوس المتكبّرين على عروش الظلم والتسلط، فـ"كل منهم يظهر المقة لصاحبه رياءً لِمَن يخدعوه وهم لأنفسهم بأنفسهم يمكرون."

أما مراحل الترويج فقد بدأت تمر في ساحة الجبناء ولغة الانحلال واضحة ومصادقة قوم الجن للجنون موقّعة، ومرج التبريج يتمتع بحلاوة المنظر، لكن إن أزيل عنه الغشاء بان وجهه الحقيقي مع بعض تشوّهات التصنّع. وكذلك مَن وحّدوا لخطوة فلا جدوى من ذلك، توقّعوا السوء منذ البدء فطلبوا المهلة وأعدوا السلاح ضد المجهول، ولمّا لم يحصل ما توقّعوا، فاتتهم لذّة الاستراحة بعد العناء، فطلبوا السوء بأنفسهم لأنفسهم مستشعرين لفراغ مدّتهم، ولم يستوعبوا أن التوحيد بالإيمان لا في طلب المزيد، وبأن إيمانهم لهم لأنفسهم لا لوقائع التجربة وإثبات الحاضر بالمستقبل .

الحكمة القديمة

"حول حقيقة القدس وسلاح معركة هرمجدو ن"

أين العالم من سياسة الانتظار مع عدم الانتظار؟

إلى أصحاب الأنفس الشريفة وذوي الصيحة العميقة، إلى أنبل البشر وخير مَن وطىء الأرض بقدم:

آدمية الزمان اقتضت أن نكون من الأعوان وأن نسير مع الحق بخُطى وانسجام، لكن الخوف لا زال يمسك بثوبنا وعدم الراحة يقلقنا.

ومن أين يأتي الخوف؟ من مراقبة الأحداث والقلق على المصير،

فهلموا إذاً إلى لغة إرضاء الضمير؟

لن يحدث سوى ما قدّره المُحدِث ولن تصنعوا سوى التفكير.

لماذا التساؤل والتحيّر بشأن ما كان أو سيكون؟

فلغة الاستيضاح بانت وعن رفاقها وأخوانها عُرِفَت،

والأيام تشعّبت والخصال ظهرت،

إذاً، لا تستعجبوا بل اضحكوا على نثرات الثلج وهي تتساقط في الآفاق، واستبشروا لانكشاف حقائق الذات، ومعرفة وضع الحي ووصف الممات.

أما لسان التسلّط فقد بدأ بالانزلاق، والتفادي لم يعد بحكم الأيادي، بل بقدرة العقول على استيعاب الآتي قبل أن تطوش،

وتدخل في عالم المزاج المعكوس الذين استعبدهم الإبليس الأعظم من حيث تعلمون ومن حيث لا يعلمون، فهم لأوامره يمتثلون وعن نواهيه ينتهون.

وها هي الأيام تتسارع بين الآحاد والسبوت،

وها هو الزمان يفاجئ هذه الأنفس بمقدّمات الأعمال ويخرج لها ما خبأه من العجائب والأهوال،

وها هي الفرص تضيق أمام أبالسة الدين وطُغاة الأدوار إلى أن يستجوبوا ماضيهم بحاضرهم الأليم لعلهم يستوعبوا نتائج ما احتقبت أيديهم في سابق الأدوار بحق الأنبياء والمرسلين.

وللكوارث نغمات تعلو تارة وطوراً تنخفض تماماً كترتيل الآيات، ومعاداة البلاد وصراع العباد نهاية واقتراب للأوان الذي طال واستنكر من شدّة الكفر والارتداد.

وها هي دائرة الأدوار تعود إلى نقطة البيكار، ومحصول الدوران في محطة التركيز، ومَن خاف من التركيز وقع في أسلوب كان فتطاير الإمكان.

فلماذا تخافوا من التركيز في الحاضر واستيضاح معاني الوجود بعين الناظر وتفضّلوا عوضاً الانتظار واستمداد المعنى من منطق الأشرار؟

المنادي ينادي ومن خيرة الأعمال الصبر والاقتناع بالموجود وسعادة الوجود.

لأن اقتدار القدر كإتيان اللص في وصف قدوم السيد المسيح المنتظر ليثبت للبشر حقيقة التكوين ومَن يملك قدرة التحريك، وما زمن الإمهال إلا لاستيعاب العبر واستيضاح معاني الحكمة من الصبر ولذّة الروعة من الحذر، إلى أن يرتفع صدى صرخة الحق وتطرق مسامع جميع الخلق، فتذهل المراضع عن المرضعات ويتناهى بالأجل محتوم القدر بحلول يوم الميقات ويُقال: لِمَن الملك اليوم في كل يوم؟

هذه هي سياسة الأنفس على مشارف توقّف العقارب عن العد،

أما بشأن السياسة التي أعطاها الزمان لوناً، فقد أصبحت زي قديم وخرقة بالية، وهي بعيدة كل البعد عن تصوير الواقع.

والديبلوماسي ساكن ولا يعي مفهوم تصرّفاته لدى أهل الحكم، لذى تضيق الفرص أمامهم ليظهر الحق ويعترفوا به وينكشف المستور...

إذاً، فاتبع حدسك أيها الموحّد في شتّى الأمور، ولتكن سعادتك هي القانون والدستور،

لا مسايسة أو مصالح متبادلة، فكلّها لغات تشويش والغرض منها إرهاق النفس،

المسايرة؟

نعم، طالما أنها لون من ألوان الحلم، وهو من طبائع العقل:

"لا بالأذية تأتي أهل الحكمة والفصاحة"،

لكن، مع ضرورة الالتزام بالحد، حد المعرفة وإلى أين يريد أن يصل، لا طمع أو تسويق. فعنصر الأزمان والركض وراء الأفكار ومسايسة الشعور لاجتناب الكثير والتفكير بالاحتمال والاتقاء الشرير ومساندته زمن ولّى ولماضيه انتسب.

تجنّب إسعاد المطرود ومؤانسة المحبوب خير وسيلة لرسم حدود للمتسلّطين إلى أن يأتي وقت الخلاص واستراحة النفوس من تعكير الطارقين الجارحين لمعنى الوفاء والتصديق.

ولا تنسى نصيحة الحكيم لإبنه:

تصنيف أجناس الناس هو عامل لإيقاظ الحواس،

والانطباع الذاتي في إسلوب التعامُل أبسط وأصح لأنه معطّر بتوحيد الأزمان والدهور،

فاسمع إذاً وصية للممتحنين في ساعات اليوم الأخير:

نفسك هي القدس المحتلّة، وسلاح التحرير هو سر التحكّم بالنفس الناتجة عنها التصرّفات، والانتصار عليها يُماثل الانتصار على العدو الأكبر والدجّال المشبّه بالمسيح المنتظر.

وإليك نقطة بدء التحكّم بجزء: الأيام والأجزاء عملة لتداول الاستغلال ولزيادة الأطماع وتدمير المتفائل والمتحرّر وهما تماماً مثل المستعمر، لذا فإن أيامكِ دوامكِ وديوانك سعادتك، فلا تخشى من خوف، ولا تعدم الثقة، ولا تغلّط حدسك، ولا ترهق نفسك بالواجب، ولا تتعب حسّك بانتظار ما هو قادم، فـ "كل ممكن الحدوث هو ممكن ذاتي لا العكس" ولوازم الأمور تختلف عن مساندة المستور ومداواة الحاضر بالمستقبل لا ينفع، وتحضير العدّة والمكوث جانب الصخرة ليس لأهل الحكمة.

فليلازمك الصدق والروحانية ومنها تأتي المبادىء والأهمية.

ولك البركة مع المزيد من الفهم لعبارات الزمان.

نفس تفتقد للحدود

وعالم أراد أن يلعب دور المخلّص على حساب خلاصه، وإلا:

هل تعبّر صورة الألم عن تضحية السيد المسيح؟

"عَلّمتم فعلمتم حتى سبقتم صاحب الأمر وادّعيتم ما ليس لكم بحق" (الحكمة القديمة)

لا تنظروا إلى أصحاب القوى المستهلكة والهمم المستضعَفة، قوى التمويه والسياسة الكاذبة والشعارات الزائفة، لأنها دخلت نطاق الادّعاء القاتل، وتعهّدت المسؤوليات التي يصعب على النفس تحمّلها.

وفي شرّها المقنّع بالحنان، وعتوّها المقنّع بشرعة حقوق الإنسان، تتّضح لعين الناظر قوانين الغاب وتراكيب العذاب لعالم الجهل الذي رفض حقيقة المسيح المخلّص وغرق في صورته، فادّعى ما ليس له بحق، وأراد أن يلعب دور المخلّص على حساب خلاصه، فليتحمّل مسؤولية ادّعاءاته وليقاسي الشقاء في اختياراته.

إذ أن لغة الشر مُجبَرة اليوم في الكهولة من عمرها بعد بطشها في أزمان الصبا والعصور المظلمة للاعتراف ظاهرياً بالحكمة والمنطق خلافاً لما تضمره في باطنها، فهي مستعدّة لغاية الشر في نفس فطرتها.

فيولد هذا التناقض ما بين الظاهر والباطن حالة من الكبت النفسي تتفجّر بموجة من العنف والإرهاب.

وهنا يكمن معنى العقاب الأبدي وسر النار التي لا تنطفىء، نار شريعة الكذب التي تلتهب بحقيقة إبليس الأعظم: "نافق على باريه وتكبّر على إمامه وهاديه (آدم)"، ففُصل عن الجنة (أي دعوة آدم) بفصل باطنه عن ظاهره وتصادُم هدفه مع واقعه.

فلجأ إلى السياسة والتمويه لإخفاء ضعفه ونقصه، وإلى العنف والإرهاب للتغلّب على قلقه وخوفه،

فشرب نقيع الألم، ولم يعترف بخطأه،

وعظّم قول كلمة "آه"، فخُدِعَت به كافة الأمم، وظنّوا أن صورة ألمه التي انعكست على هذا العالم بالحروب والمآسي هو واقع الخير في هذه الدنيا ومِثال التضحية بالنفس في سبيل الله.

لم يعلموا أن الله لم يدعو العالم إلى الألم والمعاناة بل إلى السعادة والبُشرى، وأن إتيان السيد المسيح بمجده وعظمته لم يعبّر عن صورة ضعف على الأرض مقنّعة بقوّة في السماء، بل بوحدة حال تجمع ما بين الأرض والسماء، الظاهر والباطن، الدنيا والآخرة..

إذاً، اسمعوا، وتيقّظوا قبل ظهور الصورة، لأن كل عبادة عند ظهورها مجبورة:

ستحلل قوى الشر إلى أن تنحل وتضمحل بانقضاء دهرها وانكشاف زيغها.

فأهل الكفر فوضى مهملون وبطبيعة الشر يغرقون. الفشل يعميهم ولم تعد تنفع سياسة الزخرفة وتشويه الحقائق والتصنّع وإعطاء المعلومات المشوّهة.

أما عن القدس، فسلام وأخذ وردّ وقوله الواحد لا يُرَدّ.

بوادر السلم فاشلة واللجوء إليها كارثة، لأن من تاريخ البدء يفتقر المهاجم إلى التوكّل والمنطق، وكل العلاج اليوم لا ينفع.

الدول تعاصر بقيّة الهمم. ولغة السلام الحقيقي، السلام الذاتي والتحكّم بالنفس هي من أصعب اللغات.

واسترداد أمانة القدس، سعادة النفس، لا تكون بالأمر السهل،

لأن حقيقة معنى القدس هي مركز بناء وإصلاح في قلب آدم، التي منه انبثقت دعوة الصدق المحمّلة بالقيم الإنسانية العظمى لتعود إليه مع تكامل أهل التوحيد وطرد النوام.

والأيام تضرب وتتصارع مع قوة النوام، والزمان يفاجئهم بمقدّمات الأعمال بالمحن والمصائب ويخرج لهم ما يخبّئه من الأهوال والعجائب.

وتنحدر لغة الشر المبطّن بالحنان إلى الشلال المرسوم ويتناهى بالأجل محتوم القدر وتنكسف شمس الرجيم الدجّال بظهور المسيح الحق القائم المنتظر.

إذاً، اهتموا بأنفسكم ولا تتعلّقوا كثيراً بصورة الغير وما يحدث، احملوا صورتكم واعطوها حقّها، وإلا ستركضوا وتركضوا كما يركض العالم نحو السلام بلغة المقاومة والحرب.

عليكم إراحة البال وإخراج النفس من البؤس، من العتمة والاختناق

ولا تقلقوا، فميثاق الزمان لا يترك موحّد تائه ولا منافق يمشي على هواه. فالجامع بين الحقيقة والاستحقاق لا يعاني من اضطراب.

والاستحقاق الأكبر هو اجتماع أهل الصدق في الزمان والمكان المناسبين لتحقيق الإمكان، واجتماع الأجزاء التوحيدية في قدسية المكان يدل على الاجتماع الكوني في عالم الروحانية الصادقة.

وكل عمل، مهما صغر، له قدر، وكل تجاوب له ظفر. إذاً، سيروا مع الأيام وكل يوم بيومه، لا تملّوا ولا تتذمّروا. إن طالت أو قصُرَت.

نيّة صافية، روح طاهرة، ثقة ثابتة، أمل صادق، كنز مليء بالمحبة.

فالزمان يتداوى والأجواء تصفو لأبناء الحقيقة لينظروا ما الحاصل ونوع التحصيل. والقدر يدور ليثبت صحّة أقوالهم وصفاء أرواحهم وتصاعُد أفراحهم

بالتعمّق بالذات والتركيز على الإيمان للشعور الدائم بالفرح والاطمئنان والاستغناء بالراحة وعدم انشغال البال.

فالحياة بحاجة للأمل والتحلّي الدائم بالصبر والتعمّق بالسر لاستكمال العودة وبناء السور العظيم.

ميدان المحبة واسع والثقة أكبر. بصوت الحق ينشد لحن الوجود وبمساعدة نور البلاد وبحماية قوّة القوّة تستمر السعادة والمحبة وقوّة الإدارة لتثبيت الإرادة.

ترقية الحال مع "ميم أداموس" - النفس الكلية

القلوب دائما بحاجة الى تشجيع وسلام وكلام كي تستمر دون خوف

سعداء هم اصحاب الحق الذين لا يخشون انسان ويوحدون بكل صدق وإخلاص

معالجة الروح هي السلم السليم والطريق العظيم لتحقيق ما يصبوا إليه التوحيد؛ عندما تسلم وتطهر من أوساخ الزمان تصدر أوامر وتحرك أعضاء الحواس تصبح الرؤيا واضحة والحقيقة ناصعة فلتسلم أرواحكم من شوائب الزمان

من كل نور ينبثق سر كبير تحيط به هالة كبيرة واسعه تشع ويظهرالنور الساطع وكل شخص يحمل كتله صغيره بداخله مع مرور الزمن وكثرة أعماله ينمّيها وتكبر أم يعمل على إلغائها، فالبشرى لمن نمّاها وأيقظ النور بداخلها

من صفات المؤمن الحلم التواضع التسامح معرفة الحقيقة والاستمرار على المنهج والطريقه إلى إحقاق الحق وخطف الحبل - حبل الضغط من أيدي المتمردين الطاغين

بصفاء النيه والإيمان الصادق الصافي تتحقّق الأماني وتحلو المعاني وتزداد قوّة مع التركيز وهو الأهم

تعيين المواقف تتجدد بالنتائج، لا تدع الحيرة تشاركك وتدخل مع الفكرة

افعل بما يخاطبك عقلك وقلبك وآمن بالإلهام وثق بنفسك يحلوالقرار وتزداد النعمة والأفكار

الخوف نوع من زعزعة الطريق، عليك بتثبيت أقدامك والثبات على قوة الارتكاز. واصل فالصلة تقضي على الأفكار المزعجة ومن الطبيعي ما تشعر به. أحيانا يدخل الوسواس وعمله الآن لماذا؟ لانه لا يريد زيادة عدد أهل الحق وهذا موضوع يزعجه ويحاول العبث به ومن المنتصف ليقطع الطريق اثبت له انك قادر على الثبات وأنت مؤمن بالآتي فلا تدع تدخّله يزعجك ولو تفكير، نعم حتى بالتفكير لا تدعه يشاركك اولا بالصدق وثانياً أي فكرة تراودك اطرحهاوكن كتاب مفتوح وإياك ثم إياك أن تعالج فكرة خطرت في نفسك

الإنسان بحد ذاته يحب المدح ولا يقبل أن يفكر او ينسب إليه شيء من السوء

الأنبياء مروا بحاله صعبه وزمان أشد من هذا الزمان وعانوا كثيراً من ظلم الطاغين والموحد هو الذي يعاني لماذا؟ لان الناكث عرف انه خارج عن التوحيد واعترف بذالك وأُعطي الدنيا وأحيانا هو الوسيله لاكتشاف معدن الموحد

النفس تطلب الكثير فلا تعطيها ماتشتهي

عندما تشاهد التلفاز وتتابع أحداث متسلسلة وهذه الأحداث مستمرة وكل يوم بنفس الوقت تتابعها تصبح حياتك وكأنك معها وأنت فرد منها وتعيش بالجو فكيف مَن عاش ببلاد أتلانتس واستمر بدعوة الحق والتوحيد وعاد بعد آلاف آلاف الأجيال وقرأ نشر الحادثة، ألا يمكن له ان يفكر بها ؟؟ بلا

الاعتماد على النفس خير وسيله لتشجيعها

بالمحبة يزداد الإيمان. المحبة تهزم الضد وتقضي على سم الأفعى

أنت من يفرض على نفسك الأشياء أنت مَن يحب ويكره ويفكّر ويقرّر ويقترب ويبتعد ويقْدُم ويتردّد ويقع أسير للأوهام

الروح الصادقة تبقى وتبقى بدوام الصفاء وتعكس الصورة على الأصفياء لتحقيق الحد الأبلغ من السعادة

السعادة السعادة سر نجاح العبادة لتحلو الأوقات وتعم البركات

اطلب السعادة فمن غير الطلب لا يتحقّق المطلوب، لا تدع الحيرة تشاركك وتدخل مع الفكرة. لا تقلق، افعل بما يخاطبك عقلك وقلبك وآمن بالإلهام وثق بنفسك يحلو القرار وتزداد نعمة الأفكار

النفس هي المحرّك الأقوى للفكر. لكن عندما تمتلك القوّة "أنا سأفعل ذلك" ما المقصود بالـ "أنا"؟ النفس. وماذا حرّك النفس؟ القوّة. القوّة؟ قوّة إرادتك على القيام حرّ ّكت

الأمر، وبالتالي تلقّت النفس قوى ناتجة من شيء معيّن وبذلك أصدرته إلى الفكر كي يحلّل ونتيجة قوّة الطالب وسعيه وراء الحقيقة بالفكر طبعاً والإيمان بقدرة شعوره وإحساسه بما سيحدث نجم عنها الإرادة مجدداً ومن ثم إلى النفس - الفكر.

في معاناة النفـــــــــس

في معاناة النفس:

معاناة النفس اختبار، قدرة على الاحتمال للاستفادة من الحالات، ولاكتشاف طريق الخلق وأين يتوجهوا ورسم حدود التجربه على أرض الواقع.

المعاناة دليل يرافق النفس الشريفة في رحلتها عبر الأجيال والعصور الى حين اتّحاد مشاعر الأنفس كلّياً باجتماع قوّة الحق في الزمان والمكان واستقرار صلة الوصل بين الواقع وتضارب الأوهام للتحقق من فعل هذه القوة على الأرض، عندها تُكشف حدود التجربة للخلق أجمعين ويتميّز بالسعادة أبناء الطاعة وبالشقاء أبناء المعصية.

في أسباب المعاناة:

كل من الوجود والعدم يعمل عمله في النفس:

الوجود يأتي ليعبّر عن وجود قوّة الحق على الأرض والاعتراف بها من خلال المنحى الذي يقرّب النفس من معرفة حدود التجربة لاستخلاص الحكمة من معاناتها، والعدم هو التيار السالب للنفس يسعى لإحباطها عبر تفسير المنحى ودبلجة الفكرة وإبدال كل الأمور لصالحه، ولا حدود أو نهاية لما يدعو إليه سوى المزيد من المعاناة. فحقيقه الوجود أسمى وهي الكف الراجحه المعتدله بمسراها والمحرّكة للواقع "هنا والآن" وفي كل عصر وزمان...

في معالجة النفس:

معالجه النفس هي السلم السليم للاقتراب أكثر من الحد الأسمى عالم الروح أو العقل، أي الاقتراب من الذات التي رافقتك في جميع الأدوار، وهي المحرّك الأسمى لشخصك في كل جيل.

محاسبة النفس والاعتراف بالذنب هو الطريق الصحيح للمعالجة، لكن عليك تجنّب الوقوع في الذنب الأكبر وهو اليأس من رحمة الخالق، لأن هكذا ذنب يتخطّى حدود المعرفة، وهو لهب من نار العذاب الناتج عن غياب العقل، لذلك تذكّر:

"أعمالك لا تتوقّف بهذا الزمان الذي تعيشه فقط. أنت نقطة كبيرة تتجاوز المحن لتشق ستار العتمة المحاط من حولك..."

في خلاص النفس:

تتكون لدى كل انسان نقطه اطّلاع لحب المعرفه والاستمرار وهنا تكمن الإرادة بتحريك العنصر الفعّال: الإيمان والارتباط بحدود الثبات، وهو أهم وأسمى من التعلّق بمواضيع البحث والاسترسال في طلب الأكبر والأكثر.

فقرار البحث نقطه اختيار، وفيه تكمن قوة الضعف، فإما تتحرّر النفس أو تعاني من الصمود. إذ أن فراغ الذاكرة ليس له حدود، أي لا نهاية لرغبة النفس للاكتشاف. أما المعرفة الحقيقية فهي نوع من الاعتراف بالحدود،

ومفتاحها: الصبر والتحكّم بالنفس الناتجة عنها التصرّفات

عندها يسلم تواضعك ويقوى ارتباطك بحدود الثبات وقاعدة الارتكاز فتتمكّن من الوصول في الوقت المناسب الى حدود الفكرة مهما كانت صعبة فتتراجع تلقائيا قبل اقتراف الغلطه وتتحدد لديك العبره لتمضي قدما في عالم الزمان والمكان إلى أن يتم القضاء على قوة المحتاج، وهي قوة التيار السالب للنفس وبذرة الشرود والإنقياد وراء الأحلام.

كلما دارت أفكارك واتحد زمانك وزاد اتصالك بحدود الثبات تنشط الإرادة ويتركك الغاوي فتسلم (اي لا احتجاج عن الأتي).

في أسباب الثواب والعقاب للأنفس:

النفس الشريفه وحّدت نتيجه اعتراف تصديق وإيمان بالحاصل، سلّمت أمرها للخالق والتزمت الطاعه لأحكامه والاستفاده من معرفة حدود امتحانه بدون الاعتراض على حكمته فاستطاعت صدّ قوة الظلمه والتغلّب عليها.

أما النفس المظلمه ادّعت مسؤولية وضع الحدود فعانت من حرية الصمود،

ولذلك ترى الظالم يطلب المكسب المنصب ليتسلّح ضد المجهول، ويتسلّط على الناس ليتخطى خوفه من نفسه، وهو يخاف من أصغر مخلوق إن صرخ بوجهه، فالخوف دائما يملأ أحشائه - الخوف نتيجه اقتناعه بأنه هو السَفَر والمسافِر.

أراد تحدّي طبيعة العقل فلم يقدر وبأمره تعثّر فلجأ إلى الخداع والحيله، تمَّ إرشاده فلم يرضى وأجبرالقدر الأقبح من الناس إلى معاداة حكمة العقل وأبنائها.

وفي عصرنا هذا لم يعد له أو لأتباعه التأثير السابق (أي تأثير الجن نسبة لشعوب ماضية سمّيت بالجن لأنها جنّت عن دعوة العقل وأساءت استعمال قوّة تأثير الفكر على

المادة أو ما يُعرَف اليوم بالـ"سحر" لتحقيق أغراض دنيئة منها ما أدّى إلى دمار حضارات بأكملها كأتلانتس وعمورة).

أما تأثيره اليوم فهو فقط بالتوهيم وقد اشتهر في دورنا هذا بعد أدوار العظمة تلك بقوّة "السلاح" والخُلُق الذميم، إذ هو على أرض الواقع وفي حقيقه أمره ضعيف وإيمانه بالـ "الذهب" كعملة لربط مصائر الأنفس فكرياً في الدور الأخير دليل على "ذهاب" قوته،

لذلك على العارف أن يصرف نظره عن مظاهر القوى التي تدّعي السيطرة على زمام الأمور في العالم وارتساماتها على وجوه الخلق، ويتوجّه بعين حدسه إلى معرفة حقيقة ذاته عبر معالجة نفسه من ملوثات الحضارة المادية والأمراض الدينية والعلل الوبائية التي منها تكون الموتة الأبدية.

في سر ارتباط السعادة بالإرادة

السعادة مناظر والإرادة الإطار المحيط بهم. فإذا استغرقت بالمناظر وجدت ما تبحث عنه، أما التفكير بالإرادة فهو عمل يتحدّى حدود النفس ويؤدّي إلى تصوّر العجز وعدم القيام بأي شيء عندها يكون الإحباط واليأس.

عالم الإرادة: عالم العقل

العقل هو الإطار. لا يمكنك الوصول للخالق من دون العقل. وحالة التواجد مع العقل هي حالة رؤية غير متقطّعة وليست حالة تفكير. لذلك، توقّى الغلطة القديمة. أن تنشغل بالإطار عن المناظر هي حالة انعدام الرؤية، أي جهل الخالق. هذه هي غلطة الضد الأقدم وهي سوء فهم دور العقل (آدم) الذي أدّى إلى الشرك، وهو نتيجة سوء استخدام الإرادة.

"أنا لست هنا لكي تعبدوني، بل لكي تعبدوا أبي"

"مَن عرف الفرق بيني وبين الأب زالت عنه الأمراض الدينية التي منها تكون الموتة الأبدية"

وهذه قصة عالم جهل المسيح فغرق في صورته، ومَن لا يهوى لعب دور المسيح الكذاب اليوم؟ مِن الذي يستخدم المال أو النفوذ للسيطرة إلى الذي يطلب العلم أو التصوّف لجذب الانتباه...

أما في الحقيقة، فإن النفس عندما تتوحّد مع المسيح العقل تنسى نفسها

النفس تقع بين عالم العقل وعالم الضد.

الخير: عندما تتوجّه النفس بنظرها إلى عالم العقل لمشاهدة صورة الواحد (أي تلعب دور المتلقّي) وممثوله: القمر في النهار (يظهر تماماً على حقيقته كمتلقّي لنور الشمس)

السر: بالـ"صبر" على الأفكار والتحكّم بالنفس الناتجة عنها التصرّفات

الشر: محاولة النفس تخطّي حجاب العقل لمعرفة ما يكمن وراءه (أي تخطّي النفس الحدود والتصرّف خلافاً لطبيعتها يوقعها حتماً في حالة من الغيبوبة تتمثّل باحتجاب الرؤية لعالم الوحدة في عالم الكثرة). وممثوله: القمر أثناء الليل (يظهر بعكس حقيقته وكأنه الباعث للنور)

وغياب العقل يتمثّل بالظلمة المحيطة بالقمر.

هو شر يقع فيه العالم اليوم في طلبه للأكبر والأكثر عبر شتّى الوسائل (اقتصاد، علم، صناعة، تكنولوجيا) من دون معرفة هوية الوسيط بين الطالب والمطلوب. باختصار، كل يطلب الله على طريقته، ولا يصل لطلبه إلا مَن يطرق باب حدود الطلب، فيتجلّى عندها المطلوب.

تقوية الإرادة على فهم لغة النور

ذُكّروا فذكروا وعُرّفوا فعرفوا:

عندما يظهر حنان التوحيد ويرتسم على الوجوه يتمسّك أبناء النور ببعضهم البعض وتتحرّك فيهم الإرادة لفهم لغة النور التي تـجمعهم، فيُصدَر أمر من عالم القوة (عالم العقل) إلى عالم الفعل (عالم الهيولي الخامس) لترجمة قوّة النور بتعابير آدمية تشع أكثر بالمعنى، فتتوحّد عندها اللغات أكثر على فهم لغة النور وهذا يحتاج إلى المزيد من التركيز...

ونتيجة اتّحاد الروح وشعور كل موحّد بالآخر تكتمل دائرة النور...

تقوية الإرادة لفهم لغة النور:

عندما تمتلك القوّة "أنا سأفعل ذلك"،

ماذا قُصِد بالـ "أنا"؟ النفس،

وماذا حرّك النفس؟ القوّة أو الإرادة،

قوّة إرادتك على القيام حرّكت الأمر، وبالتالي تلقّت النفس قوّة ناتجة من شيء معيّن وبذلك أصدرته إلى الفكر كي يحلّل. وهنا تكمن الفرصة لتقوية عنصر الحدس.

فنتيجة قوّة الطالب وسعيه وراء الحقيقة بالـ حدس والإيمان بقوّة شعوره وإحساسه بما سيحدث نجم عنها الإرادة – ومن ثمّ إلى النفس – ثم إلى الفكر مجدّداً...

باختصار، "قوّي إيمانك تثبت أعمالك."

وهكذا تدور الدائرة...

<u>إن لغة الفعل وردّة الفعل هي اللغة السالبة للتركيز مهما كانت: (إن كانت بغرض الإيذاء أو مدفوعة بحس الواجب) لذلك إن التروّي والإحاطة بالمعنى ومحاولة استخلاص الحكمة أهم من التصرّف:</u>

سأل ولد أباه فقال: أبتي إن كان لي ضمير فماذا أفعل به؟

فأجابه بكل تروّ وهدوء: تصنيف أجناس الناس وهو عامل لإيقاظ الحواس، وجود حلول لاتّصاف الدوائر وشرح المرسوم ولنصرة الحق وإيقاف حب الذات،

فكان بذلك قد اختصر وأجاب عن درس الحياة وأمور كثيرة تختص بجميع الدراسات، كذلك هي الحواس أو الشعور بالقيام بهذا الواجب أو ذاك...

أما لا يكفي المرء التحدّق بالأمور وإبعاد المقادير كي لا تُنسَب للخلط والتبذير.

فكل حبّة تتميّز بعملها ولا تُجبَر على القيام بأكثر ممّا تتحمّل...

<u>المذاكرة في سائر الأوقات مصدر الخير والبركات:</u>

إن اجتماع جزء من أبناء النور في أي مكان على لغة النور يدل على الاجتماع الكوني بعالم الروحانية الصادقة.

باجتماع حلقات النور وتوحّد اللغات تتحقّق سلامة أبناء النور من شرور النفاق وارتداد نوم الدجّال باعث الأفكار للنفس المتدخّل بكل فكرة لإبعادهم عن بعضهم البعض والتحريض على نوع من القسوة، فلا تدعوه يدخل صفحاتكم فبيّناته موجودة اليوم أكثر من أي زمن مضى.

كونوا كما تعاملوا الحكماء واستفيدوا من ضبط الأعصاب عندها تتحكّموا بلغة العناد. فالضدية تلعب دورها بالخصام وبقوّة مستشعرة بفراغ مدّتها ومنتهاها والقوي الذي يجتاز المحنة... الضد يطلب المزيد من الضحايا وأبناء النور متمسّكين بالحبال ومن قساوة الحبال تعبت الأيادي... فلا يوجد أصعب من الكشف عن الحقيقة وعندما تجدها من الصعب التمسّك بها قبل المخاطرة والتخلّص من الشوك الذي يحيط بها...

اليوم يوم اختصار مع توحيد واتّفاق بعيداَ عن الأنفاق

(عابر السبيل)

أحبابي، اصغوا لي جيداً، فمصانع الصبغ لا تنتج كلّ يوم بل مّرة واحدة بالسنة بكمية هائلة ومنطق متطوّر حيث يتناسب مع كل جديد، كذلك لغة التوحيد من بداية الكون معروفة لكن لا تُكشَف للعارف إلا مّرة واحدة ليتعرّف على التركيز والتعمّق أكثر بالفكرة.

منذ زمن كان هناك ثلاثة أشخاص يعبدون متحابّين إلى حد الجنون عابدين خاضعين له وحده لا شريك له مؤمنين به وبوحدانيته.

فجأة جاء البرق،

أخذ كل شخص يفسّر هذا البرق على هواه ثمّ اختلفوا بالرأي ودام ذلك الاختلاف سنين عديدة كانوا يجتمعون يتحدّثون لكن ليس كعادتهم، فالقلوب تنافرت: كل شخص ظنّ أن رأيه هو الصحيح.

جاءهم عابر سبيل، استقبلوه، رحّبوا به:

سألهم: ما المشكلة؟

أجابوا: أي مشكلة؟ لا توجَد أي مشكلة.

قال لهم: ألا تروا وجوهكم ماذا بها، ماذا تعبدون؟

أجابوا: إلهاً واحداً

ولماذا أنتم مجتمعون؟

لأننا أخوة

قال: لا فوجوهكم تدل عليكم وقلوبكم لا تحمل الصفاء

تساءلوا بصوت واحد: كيف عرفت؟

ظنّوا أن كل واحد منهم لا يكشف عن بغضه وحقده للآخر،

فتابع عابر السبيل قائلاً: كيف تعبدون الواحد الأحد غير متحابّين، كل شخص يحمل حقده على الآخر بأشد وأمكر، ورغم كل هذا لا تصارحون بعضكم، تكلّمون وتمكرون.

فاستغربوا لهذا الرجل الذي هو عابر سبيل.

سأل: ما هو سبب الخلاف (ثلاث مرّات)

قالوا: نحن نسمع، لماذا عدتها ثلاث مرات؟

فكان جوابه: لأنكم ثلاثة، وأنا أسأل كل واحد منكم.

قالوا: "البرق"

وحدّثوا عمّا جرى بينهم وكل شخص فسّر على هواه.

فقال لهم عابر السبيل: يا عابدين الحق، البرق دلّ على أن السماء ستمطر ليس أكثر من ذلك.

ولولا عابر السبيل ما عرفوا ولا تعرّفوا ولا صارحوا بعضهم وتعالجوا...

أما أنتم أحبابي،

فلا تفكّروا بالأمور المنفيّة المتواجدة عند أهل العناد..

من أين يأتي العطل والضعف، من تدخّل الأفكار وتحليلها حسب الرغبة، فتشعروا بالضعف ثمّ الضعف وبعد ذلك الإحباط وضيق بالتنفّس وثمّ الارتخاء. عندها تفسّروا هذا التضايق للمجهول ولا تفسّروا أسباب الاعتماد والوصول إلى هذا الحال... وإذا أصبح الضغط أكبر فأكبر تهتز الصورة لديكم، وعند اهتزازها يُسمَح لدخول القوّة الضدّية فتأخذ مفعولها...

إذاً، لا تتأسّفوا أو تندموا فالصواب بتحريك القوافي وضبط الحركات ليتساءل العالم عن سبب التغيّر ووضع الحي ووصف الممات... وسر الحياة ينكشف عندما يصل الموحّد إلى الحقيقة وهي الاقتناع بالواقع ولماذا وقع.

انظروا: الهَمْ - السياسة - التداوُل - معارك الزيادة - التهام الأطماع - عقوبة الزمان

حوادث وأحداث والانشغال وتحريك النفس حسب أهواء هذه التعدّدات وإجبارها على العيش بهذا الجو القاتم.

لماذا؟

لماذا هذا التعذيب والعيش في جو قاتم ينشأ عنه الفزع والرعب والهجوم وتحطيم الأعصاب. تقولوا هذه الدنيا، هذا العالم، لن تخلصوا منهم لا لأنكم أنتم مَن يجلب هؤلاء لساحتكم.

اليأس عنوان والتفاؤل عنوان.

الصراحة عنوان التوصّل لمفاصل الأمور:

نصيحةً لك أيها الموحّد،

لا تأخذ للموضوع ثلاثة سطور إذا كان يتحمّل سطر ونقطة، هذا بالتداول مع الناس.

اترك أسلوب المسايسة (والديبلوماسية) عندما تتعرّف على شخص أو تتكلّم مع أحد، عندها فقط وبهذه الطريقة تتغلّب على ضعفك وتصبح حاذق أكثر بصحّة الموضوع.

لا تدع النفاق يعكّر عليك، ولا تفسّر شخصية المنافقين، فلها الأثر الكبير على تفكيرك.

فاستيعاب قوّة السياسة غير ممكنة، كلام انسجام، تهجّم وخلاف...

والصراحة عنوان الاستراحة، تُقرّب منك مَن يحبّك فعلاً وتُبعِد عنك أصحاب اللياقة الكبيرة المتلبّسين بلغة الشر المقنّعة بالحنان. فعندما تتكلّم بصراحة وصدق أو تبتسم بالقلب والروح تظهر أفعالهم امامك، ويذهب الغموض...

تيقّن إذاً أن:

كلّ له حدّه، وأنت لك دور في رسم حدود التجربة، وإلى أين يريد العالم أن يصل بالأفكار...

فالكلام له استقرار وكلّما وضعت حدود كلّما ثبتت شخصيتك، والشعار: لا إكثار أو إفراط بالتجامُل.

والموحّد له فراسته، والمراحل التي يمرّ بها بعيداً عن العاطفة أو البيت تحتاج لقوّة الموحّد، هل تسمعني قوّة الموحّد.

وهذه القوّة نكتسبها بالإرادة.

احفظ هذا إذاً: راحة البال ومن ثمّ راحة البال وعدم الانشغال بكل صغيرة وكبيرة.

ولا تتعلّق كثيراً بصورة الغير. إحمل صورتك أنت واعطِها حقّها وإلا ستركض وتركض ولن تحقّق.

كلّ له قدرته على الاحتمال، مثلاً، إذا أطعمت ورق الدوالي تريد بذلك جني الثمر الأحسن لإطعام الغير. كيف سينضج الثمر دون الرعاية للاهتمام وأخذ اللازم، عندها لا تحقّق السعادة لنفسك ولا للغير.

ولا تُسمِعوا أنفسكم وأفكاركم بكلمة "الواجب" فهي الطعن والجدار الخافت لتدخّل كل المتداولات: عندما يتمسّك الإنسان بفكرة يصدّق ما يكلّم به نفسه ويقع أسير الفكرة التي قام بدبلجتها.

إذاً ليكن تفكيركم بسعادتكم، ولا تتحقّق إلا إذا فكّرتم بها وأعطيتموها الحق الكافي.

أيها الشاب الموحّد، أين أنت؟ ولماذا تنسى أهميتك؟ توحيدك صادق ولست بحاجة لشهادة أحد. ميثاقك ثباتك، يجب أن يستمر عطاؤك، وعليك بالاقتناع والابتعاد عن اللغط. كل نفس مطالبة بعملها ولها حسابها وجزاؤها

موحّد لا يعني يُكتَب له العذاب والغَم، ولا تُرغَم نفس موحّد على عمل ما لا ترغب فهي تدري بمصلحتها.

أيها الشاب الموحّد لا تدع عالمهم يكرّهك الحكمة، أو يحرمك من أباريق الرحمة، أو يدفعك لتوهّم السعادة بأبواب سببها آياس من قوّة الإرادة. فلا تبحث عن الضياع بغير مكان. لا يوجد الاطمئنان إلا عند أصحاب الإيمان والتوحيد، وغير ذلك مصلحة ونزوات تعلو وتهبط مجدّداً. لن تجد شيئاً في الخارج ولا يدوم احد لك، إذا ذاب الثلج ظهروا جميعاً وبانت عيوبهم.

لكن كُن صريحاً، إن أحببت ليكن حبك صادقاً وإلا لا تحب، وإذا تضايقت من أحد تكلّم وصارح لا تأخذ المسرى واحد وتخضع للغة التقليد والواجب. لأن الدبلوماسي وصاحب المصالح والواجبات التقليدية نعم ساكن لكنه لا يعي مفهوم تصرّفاته إلى أن تضيق الفرص به.

تنكّر الجميع لتوحيدهم وأخذوا يركضوا دون هدف أو نقطة ترقيم. الصومعة تنادي بالحق والحق مُستَهتَر. بالكلام باللهجة ينطقوا به لكنه غير مُستَهَدف. يلجأوا للقول بالصوت الضخم. وبأكبادهم الحرقة. البركة موجودة والخالق موجود لكن العالم يرعد ومن ثمّ يسعل والميزان يتأرجح وما زالت عقولهم مفرغة. وما دام عجوز إلا بطل ولا ناكث إلا جزع ولا طيفور إلا خضع.

إذاً اهتم أنت أيها الشاب الموحّد بنفسك، فأين أنت؟ ولماذا تنسى أهميتك؟ توحيدك صادق ولست بحاجة لشهادة أحد. ميثاقك ثباتك، يجب أن يستمر عطاؤك، وعليك بالاقتناع والابتعاد عن اللغط. كل نفس مطالبة بعملها ولها حسابها وجزاؤها والشك بقدراتك عنوان الهلاك والإيمان القوي لا يلزمه إلا الثبات على إسلوبك في الحياة.

الموحّد يثبت يثق، توحيده ينقّيه من الشوائب والكَدَر، لا يصغي للقيل والقال. لا ضعف مع الحق، الضعف يحطّم الإرادة، لا خوف لا تردّد لا جزع. فـالتوحيد العظيم الشفّاف

التاج الذي يحمي الموحّد، يدخل إلى قلبه بلطف بكل هدوء وثقة ويتمركز ويثبت وينبه ويحذّر كلما اقترب صاحبه من السقوط فينجده وينجيه ويحميه فعليه تقويته دائماً بالمواظبة على الحكمة والدوام على قرع باب الرحمة.

يلزم الموحّد ليستمر الانبساط أي إسعاد نفسه خصوصاً عند معرفة حقيقة شخصه، وكم ناضل في حيواته السابقة في سبيل الحق. موحّد لا يعني يُكتَب له العذاب والغَم، ولا تُرغَم نفس موحّد على عمل ما لا ترغب فهي تدري بمصلحتها. وكل موحّد له حقيقة ومكان وموقع استلام في دائرة الختام.

الموحّد يعاني نعم لكن بتوحيده يفقأ عيون الحاسدين. كلما وقع في تجربة خرج أقوى وأصفى مثل الفضة والزيت المكرّر تزداد لديه الثقة بأن المولى معه والحدود لا يمكن أن يخذلوه طالما هو واثق مستقيم ومحصّن من الشكوك والضعف وكلّ شيء مقدّر ومكتوب ومضروب شرقه بغربه ومدروس، وكلّما ازدادت الحقيقة تغيّرت الطريقة.

فمعاناة الموحّد هي ترجمة لمعنى السلام التوحيدي الذي به يتم الصعود والارتقاء، وبمعانيه تتّحد الدنيا بالآخرة وتتبدّل الأرض غير الأرض. لأن فقط الموحّد يستفيد من معاناته لترقية حاله وحال إخوانه، أما أهل الفوضى والفساد والمتلبّسين المتظاهرين بالتواضع والمسكنة كنقاب يخفي ملامح الكبرياء وكل منهم يظهر المقة لصاحبه رياءً لمَن يخدعوه وهم بأنفسهم لأنفسهم يمكرون، يقولون بخلاف ما يفعلون تماماً كأصحاب السياسة الدنيوية بشأن السلام، فسلامهم كلام وأخذ ورد وأمره الواحد لا يُرَدّ.

أيها الشاب الموحّد لا تدع عالمهم يكرّهك الحكمة، أو يحرمك من أباريق الرحمة، أو يدفعك لتوهّم السعادة بأبواب سببها آياس من قوّة الإرادة. فلا تبحث عن الضياع بغير مكان. لا يوجد الاطمئنان إلا عند أصحاب الإيمان والتوحيد، وغير ذلك مصلحة ونزوات تعلو وتهبط مجدّداً. لن تجد شيئاً في الخارج ولا يدوم احد لك، إذا ذاب الثلج ظهروا جميعاً وبانت عيوبهم. خلاصك بترقية مسراك والجلوس مع أحبابك وتضييع الوقت مع أصحاب الفائدة فقط ولا نسأل عن عثرات عالم الفوضى فله مجاله الممرّغ بالنكث والضياع ومصلّح بالإهمال.

فلذلك، نصيحة، ابق مع أخوانك الصادقين، لكن كُن صريحاً، إن أحببت ليكن حبك صادقاً وإلا لا تحب، وإذا تضايقت من أحد تكلّم وصارح لا تأخذ المسرى واحد وتخضع للغة التقليد والواجب. لأن الدبلوماسي وصاحب المصالح والواجبات التقليدية نعم ساكن لكنه لا يعي مفهوم تصرّفاته إلى أن تضيق الفرص به. فليلازمك الصدق الروحانية ومنها تأتي المبادئ والأهمية. فالموحّد مهما تعرّف يبقى هو هو ولا يتخلّى عن اسلوبه أو يتنازل عنه. والتوحيد يسمح بالجدل وتقديم العبر وتوضيح المعاني.

لك الاطمئنان والسير باستمرار مع سعادة وتوفيق، والصراحة عنوان الاستراحة لكي

تتمكّن من النطق بما تريد حقا لتثبت أكثر مدى ما تنضح به نفسك من خيّرات وبركات وتسمعها وتحسّ بوجودها في ذاتك لكي تثق بقوتك.

فبك أنت تصل وتتّصل أهل الرضى والوفاق درب الوفاء والتحلّي بالصفاء.

في توحيد الخواطر سلامة من كل المخاطر

دوماً للتعرّف شروط، وللموحّد جسر العبور موجود. إفادة الجميع ولو اختلفت فهناك عين ويقين وقوّة القوّة فوق الأمر المنفذ والمُتَكَلّم عنه، الأمر الصادر من الضعفاء أصحاب النفوس المخزّنة.

السهر لا يُدفَع بالتفاني: لا ترتاحوا بعمل أو صنع شيء وتدفعوا ثمنه... هذا أكبر خطأ.

والأهم، لا تعوّضوا الراحة وتدفعوا ثمنها بعد القيام بها فتصبحوا كَمَن رسم خط واستمتع برسمه وليشعر بعدم ضياع وقته أكمله بـ ..... النقاط.

لا تحمّلوا أنفسكم أكثر ممّا يجب فالأمور الحاصلة ليست بيدكم ولا تحملوا عبىء كل مَن قال آه عندها تستيقظ الآهات.

سر الحياة ينكشف عندما يصل طالب الحق إلى الحقيقة وهي الاقتناع بالواقع ولماذا وقع. مصدر التوحيد يدعو للاستقرار وتفادي الطلب أو الاستكثار.

لا استنفار مع التوحيد ولا عنف في قاموس الحق، ولم يعد الزمن زمن الاختبارات بل زمن اتّصال البصائر وانسجام الخواطر. وثغرات العالم موجودة لعدم معرفة الخالق. وأصحاب المصالح يريدون إعادة الدوخة ولكن لا يدرون بتغيّر الزمان، ولن تقع حوادث أكثر في هذا المكان، فلغة السياسة زي قديم. ساحة مليئة بالنزاعات والكلام والمستحقّات.

الأهم هو قدرة الموحّد على تلقّي نعمة التأييد والاستبشار بإشراق الفجر الروحي الجديد والإحاطة بالساعة والابتعاد عن التحديد. فلتتمحور نقاط التركيز حول التوحيد ولتبتعد البعد المُقَرّب عن تصوير الأحداث. فعندما يُذكَر التوحيد يُلغى التلحيد. ومن كل التعقيد الذي مرّ به الموحّد فليظهر اسلوب جديد واضح مأمور بالتسريح والتساؤلات: إلى أين نريد الوصول؟ إلى حقيقة الذات ومساندة الإثبات والاقتناع بوجود توحيد ملطّف يجمع أهل الحكمة: لا بالأذية تأتي أهل الفصاحة. وتوثيق دعائم الإثبات بالتمسّك لعدم حصول العناد.

فترقية مستوى الألفاظ وجو الثناء يلطّف المكان ويعطي نوع من الاطمئنان. فالتوحيد متكامل ولكل محِب حبيب ولكل سائِل مجيب ومن خيرة الأعمال الصبر والاقتناع بالموجود وسعادة الوجود وإسعاد أخيك الصادق الملجوء إليك وتجنّب إسعاد المطرود.

ولا منافسة بين الأخوة والأحباء فكلّ له أوانه وحاجته وإيقانه. لا انزعاج ولا تردّد ولا تذمّر بل راحة وطمأنة بال وإلغاء ثوران الحال ونزعة العنف المتداخلة مع الأفكار. لا شعور بالواجب أو تكليف، ولا أسف أو ندم على عمل، فالصواب بتحريك القوافي وضبط الحركات، ولا تردّد، فيصعب على الدار ودخولها بدون الباب، لذلك:

إذا بدأت بشيء إكمله وإذا عانيت من التكرار احذفه. وهذا يحتاج إلى تركيز

ومفتاح التركيز: التحكّم بالنفس الناتجة عنها التصرّفات.

نقطة الضعف في التردّد، هناك معارضة باطنية داخل النفس في لحظة التردّد. فلا تدع الحيرة تشاركك وتدخل مع الفكرة. وتمنعك من التركيز، فمَن خاف من التركيز وقع في أسلوب كان فتطاير الإمكان.

والعلاج دوماً بالنور الخفي عن أعين الجاهلين والظاهر للموحّدين الصادقين حيث يحثّهم على الاستقرار والثبات والثقة واليقين ويشعرهم بالأمان والسلامة ويدلّهم على نهج الصلاح والاستقامة.

إليك حبيبي الموحّد الصحّة العافية واكتمال المحبة وتحسين إدارة الأحلام لتتأقلم مع الأيام وتصل في النهاية إلى محطة الختام بسلام بعد عبور الممر الضيّق الذي يمر به كل موحّد والتجربة التي ترتقي بها المنازل أكثر وأكثر ويكون ذلك الممر مغطّىً بالسواد قليلاً ثمّ السؤدد.

لكم المحبّة وسلامة العبور والاستقرار في كلّ الأمور وسلام على كل أبناء آدم النور.

السعادة سر نجاح العبادة

سر الوصول بالسعادة، والمتشائم يقع إن كان من الجهتين: توحيد أم تلحيد، فهذا الزمن زمن الارتقاء والظهور وسعادة النفوس والابتعاد عن العبوس وتخلّي كل معاند عن أسلوبه... ومَن تخلّى عن ابتسامته الداخلية فُقِد توحيده.

انقلب الزمان ولم يعُد مَن كفر وعصى بل مَن دخل اليأس لقلبه ومَنع عن السعادة ذويه لذلك معطيات الأقوال تقول:

نجاح السعادة بتعاون الألفة، السعادة لا تأخذ مداها لأن الشعور بالواجب يتدخّل، والنتيجة: لا أحد يأخذ راحته لا في أفكاره ولا في نمط أدواره.

كل شخص يريد أن يثبت نفسه بين أخوانه، فيتدخّل للمساعدة بدافع الواجب حتى وإن كان حقاً يجهل الطريقة، وإذا مرض أحد ولم يكن هو مَن أرشد تمنّى المرض له ثانيةً.

القدر مهما بدى مجحفاً فهو أرحم من إرادة الإنسان، ولا بد للقدر أن يأخذ مجراه، ولا يُعقَل أن يكون المخلوق أرحم من الخالق، فالخالق عنده الرحمة وعنده السلام والشفاء وجميع أنواع العلاج...

ومَن لا يملك لا يستطيع أن يعطي، لذلك إسعد أنت أولاً، وسترى السعادة منعكسة على أوجه مَن حولك تلقائياً، لأن الصفاء ينعكس على الأصفياء...

ولا يعني هذا أن تدير ظهرك لِمَن تحب، بل يعني أن لا تفسّر

الأشياء على هواك، فالظلم لا يأتي دائماً من الأشياء الكبيرة، بل أحياناً من الأشياء التافهة الصغيرة وبقدر صغرها تعرقل المسير...

إلى الموحّد الذي يعاني ويحاسب نفسه

توحيدك صادق، ويجب أن يستمر عطاؤك.

عليك بالاقتناع والابتعاد عن اللغط: أنت شاب ويحق لك أن تنزعج وتحاسب نفسك كثيراً. الوسواس ماذا يفعل عندك، اطرده اطرده... تحرّر من الأوهام التي تأتي وتغيب واستعِن بالسميع المجيب".

في حال عدم استقرار الحال والشعور بالضعف عليك بتحويل المسرى والاستغراق بالذكرى وجذب العبرة بالمعنى الأدق والأوضح.

اترك طابع التفكير الطويل بما مضى واستنير من العقل السليم والمذاكرة أمر ضروري.

فرّج عن كربتك، لماذا الصمت؟ لا تدع الحيرة تشاركك وتدخل مع الفكرة. لا تقلق، افعل بما يخاطبك عقلك وقلبك وآمن بالإلهام وثق بنفسك يحلو القرار وتزداد النعمة والأفكار. غيّر المكان الجالس فيه؟ كيف؟ شارك الجميع وكُن كتاب مفتوح. لا تحمل أي تساؤلات أو أي فكرة تجعلك تحمل العبىء الثقيل لوحدك. شارك تكلّم لا داعي للصمت ولو كنت تفكّر بأي شيء حتى الشك، لأن الأفكار دائماً تعمل وتأخذ الإنسان إلى البعيد البعيد وربما لا توصله إلى شاطىء الأمان. أما إذا كنت مشاركاً للمحبّين الصادقين، تستطيع تحريك الفكرة والوصول للعبرة.

وإذا اشتدّت عليك الحالة عليك بالصبر والانتظار قدر المستطاع للتحجيم منها ولا تأبه مع الأيام يتغيّر المسرى وتزداد قوّة النور، فالقلب نقي والروح طاهرة وصادقة وأنت ملاك تستغرق بالتوحيد... أجل أنت...لا تستغرِب بل صدّق ويجب أن تصدّق وتؤمن حقاً.

الثقة الثقة موضوع البدء. عليك بالتحمّل أي القدرة على الاحتمال والصبر لتحقيق الأمور لا العجل وتريد دائماً الجديد. خطوة خطوة تسير وصعود الدرج هو المَثَل (واحدة واحدة)

والسلّم المتمسّك به (سلّم المعرفة والارتباط بالحكمة والمذاكرة مع الأخوان) لا توجد العثرات فيه. وهنا نؤكّد على محبة الإخوان، بالمحبة والحنان التوحيدي (وليس الحنان الدنيوي التلفيقي) يزداد الإيمان. واصل والصلة تقضي على الأفكار المزعجة. ومن الطبيعي ما تشعر به. أحياناً يدخل الوسواس "الشيطان" وعمله الآن: "لماذا؟" لأنه لا يريد استيقاظ أبناء النور من غفلتهم، وهذا موضوع يزعجه ويحاول العبث به ومن المنتصف ليقطع الطريق. صديقي وأخي الموحّد، اثبت له انك قادر على الثبات وأنت مؤمن بالآتي، فلا تدع تدخّله يزعجك ولو تفكير، نعم حتى بالتفكير لا تدعه يشاركك. لا تقلق، بقوّة النور، الصلة والاتّحاد يتم النصر ولا يوجد أجمل من جني ثمر المحصول.
إذاً، كن له بالمرصاد، وقوّي إيمانك، كيف؟ أولاً بالصدق، وثانياً، أي فكرة تراودك اطرحها، فلهذا تكلّمت الحكمة عن صدق اللسان وحفظ الإخوان بالمحبة الصادقة:

المحبة تهزم الشيطان وتُدخل النور إلى الإنسان فتعمل بها جميع الحواس. المحبة تقضي على سم الأفعى.

والأخ دائماً ينصح أخاه وبقوّة التوحيد تجب المساعدة لإتمام تعمير الجسّد. أي سؤال مهما كان أتى لمخيّلتك ودخل إلى عقلك اطرحه. وإياك ثمّ إياك أن تعالج فكرة خطرت في نفسك. أنت لست مسؤولاً عن الأفكار ولست الباعث لها، فلا تحمّل نفسك عبىء الأفكار، لأن الأفكار كالمستعمر إذا قاومته بسلاحه تغلّب عليك، وسلاح الأفكار الغموض، فلا تقابل الغموض بغموض أكبر، تكلّم واعمل (عالم الزمان والمكان، يصبح للفكرة بداية ونهاية).

وتذكّر:

ما تمر به مر به الأحباب من قبلك التي تمّت بينهم الصلة التوحيدية، ولا يُعتَبَر مشكلة أو معاناة. هذا دليل على الثبات وتفكيرك بالسلبيات يعني أنك تعالج الموضوع والأفكار التي تؤثّر عليه. ثق بهذا القول: الذي مررت به وستمر به طبيعي ودليل أنك متواضع.
فالإنسان بحد ذاته يحب المدح ولا يقبل أن يفكّر أو يُنسَب إليه شيء من السوء، فكيف الموحّد: الموحّد حسّاس جداً وهذا ما قد يجعل الأفكار تدخل ببعضها البعض، لكنك موحّد حقاً. أنت موحّد موحّد، حاول أن لا تفكّر بهذا بعد اليوم، والموحّد هو الذي يعاني. لماذا؟

لأن الناكث عرف أنه خارج عن التوحيد واعترف بذلك وأُعطي الدنيا وأحياناً هو الوسيلة لاكتشاف معدن الموحّد. لذلك إذا أردت أن تضع حدوداً للامتحان، لا تُفسّر شخصية المتلبّسين بالدين أو الخارجين عن أهله ومن ثمّ المعاندين..

"لا نطلب من المجير سوى الرضى وتقويتنا وإلهامنا وخلاصنا من أصحاب الكفر والعصيان: إليم سلّمنا أمورنا وعليك توكّلنا فكن بنا حفيظاً أميناً وارحمنا برحمتك إنك غفور رحيم.

الأمور تسير ولا داعي للتكسير

تقولوا:"هذه هي الدنيا وهذا هو العالم وكيف لنا الخلاص؟ لا، أنتم مَن يجلب هذه الهموم والمشاكل لساحتكم

هل تعلموا،

إذا تمارضتم مرضتم،

وإذا اشتكيتم عانيتم،

وإذا سلّمتم سلِمتم...

فالنفس تتلذّذ بالفكر وتطبّق الشعور فيبدأ التراخي وينعكس بصورة مباشرة على الشعور ثمّ أداة التحريك الآلي (الجسم) ومن الحركة المبدئية ننطلق للصور الرمزية الرومازية.

نحن نفرض على أنفسنا الأشياء ونحن مَن يحب ويكره ونستطيع توجيه النفس حسب ما نرغب، إذ قلنا "سئمنا" معنى هذا فشل وإحباط ويأس وإذا أحببنا ورضينا بالواقع والحدث كما حدث ووقع عُوّض الأسوأ بالأحسن.

فالحدث للحديث، ولن تصنعوا سوى التفكير، فهناك أيام ومِعُد ومعاد عليه، ومسكين الظانن بالوهم أنه سيحقّق، سيهرول مع الزمن أو يضيع منه شبابه.

لذا،

لا تحمّلوا أنفسكم أي ذنب أو مسؤولية من الأمور الحاصلة الخارجة عن إرادتكم.

لماذا تحملوا الدنيا فوق أكتافكم وتعانوا؟ لأي سبب هذا الإرباك والهَم والمعاناة؟ هل أنتم مسؤولون عن كل ما يجري أم الإرادة؟

أعمالكم، تحرّكاتكم، نومكم، استيقاظكم، تحديد مصيركم، هل وُجدت هكذا صدفة أم كانت هناك قدرة ومغفرة في سجل القانون؟

كل عمل له قدر وكل تجاوُب(بالتوكّل والإنارة ومعرفة ما تخبّيء الحضارة) له ظفر، لكل حدث موعظة وعبرة، المهم قدرة الاستيعاب والتعامُل مع التحلّي بالصبر وتهدئة النفس والسير مع المتفهّمين أصحاب اليقين.

كل ما حصل وسيحصل لأجلكم، وهذه الجولة لا تُعَد من ألعاب الضد بل امتحان أخير للبشر ومحك لنقل اسطورة السماح إلى الاستجابة والصلاح، ولم يعد هناك مديد إلا لجمع أهل الصفاء بدائرة الرخاء.

مقدار السعادة باستعادة الإرادة لتحصيل الحاصل وجني المحصول. أما سبب ضمور سعادتكم فهو سماع القيل والقال، الإعلام والكلام، الهم والسياسة، وتقلّب الأخبار والصراع والتداوُل ومعارك الزيادة والحوادث والأحداث وتحطيم الأعصاب واهتزاز صورة الكيان، والعيش في الجو القاتم.

تقولوا، "هذه هي الدنيا وهذا هو العالم وكيف لنا الخلاص؟" لا، أنتم مَن يجلب هذه الهموم والمشاكل لساحتكم.

توفير المعاني لإهمال الجاني

بمحبتكم تسعدوا والعالم من حولكم يُنسى

العالم تقتله البصائر ولا ينوي بالضمائر

وإذا تكيّفتم مع الأيام انقلبت لخدمتكم 180 درجة.

لا تدقّقوا في تفسير أفعال أعوان الضدّية لأن في هكذا تدقيق ضرر وآفة، فالأعين والمراقبة تزدهم نشاطا

الزمن يشتد أمام من تثقل حركاته وتعلو آهاته عن غير وعي لمفهوم تصرّفاته بعين الناظر

ينحني الزمان ليقدّم متاهات الأعوام، أحداث أحداث هذا ما كان وسيكون، والأحداث شعاع لا ينام، إذا استمرّيتم بمراقبتها غفيتم واستيقظتم وما زالت قائمة.

سمفونية الزمان تدور ولو نظرتم لمعاني السطور جيداً ما تأثّرتم. لكن الإنسان دوماً يتحلى بالشك ولولاه لدخل نطاق السعادة منذ زمن.

ما كُتِبَ حدث وسيحدث ولا شيء غريب إلا تصرّفاتكم واحتجاب إيمانكم بتوقّف البسمة والركض وراء المرادف لمراقبة ما سيحدث والقلق على المصير. العالم تقتله البصائر ولا ينوي بالضمائر.

من الجميل أن نسمع خبر أو أن نراقب حدث لكن من الصعب تقدير الأهداف، فنأخذ المستصعب ونلزم النفس بالاختناق مع مداواة الهدف إلى أين سيصل، وكلّها أسئلة وعناء دون الحصول على الجواب الكافي لترقية الحال.

فيأتي الإحباط،

ونظام الإحباط من مداومة الاتّصال بين الأفكار وترجمة التوقّعات،

لن يحدث إلا ما قدّره المحدث، والبرمجة العقلية لا تصح مع مداومة التكرار وتغيّر نمط الاستقرار.

نقول "هذه هي الدنيا" ونبرّر النقص بالمزيد من المعاناة، لكن:

نحن مَن يجلب مشاكل الدنيا إلى ساحتنا، نحن نفرض على أنفسنا الأشياء، ونحن مَن يحب ويكره ونستطيع توجيه النفس حسب ما نرغب.

أما أهل الكدر والنفاق فهم "فوضى مهملون"، تواضعهم أو جيشانهم لا يعني شيء.

وأعوان الضدّية الذين لا يزالوا يقبعوا بينكم كلّهم في حالة "مجروح" مهما استكبروا وعاندوا ورغم الدوران والزهو: لا تدقّقوا قي تفسير أفعالهم لأن في هكذا تدقيق ضرر وآفة، فالأعين والمراقبة تزدهم نشاطا.

فلا داعي لمناسمتهم لا في السر ولا في العلن، فهم في طريقهم وأنتم في طريقكم. وزمن الركض وراء الأفكار والتفكير باحتمال الالتقاء بهم والخضوع للمزيد من التجارب والعبر ولّى ولماضيه انتسب،

أيامكم دوامكم وميثاقكم سعادتكم، ولم يعد هناك مديد إلا لجمع أهل الصفاء في دائرة الرخاء، فقد تقضّت أيام المحنة ووجب على المحقّين إلى قدس السعادة المبادرة والعودة.

ومن الطبيعي أن يشعر بعضهم بالتمارُض ويقترب إليكم إن كان بالكلام أو بالأفعال، أو بالحركة المدعّمة بفيتامين الاستفزاز، أو بالنظرة، ولا عجب إن نظروا إليكم، فكل ممتنع منيع، لكن الأضواء موجّهة عليه بشدّة لتفسير حقائقه أو العبور بجانبه. فلا يُعقَل خمد حركتهم وإلا توقّفت الساعة عن العد،

دعوهم يتحرّكوا، ولا تدعوا نظراتهم تستفزّكم، فإن تحرّكتم أنتم تعبتم، والزمن يشتد أمام من تثقل حركاته وتعلو آهاته عن غير وعي لمفهوم تصرّفاته بعين الناظر،

لأن معطيات الأقوال تقول: مَن تنفّس بوقت ليس وقته حُسِمَ قدره.

فلا تدعوا ترحّم الحال يمشي معكم، وإلا يأخذ نوع من التفاني، والتفاني لأهل السعادة والبشرى قد أصبح بعيداً عن صحّة الطلب وأخذ السلام ومشاهدة العبر. فلا تجلسوا على المغصّة مع الذين يستمتعون بقول "آه" ففيها تروا وتسمعوا كل شيء بلحن الغدر والتلفيق،

أما إذا تجنّبتم التحيّز تظهروا بنوع من التميّز، واجتناب التحيّز لا يكون إلا بالسعادة، والسعادة اليوم هي سر العبادة، فلم يعد الزمن زمن مَن آمن أو كفر، بل مَن دخل اليأس لقلبه ومنع عن السعادة ذويه،

الإنسان السعيد بعقله وقلبه وبحكمة تصرّفه يستطيع أن يقلب عقارب الساعة ويستطيع إدارة الأمور بتجنّب المواقف وإدارتها لصالحه. وإذا تكيّفتم مع الأيام انقلبت لخدمتكم 180 درجة.

السعادة السعادة هي موضوع البدء والختام، السعادة السعادة لتحلو الأوقات وتعم البركات، فبالسعادة تستقرّوا والعالم من حولكم يُنسى،

أما مَن تراكم عليه الشقاء فعليه البحث عن أداته لتغيير حاله وإلا سارت أعماله وسبقت مناله،

وهذا هو حال عالم الفوضى والشتات الغارق في دوامة العنف والإرهاب،

الزمان اقترب فلا داعي للقلق. المكتوب بيد السطور تحوّل للتفاؤل والعبور، والمزوّد بالسكون يتجاوز الأحداث القادمة ويعبّر عنها بالمشاهدة والعبور،

والمطلوب:

مساندة أهل الحق والابتعاد عن مسلك العصيان،

بالتوضيح تتم لغة الترابط وبالتاهّل تسعد النفوس بالإحقاق،

عنوان التراضي بالرضا

وعنوان التملك بالهبة

وعنوان التسامح بالإهمال

وعنوان التآخي بالحنان التوحيدي

وعنوان الحنان التوحيدي ببهاء المحبّين.

وكل مجاز له سطر ويعبّر عن الاجتياز بقوّة السر. ولا يوجد زهرة دون رحيق ولا يتواجد موحّد دون أمل.

كل نبتة صحيحة غُرست بمكانها وبحجاب النور حُفظت من التكسّر وأعمال المرور. فليتبع كل حي أسلوبه للتعرّف على دلائل الموجودات دون التعرّض لكان أو يبحث عن المفقودات، فكلّ له إثبات وبالرياضة الروحية نهنّيء أخوة الأديان ومحبة الزمان.

إليكم البركة والتصميم مع مباركة المباركة للتعمّق بميزان التفسير الصحيح. إليكم البشرى بالقادم فنوادر الأيام تحدث بثوان معدودات وأحلامهما بدقائق بعيداً عن الساعات.

ترقية الحال مع بعض الحقائق

حقيقة أتلانتس (باختصار)

صورة مع توضيح عن نوع التكنولوجيا.

قصة جداً حقيقية مثل شرح أفلاطون وتقديره تماماً. قوم أتلانتس كانوا ينتموا لفئتيت:

أهل السعادة والبشرى

أهل التعاسة والظلمى

باجتماع قوة الحق استطاعوا البناء وقوّة الصنع الذي ذكره أفلاطون لكنهم التهوا بملذّات الحياة وضاعوا بينها وتعمّقوا بها، لكن بقيت جماعة من أهل السعادة (أبناء الواحد) عانوا من ظلم الظالمين وكان الاجتماع (نصف الكرة الأرضية) ومَن منّا لم يكن هناك؟ لكن جاء الوبال لتخليص المتّقين وعبرة للأزمان قادمة. وهكذا كانت أتلانتس وقد تلاشت.

حقيقة الصحون الطائرة (باختصار)

الصحون السابحات قضايا موهمات تأتي من بريق أخّاذ تسحب معها الأبصار تتشكّل من كتل في السماء فتترامى لتعطي الناظر المنظر المبهم الذي يحتاج إلى الاطّلاع تماماً كالسحر تُظهِر بغير ما تُكمِن.

لا تلتفت أيها الإنسان إلى عالم الكثرة من حولك طالباً المعاني، فمساطر الأمور لا تقع في السطور والمباني.

وتيقّن أن السعادة لا تقع باليد بل ترسخ بالنفوس.فحريّ بك أن تنظر إلى داخلك، فكل ما تراه من كثرة في الخارج هو في حقيقته صوت واحد يكلّمك، فاصغي إليه،

حقيقة آدم وحواء (باختصار)

سر الحب الحقيقي

نظام المفيد والمستفيد

آدم هو ممثول العقل وحواء هي ممثول النفس وارتباط النفس بالعقل هو مصدر نشوء الخلق تماما كما هو ارتباط القمر بالشمس هو مصدر دورات الحياة على الأرض مكان

ظهور الحق وصدور نشوء الخلق للعبره والإيمان بالفكرة- فكرة الارتباط والشوق، ولا يتم الارتباط من دون الحب وهنا يأتي التعبير الأصدق.

وهنا تناجي حواء النفس زوجها آدم العقل شوقاً لكمال المعرفة فتُشحَن شحنة من نوره وتُرسَم الصور على لوح الوجود بقدر ما يوهب العقل للنفس من الصفاء وبذلك تتواصل المعرفة لنفوس الأصفياء فينطلق لسان الروح معبّراً عن حبّه للحق والخير والجمال، فيتغزّل الحبيب بحبيبه فيبدع ويهيم شوقاً للإبداع وتعترف العقول والأفكار بالعجز والضعف عن الوصف وترجع العيون خاسئة حسيرة وترضى النفوس وتطمئن بنور عقولها ويزيد بها التشوّق لمبدعها الأوّل.

وهنا يكتمل نظام التوحيد: العقل يخاطب النفس بكلمة تسبق للتلو تكميلاً للمعرفة بجد وفتح لباب الخير وبريق خيال النور المشرق على الذات حتى تستفيق وتستبصر وتتحرّر من الظلمة إلى النور.

حقيقة الشعوذة (باختصار)

أما الأنفس المظلمة فـ

"هي مستعدّة لغاية الشر في نفس فطرتها"

بلى يوجد شعوذة، ولا تنكروا الحالة التي تكونوا فيها من صداع، من ألم لا تشعروا مصدره، من حزن لم يُعرَف سببه، من ضعف أحياناً. لكن الكلام المقدّس النابع من القلب الصادق يبطل مفعولها، والسر بالعناية، ولا يُعقَل أن تشعروا بهذا الوسواس

ما يُسَمّى بالـ "خط" أو "العيْن" وما يتبعهما من طاقات فكرية سلبية، إن كانت تُمارس عن قصد أو على مستوى من العفوية الغريزية، كانت في الأدوار السابقة من أسباب الخلل في التوازن الهيولي الذي أدّى إلى اندثار المجد الأتلانتي. وكون العالم قد فقد اتّصاله بالحكمة القديمة وبأسرار تأثير الفكر في المادة، لا يعني أن الشعوذة غير موجودة.

هذا الزمن الذي فيه "لا يبقى في العالم شر مكمن إلا ويظهر"

فالشر يُمارَس على كافة المستويات، ومَن جهل "الحكمة" جهل أسباب الشر الأقدم فتقطّعت به سبل النجاة،

لأن شر الضد الروحاني، مهما لطّفته لهجة السياسة، الاقتصاد والإعلام أو حتى مظاهر

التديّن الكاذب، تبقى نافرة لِمَن له أذنان ليسمع،

والحكمة القديمة قد أنذرت بتضاؤل قوة إبليس الروحانية بعد أدوار العظمة السابقة إلى الانسفال والتوهيم، وقد أنبأت باشتهار أعوانه بعد أزمان الغموض بالخُلُق الذميم،

فما الذهب إلا دليل على ذهاب دنياه وما السلاح والعنف إلا دليل على فقدانه السيطرة على قواه الوهمية، والغريزة التي جمحت بسدوم وعمورة إلى قاع المياه، تجمح بعالم الفوضى اليوم،

لأن الأرواح هي هي منذ البدء تتقلّب في أقمصة الأدوار لتعبّر عن جوهر انتمائها الأقدم، وما دورة الزمان إلا لاستيضاح البرهان وإقامة الحجة على الأنفس بمعارف أنفسها،

وليهلك مَن يهلك عن بيّنة ويحيى مَن يحيى عن بيّنة.

وبينما يقاوم العالم الشبح الكبير "شبح السلام الكاذب" بضجّة السياسة والمفاوضات، يبقى الشبح الصغير أقوى من قدرة النفوس المظلمة على الإحاطة به،

لأن موطن انطلاق رحلة الأزمان والعصور، مهما تشعّبت الأديان وتعدّدت الحضارات واختلفت اللغات، يبقى في محور "الذات" حيث "مسكن الميم" (أي النفس) ميم الموحّد وميم الملحد:

فـ "مبارك مَن له نصيب في القيامة الكبرى، فليس للموت الثاني علية سلطان".

وبالعودة إلى تأثير الشعوذة أخيراً نقول: مَن كان "صحيح اليقين قوي الحجج في الدين أطفأ نار الضد بماء الحقائق، ولم يكن للضد عليه سبيل بوجه أو بسبب..."

أما إذا كان ضعيف اليقين فلا يزال الضد يعمل في فساده كعمل النار في الحطب حتى يصيّره رماداً لا ينتفع به."

حقيقة الزمان والنفس (باختصار)

"الزمان زهرة والنفس نبتة، وإذ نسيتم رواية جذعها فُقِدَ الأمل منها وأُهمِلت..."

إشارة إلى أنّ النفس تسبق الزمان كما تسبق النبتة الزهرة،

أي كما يسبق الكل الجزء، أو كما يسبق الأصل الفرع، ولكنهما مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً، أي أن حالات النفس هي التي تضفي على الزمان لونه، فتزهر الأوقات إذا أسقيت النفس بماء الحياة (الحكمة)، والحكمة ترتكز على الاعتدال في الأمور، (أي مسلك التوحيد بين الروح والجسد).

حقيقة الطلب (باختصار)

"حكيم بحكمته طلب، فجاءه ما هو عجب، رفض ما جاءه، ولطلبه عاد وطلب، حتّى جاءه طلبه مزوّداً بما حمل، فسأل ربّ العباد الحماية والطاعة والإعانة وابتعاد الجشع..."

حقيقة الافكار (باختصار)

إذ هاجمتك الأفكار لا تبحث عن الخلاص في عالم الفكر، حاول تغيير المكان.

اعمل عالم الزمان والمكان تنحصر الفكرة ويصبح لها بداية ونهاية. أما عالم الفكر، له بداية ولا نهاية، دائماً يعمل ولا يتوقّف ويسير بك حيث لا تدري.

كن كتاب مفتوح، لا تحمِّل نفسك مسؤولية فكرة، تكلّم لا داعي للصمت، لأن الأفكار دائماً تعمل وتأخذ الإنسان إلى البعيد البعيد وربما لا توصله إلى شاطىء الأمان. أما إذا كنت مشارك، تستطيع تحريك الفكرة والوصول للعبرة.

في سياسة الانفس

السلام العادل والشامل

ما هو السلام؟

السلام معادلة بسيطة: الواحد يساوي واحداً، وللإنسانية

رب واحد.

كيف يتحقق السلام؟

السلام يتحقق بمعرفة العنصر المشترك الذي يجمع بين

الانسانية.

ما هو هذا العنصر؟ الخير يساوي خيراً مهما اختلفت طرق

تحقيقه.

وإذا أضعت المقياس، انظر ملياً إلى صورة الإنسان وتحدّى بنظرتك قيود الأديان لربما تجده.

الخير الحقيقي لا يمكن أن يخدم قضية أعظم من قضية الفرد

كإنسان أو يتعالى في لغته على لغة النفس الإنسانية.

باستطاعة كل إنسان المشاركة في صنع السلام لأن كل

إنسان قادر على فعل الخير ولو في أبسط الأمور وفعله هذا

يتحدى ببساطته أكبر قمة لمفاوضات السلام.

يا ترى ما هي أداة السلام؟

هي فكرة أوخطوة يقوم بها الفرد كإنسان تتحدى عجلة التاريخ

والحضارات والشرائع والأديان والتقاليد والمجتمعات لتطرق

باب الإرادة الحرة وتخدم قضية النفس الإنسانية - قضية صراع الوجود مع العدم.

وما هو الوجود؟ ما بالك تبحث عن الوجود، وإلاما تسعى في دورانك؟ أسيكون دورانك أعظم من دوران القمر حول الشمس؟

ما هو الوجود؟ ما هو سوى صور وأصداء كلمات تنطبع في لوح الاثير الأبدي.

في كل لحظة تدور فيها الأرض حول الشمس في

وسط الفضاء المظلم اللامتناهي - حيث لا وجود لشمال أو جنوب أو شرق أو غرب، يمنح الفرد الإنسان فرصة لكي يمحو بآدميته وحشية الظلمة اللامتناهية فيستأنس الأثير بصور وأصداء كلمات تعبّر عن موطن الأنس "قلب آدم".

كيف نتخطى الطائفية في لبنان؟

عندما يرفض الفرد منا تسليم أموره وقضاياه ومصيره لحفنة

من الأفراد المتسلطين دينياً أو دنيوياً، يحملون في جعبتهم

حقائب ومشاريع تغربه كإنسان عن موطن إنسانيته وتصم أذنيه

عن سماع صرخة هويته الحقيقية - هوية آدم.

خاض لبنان سبعة عشر عاماً من الحرب الطائفية ترى هل

اكتشفنا طائفة للألم الذي سببته الحروب في النفس

الإنسانية؟

وما كانت النتيجة؟

أليس من المؤسف أن نوقظ طفلاً ضرباً

فقط لنشعر بذنب كافٍ يدفعنا لوضع الطفل إلى النوم مرة

أخرى؟

ماذا عسانا أن نفعل من أجل السلام؟

أن يتعالى الفرد منا عن

لغة الفعل وردة الفعل هو أعظم فعل يمكن أن يفعله لأنه بذلك

يضع يده على جرح النفس الإنسانية.

ألا يمنح الظالم المظلوم القوة التي بها يتحول المظلوم إلى

ظالم؟

إلى متى؟ إلى متى ستحمل النفس الإنسانية أعباء جهله لها؟

هل أنتم مستعدّون لمواجهة يوم مقداره خمسون ألف سنة؟

ليس ثمة دين دون محبة، وبوسع العالم التحدُّث عن الدين كما يشاء وبأي لسان أو لغة، لكنه صفر منه ما لم يمارسه بتلك المحبة التي انتهجها أقدم خلق الله، آدم، عندما أقبل على معرفة صورة مبدعه.

إن عقيدة المحبة الأزلية هذه هي روح أي جسد معرفي، ديني كان أم علمي أم فلسفي. وكم تقلّبت الأجساد عبر ملايين الدهور والأعوام، وكم دارت الأزمنة والعصور. وكيف يتسنى للجسد أن يقوم بمقام الروح؟

إن محبة آدم لمصوّره هي محرّك الشمس والقمر والزمان والمكان وسعيه العظيم كي يتوحّد مَع صورة مَن يحب هو مبدأ كل حركة ومنتهاها – هو هو السكون العظيم.

أين العالم من تلك الحركة وذلك السكون؟

يتسلسل الفكر التقليدي طالباً العظمة في تصوّر معنى الألوهة متناسياً بساطة معنى "خلق الله الإنسان على صورته" حتى أصبح العالم يعبد صورة الوحش في الإله.

في الحقيقة لم يفقد العالم أثر الحكمة القديمة من السطور فحسب، بل محى أيضاً أثر "حب

آدم" من القلوب، فأي حياة لعالم تنكّر لأصله فحاك شبكة هلاكه بيده؟

وشبكة "العولمة" هي اليوم بيت القصيد،

يسعى العالم شرقاً وغرباً في وقتنا الراهن بطريقة أو بأخرى للحصول على وجود في شبكة العولمة باذلين أنفسهم وكل ما يملكون من أجل ذلك، ولا مناص من الاعتراف أن الذين يتحكّمون بمسار هذه الشبكة يعتقدون أنهم في مصاف الآلهة يتحكّمون حتى في العقل الإلكتروني المفترض... في حين يبرهن الواقع المأساوي على الأرض يوماً بعد يوم أنهم لم يعرفوا هوية العقل "آدم" كي يعرفوا القوّة الحاكمة في الواقع. فمَن لم تشبكه محبة آدم فأين له مفر من الواقعة؟ قد ظلّ من طلب العدم المفقود فعبد الصور من غير معرفة الحدود.

فيا أيها العالم، بأي سلاح ستقاوموا اللامحدود؟ وبماذا أنتم موعودين منذ قديم الأزل؟ أببركان من الدماء أم بينابيع من محبة القلوب؟

فأين أنتم من تلك الينابيع، وكيف تتوقّعون أن تنالوا ما لا تشتهون، وقد تقطّعت بكم السُبُل واستنفذت بكم الهمم؟

أين أنتم من "العهد" الذي قطعه أبناء آدم يوم انطلاقهم في رحلة الأزل وقد "خرج من أفواه كالمسك والعنبر"؟

أين أنتم من ميزان العدل ضد مَن نصّبوا أنفسهم أسياد على نفوسكم؟ أولئك الملائكة الهابطين، والحكام المتعجرفين الذين ظهروا بالصورالآدمية كرهاً لآدم كي ينصبوا الشبكة والسكين لاغتيال أرواح المستجيبين، فرجعوا خاسئين؟

أين أنتم من معرفة ذات اختارت أن تكون ففضّلت أن تقاسي آلام الوجود على أن تتنعّم بلذة العدم، فكان ألم اختيارها هو هو لذّة انتصارها في ذلك اليوم الموعود الذي يستوي فيه الألم واللذة، والأعمى والبصير، والنور والظلمة.

"لأن الذوات معدومة في حضور تلك الذات"

لذلك تيقّظوا قبل ظهور الصورة فكل العبادة عند ظهورها مجبورة.

هنا والآن تكمن فرصتك وليس في المستقبل، لأن المستقبل هو امتداد للـ - هنا والآن

يتعرّض عالمنا اليوم إلى رياح تغيير قوية تعصف به في مطلع هذه الألفية، ويبدو العالم السياسي بمثابة كتلة من الاضطرابات تقذف الحكومات والدول الكبيرة والصغيرة بالفضائح أو تسبّب بالعلل والأزمات الاقتصادية، فيما تُذهب الثورات والكوارث على

أنواعها بحياة الملايين. أما المؤسسات الدينية فتناضل عبثاً من أجل بعث الأمل في قلوب البشرية التي أنهكها الإحباط.

ما هي القوة التي تدفع البشرية إلى تطوير الطاقات المدمرة في هذه الأيام؟ هل تصل القوة والمعرفة عند البشر إلى نقطة الغليان حيث يكمن وراءها كوابيس من الفوضى الأخلاقية والاجتماعية؟

ومهما كانت النتائج المترتبة، فإن كل منا يساهم حتماً في تشكيلها، لأنه رغم الجور الكبير في التوزيع الحالي للثروات المادية والطاقة في العالم، فإن السبب الحقيقي للفوضى الحالية يقع ليس في الحياة الخارجية للجماعات بل في الحياة الداخلية لكل فرد. هل سنخرج يوماً من سبات المتحجرات الفكرية التي هيمنت لعهود طويلة على طبيعة الإنسان والكون؟ بل الأسئلة التي تطرح نفسها بقوة هي تلك الأسئلة القديمة قدم الوجود الآدمي على الأرض: من أكون؟ وماذا علي فعله في هذه الحياة؟ ما هي قيمة الحياة والموت وأهميتهما؟

وإذا ما طُرحت هذه التساؤلات بصدق فإنها سرعان ما تقوض معتقداتنا المتحجرة لتبدّل مجرى تفكيرنا برمّته وتغير مشاعرنا وبالتالي حياتنا أيضاً. وحينما يُدعى رجال كبار إلى مساءلة ذاتية من هذا القبيل فإن البشرية جمعاء ستشعر حتماً بمسؤولية مماثلة.

لكن من أين نبدأ بخطوة نتّجه بها إلى دراسة هذه التساؤلات المصيرية آملين أن نحرز عبرها رؤية أفضل؟ البعض يتجه إلى تعاليم الأديان الأصيلة في محاولة لتفتيح براعم الإلهام المقدس في داخلهم التي طالما جذبت الباحثين إلى ذلك الطريق، فيما يشعر البعض الآخر بحافز قوي إلى إصلاح الذات لكنه يتطلع في المقابل إلى وجهة أخرى.

ويبدو من الطبيعي والمناسب أنه بقدر جهدهم وإصرارهم على البحث عن الحقائق الروحية الأزلية بقدر ما تكون ثمة احتمالات لنمو داخلي متاح للآخرين من كلا الاتجاهين.

وحتى في بحث نبيل كهذا ثمة عوائق ونهايات صعبة عديدة، والسبب يعود في معظمها إلى عاداتنا القديمة المتأصلة في قياسنا للتقدم من خلال أهداف مرسومة مسبقاً وعبر زخارف الإدراك الخارجية.

كما هو واضح، أي تطور روحي حقيقي يجب أن يتضمن تطور الإنسان بكليته، فكم نميل غالباً إلى عزل منحى ذاتي فينا على حدا بوحي بعض المبادئ التي نعتزم العمل وفقها في كل لحظة. وعزمنا هذا قد يكون خطوة إيجابية لكنه غالباً ما يقودنا إلى فشل محبط يتحول إلى خيبة أمل واكتئاب، لنحكم على أنفسنا بعدها بالفشل الدائم.

لكن هل ينمو كل عضو في الجسد المادي منفصلاً عن الآخر؟ أم هل تكتمل عضلات

الجنين وعظامه ويخرج إلي الحياة دون أن يمر في مراحل النمو الطبيعي؟ بالطبع لا، فالجنين يتبع مساراً متوازناً ومتزامناً على كل هذه الصعد، ومثل هذا التطور الروحي، تطور كلي ومتزامن، هو المقياس الحقيقي للتقدم المنشود.

ثمة طريق لتطور روحي أصيل أوصى به دوماً معلموا البشرية العظماء عبر العصور. إنه طريق رائع وبسيط لأنه يتطلب منا أن ننسى أهواء النفوس ونزواتها الخاصة كلياً والبدء حالاً، الآن ومن هنا، لنحيي في داخلنا حباً متفانياً عظيماً دون السعي إلى شيء في المقابل.

هنا والآن تكمن فرصتك وليس في المستقبل، لأن المستقبل هو امتداد للـ"هنا ولآن". أي عمل تقوم به هنا والآن مهما كان بسيطاً بنظرك، ينطبع في أثير النفس الكلّية لينعكس مجدّداً عليك وعلى عالمك. فالأثير في عالم الطبيعة هو ممثول الفكر في عالم الروح، هل باستطاعتك التغلُّب على فكرة سيئة طرأت على تفكيرك إلا بمعالجتها بتحريك إرادة التمييز، هنا والآن وفوراً؟ كذلك الأمر، هل باستطاعتك صدّ انعكاسات عمل سيء من أثير الوجود إلا بتحريك إرادة العمل هنا، الآن وفوراً؟

ومن الطبيعي أن التغيرات في أفكارك ومشاعرك لتكييف نفسك تماماً مع هذه المبادئ الكونية ستستغرق وقتاً كي تتحقق، ولكن الأثير ليس له نهاية وكلّه ملكك في أي لحظة تتّجه بها نحو التغيير.

مهما تمكث بعيداً عن هذا الطريق الروحي فبوسعك أن تتجه شطره في أية لحظة، وبهذه الخطوة الأولى تبدأ المسير بالتناغم مع نواحي ذواتك العليا ونواحي ذوات الآخرين. وهكذا تستطيع أن تقوم بأعمال صالحة في يوم واحد أكثر مما تحققه في فترة حياة تقضيها في الكفاح من أجل التغلب على ضعفك المعهود. لأنك بإتباعك هذه الطريق فإنك تحيا فعلاً السر الأكثر جمالاً وسمواً والأكثر عظمة في الكون، سر المحبة في قلب آدم.

علامة الاستقرار: العطاء مع عَدَم الانتظار

الكل يتكلم عن "نهاية العالم"، والكل ينتظر حلول الكوارث والمعجزات. لماذا لا نتكلم إذاً عن مسؤوليتنا تجاه أنفسنا ونحن نعيش لحظات الزمن الذي تنبأ به الرسل والأنبياء؟

كل منا قد مر بتجربة العناية بشيء يهمه ولو حتى لمرة واحدة في حياته. قد يكون هذا الشيء بذره أو غرسه زرعها أحدنا وربما بحث عن التربة والحرارة المناسبتين لها وأمَّن لها الماء وانتظر بفارغ الصبر ليجني نتيجة تعبه. كم منا يعتني بنفسه كما يعتني المزارع بغرسته؟ كم منا يختار أفكاره ويدرس مشاعره ويكون على نفسه بنفسه رقيباً؟ إني أتوجه بأسئلتي هذه الى الإنسانية جمعاء وبالأخص إلى »أولئك« الذين يظنون أنهم "المختارون بين الناس" ويدّعون المعرفة الإلهية ويمارسون سلطة السياسية المقنّعة

بالدين بنبرات الشر المبطّن بالحنان. إلى أولئك خصوصاً أوجه أسئلتي. أتستطيعون التنكر والتنصل من واقع التربة الجافة المتشققة التي تنمو عليها نفوس أبنائكم؟ منكم مَن يعتبر نفسه معنياً بشروق فجر عالم جديد مبني على العدل والحق والسلام ومنكم من يدعي أنه من حماة الحق ومن ممارسي فضيلته وحكمته. أدعوكم إذاً لكي تتأملوا وتتفكروا قبل نقلتكم إلى عالم جديد على يد المخلّص المنتظر:

ماذا تقدّمون للعالم كما هو اليوم؟

كيف تنتظرون من الله أن يؤمن لكم نقلتكم إلى سماء جديدة وأرض جديدة؟!

وما الذي يجعلكم تظنون أن الله سيأتمنكم على سماء جديدة وأرض جديدة وأنتم تقصّرون وتعجزون عن فهم الحكمة من وراء وجودكم في هذه الأرض التي ترجّ تحت أقدامكم والسماء الملوّثة بدخانكم؟!

ألَم يوضَح لكم في التوراة والإنجيل والقرآن والزبور أن الإنسان يقطف ثمرة أفكاره ونواياه وأفعاله؟ أليس هذا هو قانونالله الحق؟

ألم يوضَح لكم في فلسفة اليونان وحكمة الهند أن كل ما يظهر في عالمكم من خير وشر هو انعكاس لما يبطن في أعماق أنفسكم؟ ألم تسمعوا أصوات أنبياء ورُسُل بذلوا أنفسهم ليوضحوا لأفهام الخلق أن أفكار الإنسان وأفعاله تحّدد مصيره في كل لحظة هنا على الأرض وليس في عالم آخر أو سماء غير منظورة؟

أليس هذا هو قانون الله الحق الذي ستواجهونه يوماً؟

فإذا أراد الفرد منكم معرفة ما إذا كان من »أهل الخير« وما إذا كان الله يحبه ما عليه سوى النظر إلى نفسه في المرآة والتساؤل عن مدى فرحته وسعادته بما يرى. إذا لم يعجبه ما يراه اليوم والآن فلا يتوقع أن يعجبه ما سيراه غداً. لا تتوقعوا معجزات أنتم عاجزون عن فهمها. تتكلمون عن »آخر الأوقات« وعن »الجنة والنار« وكأنكم مستعدون لمواجهة قانون »الثواب والعقاب«. كم منكم يواجه نفسه بصدق ولو لمرة واحدة في اليوم؟ إذا لم تستطيعوا مواجهة أنفسكم ومحاسبتها على كل فكرة سيئة تراودها فلا تظنوا أنكم ستستطيعون مواجهة قانون الله. تتكلمون عن عودة الأنبياء وتلحنون لهم الأناشيد، كيف تضمنون أنكم ستتعرفون عليهم إذا ما ظهروا؟ وبأي لغة ستكلمونهم؟

في كتاب الـ »بها غاد غيتا« (الكتاب المقدس لدى الهندوس) يروى عن ملك أراد إهانة ملك دولة أخرى بإجبار زوجة الأخير على التعرّي أمام جمع غفير من الناس.
فتضرعت الزوجة إلى كريشنا لمساعدتها واستجاب كريشنا لها وانتشلها من هذا الموقف. ولكنه لم يكتف بذلك؛ لأن قانون الله لا يمكن تجاهله. فقد تنبأ كريشنا بانحلال الحضارة الهندية لأن »الطبيعة الأم« لا تستطيع تحمل هكذا إهانة.

كم منكم اليوم »إخوان« مستعد لمواجهة »قانون الطبيعة«؟ كم منكم يراعي أخيه ويحرص على عدم إهانته؟

تعيشون الكوارث والمحن وتقِفون مكتوفي الأيدي ريثما تتصوّرون الخلاص بأبواب سببها آياس من الرحمة، ولا تعلمون أن لا ينال المرء ما ليس بوسعه أن يتصوّره.

لأن هذا هو القانون الذي علّمه عظماء كفيثاغوراس وقانون الله يقضي بألا ينال الإنسان إلا ما ينتظر. وهكذا قال السيد المسيح لتلاميذه عندما سألوه كيف يجب أن يطلبوا ليستجاب طلبهم، فقال لهم: إقرعوا نفتح لكم واسألوا بصدق تُجابوا، ولا تنالون ما لا تشتهون. وكذلك هو منطق الحكمة المقدسة في كل الديانات السماوية المتعددة ذات الحقيقة البسيطة الواحده.

إن الله سبحانه وتعالى غني بذاته عن طاعة خلقه لا يزيد في ملكه طاعة من اطاعه ولا ينقص من ملكه معصية مَن عصاه وأعمال الخلق تُرَد إليهم، فـ"مَن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها."

مَن عجز عن التركيز في الحاضر وقع في إسلوب"كانَ" فتطاير الإمكان

قد نعاني من التكرار في بعض المهام التي نقوم بها خلال حياتنا اليومية وذلك لأننا مغّيبين عن حكم الحاضر وما يحمله لنا من معنى متجدّد بفعل أحكامنا المسبقة على الأمور

ليس ثمة ما يزعج أكثر من العمل المدفوع بالواجب الخالي من مضمون المحبة فإنه لا يحظى سوى بقسطٍ صغير من اهتمام الغير، كالموظف الذي يبدو أنه يستمع إلى شيء، وهو منشغل كلّياً بتدوين مطالب رب العمل، أو كرب العمل الذي يعطي انطباعاً أنه تنازل متكرّماً كلّما منح أحد موظّفيه بضع لحظات من وقته الثمين

غالباً ما تبقى أكثر التساؤلات أهمية في حاضر الإنسان مؤجلة إلى أجل غير مُسَمّى. ولو أن المرء يعير النقاش جزءاً أكبر من التركيز والأهمية لاكتشف سبب وجوده في زمان ومكان معّين يفعل ما يفعله، وبهكذا اكتشاف تكمن السعادة الحقيقية المجرّدة من الأنانية

وأخيراً نختصر القول بأن التعريف النهائي لعبارة"من كل قلبكَ" هو أن نسعى لتوحيد الذات مع الذوات فنكون على حقيقة ذواتنا كما هي في كل الأزمان وضمن كل الظروف

لطالما سعيت إلى إدراك نظرة أوضح للحاضر، ورغم ذلك وجدت من الصعب أن يحيا المرء الحاضر دون أن يتيح لتصوّرات مستقبلية من التحكّم بحالته النفسية.

وبعد فترة من الصراع مع النفس، في محاولة البحث عن نظرة واضحة للحاضر، اكتشفت أن عليّ إنجاز أي عمل من أعمالي من كل قلبي وبأتم التركيز مهما صَغُرَ شأنه. ووجدت أن الإنسان يُضعف نفسه ما لم يمنح كل فكرة وفعل أفضل ما لديه، لأن أهمية الأعمال لا تتحدّد إلا بالقدر التي تعبّر فيه عن حقيقة الوجود، وحقيقة الوجود لا يخلو مكان منها أو زمان، ولا يأتي الضعف والخوف والتردّد إلا عندما ينصّب المرء نفسه حاكم على الأمور فيعاني من حكمه المسبق عليها أكثر من معاناته من مواجهتها.

قد نعاني من التكرار في بعض المهام التي نقوم بها خلال حياتنا اليومية وذلك لأننا مغيّبين عن حكم الحاضر وما يحمله لنا من معنى متجدّد بفعل أحكامنا المسبقة على ألأمور. وإذا أعطينا فرصة لأنفسنا لنعالج الأمور ببصيص من نور هذه المعرفة، سرعان ما نكتشف أن العمل المطلوب منّا لا يستغرق سوى وقت إضافي قليل كي نكمله بشكل جيد، وحينما ننجزه بهذه الروحية سنشعر بارتياح كبير، وكأننا أنجزنا أعظم عمل في العالم.

ومن أقوال أحد الحكماء: " قم بواجبك على أكمل وجه مهما كان صغيراً، وعند نهاية النهار لن يكون ثمة ندم ولا شعور بالهدر للوقت بل رضى وبهجة، وإني أرى هذه البهجة الداخلية دلالة أكيدة على اتخاذي الطريق الصحيح كوني أنجزت العمل بأفضل ما بوسعي، فتأتي السعادة من الشعور باليقين أكثر مما تأتي من العمل بحد ذاته، وهذا دليل على أن السعادة لا تؤخَذ باليد بل ترسخ بالنفوس، ولا ينبغي للمرء أن يتصوّر صورة للسعادة بعيداً عن مفهوم الإرادة المكتفية بذاتها، وعندما يتوقّف المرء عن تصوّر السعادة يعيشها.

أن ننجز أعمالنا من كل قلبنا يعني أن نتكلّم لغة القلوب. ليس ثمة ما يزعج أكثر من العمل المدفوع بالواجب الخالي من مضمون المحبة فإنه لا يحظى سوى بقسطٍ صغير من اهتمام الغير، كالموظف الذي يبدو أنه يستمع إلى شيء، وهو منشغل كلّياً بتدوين مطالب رب العمل، أو كرب العمل الذي يعطي انطباعاً أنه تنازل متكرّماً كلّما منح أحد موظّفيه بضع لحظات من وقته الثمين. إنه أمر ملح أن يكرّس المرء كامل انتباهه إلى أي عمل يقوم به لأنه جزء من حاضره ومهما كانت نسبية أهمية العمل فإنه يعبّر عن حقيقة مطلقة للناظر بعين الوجود مهما اختلفت الأوقات والأزمنة والظروف والأحكام، وكل فعل يقوم به أي إنسان ينطبع في لوح الأثير ليعبّر عن حقيقة كونية غير موحّدة مهما تجزّأت انطباعاتنا الشخصية. في كل عمل تكمن حكمة، ولا يُحاسَب المرء على الأعمال، بل على قدرته على رؤية هذه الحكمة، والحساب ينعكس مباشرةً على حالة الإنسان في اللحظة التي يعيشها، كما يعيش رجل متكبّر متعجرف لحظات صعبة عندما يجد نفسه

بالصدفة في مكان وبين أناس لا يليقوا بصورته أو مكانته، فتكون حالته النفسية أصعب من حالتهم، إذ هم في أماكنهم غير مهدّدين بوجوده بينهم بينما هو قد أُزعِج خارج المكان الذي صنعه لنفسه. فلنعلم إذاً أن كلّ لحظة نمرّ بها لا بد أن تكون ثمينة ما دام قد قُدّر لنا أن نعيشها. يجب أن نفهم ما الحكمة من ورائها وما المطلوب منا لكي نعيشها بسلام وليس لكي نحكم على أهميتها، عندها نعرف ونتيقّن أنه لا يُطلَب من المرء شيءأكثر من قدرته على تحمّله، إنما هو الذي يحشر أنفاسه بتصوّراته وتخيلاته للمستقبل ويهز صورة كيانه.

"من كل قلبنا"، حينما نتناغم مع هذه العبارة سنجد أنه يجب أن نفتح قلوبنا وعقولنا لفهم كل عنصر من عناصر الحاضر بعين الوحدة كما ترى العين كل ما يحيط بها بتجرّد عن أهواء النفس وتوجّهاتها. من يدري كم تكون كلمة عادية يطلقها عابر سبيل على قدر من الأهمية بالنسبة لنا؟

فرغم كل النظريات السائدة التي تحثّ المرء على النظر إلى الواقع بعين التناقضات التي تحكم عالم الأفكار والهواجس، تيقّن أن الحكمة الأزلية لها قول في هذا وليس أي قول. باختصار، كل حدث أو إنسان يدخل عالمك يدخل وفقاً لقانون روحي يرتكز على بنية معنوية هي أبداً في خدمة الناظر بيعن الوحدة والساعي إلى تطوير هذه النظرة.

غالباً ما تبقى أكثر التساؤلات أهمية في حاضر الإنسان مؤجلة إلى أجل غير مُسَمّى. ولو أن المرء يعير النقاش جزءاً أكبر من التركيز والأهمية لاكتشف سبب وجوده في زمان ومكان معيّن يفعل ما يفعله، وبهكذا اكتشاف تكمن السعادة الحقيقية المجرّدة من الأنانية.

إن التساؤلات الحقيقية قد لا تكون لها علاقة بالحديث الجاري، لكن ذي القلب الكبير يشعر حدسياً بالوضع الحقيقي لأنه يكرّس اهتماماً كاملاً لحضن حاضره ومصادقة قدره وواقعه وهي طريقة أخرى للقول أنه يولي رعاية بأخيه الإنسان مجرّدة من المصالح.

إذاً، "من كل قلبك" قد تعني أيضاً أن نكرس قلوبنا لمَن يخاطبنا بالنظر ما وراء شخصيتنا وشخصيته والاهتمامات المهيمنة على الشخصيتين. فالإنسان الذي يتمتع بأفضل وضع يخوّله فهم حالات الآخرين هو مَن يستطيع الخروج من كهف أوهامه الخاصة ويدرك حدسياً الظروف الحقيقية ما وراء أقنعة أولئك الذين من حوله، لأنه لديه شعور بالمحبة والاهتمام نحو الجميع وهذا الشعور هو جزء لا يتجزأ من سعادته.

وأخيراً نختصر القول بأن التعريف النهائي لعبارة "من كل قلبك" هو أن نسعى لتوحيد الذات مع الذوات فنكون على حقيقة ذواتنا كما هي في كل الأزمان وضمن كل الظروف. كلنا قد عرف أناساً حافظوا على إسلوبهم في السراء والضراء ولم يتخلّوا عنه وأحبهم الجميع، لعلهم يقعون أحياناً في الأخطاء لكنها أخطاء بريئة لا تلوثها الأنانية. وصحبة هؤلاء هي البهجة عينها.

نـفـــــــــس واحدة في أجســـــاد متفرقة

أخي العزيز، أنت كالطير الذي طال مكوثه في قفصه، فحين أُطلق منه وجد صعوبة في استعمال أجنحته. انفض غبار الجهل عن أجنحتك وحلّق نحو قمة قلبك لترى أخوتك يحلّقون معك في سماء المحبة

كأخ أنت في النور، عليك أن تفهم أكثر من ذي قبل أن تجاربك هي ليست من أجلك وحدك، أو من أجل عائلتك وحسب، أو من أجل بلادك أو ثقافتك فقط بل لأجل خلاص النفس الآدمية.

لعل الضمانة المادية ضرورية، ولعل التجارة مهمة، ولعل الكرامة الوطنية مجد، لكن يجب أن تعي أن خلاص النفس الآدمية هو أعظم ما يمكن أن تحقّقه وفي هذا العالم وإلا كانت دماء الأنبياء هدراً وتضحياتهم عبثاً- وهذا ما يسعى إليه أبناء النور في أعماقهم حقاً.

إن الحاجة الأكثر إلحاحاً للإنسانية على هذه الأرض في يومنا هذا هي السلام الداخلي. ومع ذلك، فإن مفهوم هكذا سلام يبقى المعنى الأكثر إبهاماً وتبقى النفس الإنسانية، تلك الأمانة الإلهية، في عرضة دائمة للانتهاكات، وتبقى في غربة عن موطنها. فأين أحباب الإنسانية؟ أين هم هؤلاء الذين يعرفون عن النفس الآدمية ما يجعلهم يعرفون سر السلام الحقيقي تحقيقه؟

إن الأكثرية من البشرية في العالم اليوم، في محاولتهم البحث عن بعض مبادئ السلام، يتعاملون مع الصراعات الظاهرة: شعب ضد شعب، وأمة ضد أمة، وعرق ضد عرق. لكن مَن هم الذين يفلحون في التعامل مع الصراعات الداخلية التي تشهدها النفس: الفكرة ضد الفكرة، والشعور ضد الشعور وهلم جرّاً؟

يا أخي في النور، تيقن أنك وأخوتك مرايا لصورة واحدة، وأشعاعات منبثقة من شمس واحدة، نعم لعل أبناء النور ينفصلون في الزمان والمكان لكنهم يتّحدون في الأزلية: نفس واحدة في أجساد متفرّقة.

وكل منهم يحمل في شخصه ويمثل في أفكاره وأعماله دوراً في قصة آدم، وكل واحد منهم يتمثّل في بريق عينيه مشهداً من جنة عدن (تجربة البيت العتيق التي سبقت رحلة الزمان والمكان والإمكان) الجنة التي انطلق منها ابناء النور ليلة الرحيل من الأزل. فإذا عانى أحدهم على بعد أميال فكل أخوة النور يعانون، وذلك وفقاً لنظام روحي ما وراء قدرتهم على الإدراك الحالي.

يا أخي في النور، إلى متى ُتعيش في الألم والمعاناة تبحث عن نهاية للعالم غريبة عنك

دون أن تدري أن القصة هي قصتك وأنك أنت سيد بدايتها ونهايتها؟ يا أخي في النور، إلى متى تنتظر محبة الملائكة وتتجاهل تلك المحبة التي بوسعك مشاركتها مع أخوتك على الأرض؟ أفلستم أنتم الملائكة المقرّبون؟ أخي العزيز، كيف يكون لآدم بداية أو نهاية مجرّدة من المحبة الآدمية؟ كيف يكون لآدم قصة وما لم تكن محبوكة بالأفكار والأعمال الآدمية؟ وأي عمل آدمي يرقى ويعظم على محبة الإنسان لأخيه في النور؟

أخي العزيز، أنت كالطير الذي طال مكوثه في قفصه، فحين أُطلق منه وجد صعوبة في استعمال أجنحته. انفض غبار الجهل عن أجنحتك وحلّق نحو قمة قلبك لترى أخوتك يحلّقون معك في سماء المحبة، وإذا سمحت لأحدهم بالهبوط فإنك لا محال ستهبط معه أيضاً.

إن أسمى قوانين كياننا تتطلّب منا بناء شخصيتنا على صخرة من المحبة الدائمة في التعامُل مع بعضنا البعض، فالمحبة هي الحكمة وبالمحبة نصبح مواطنين في جمهورية أفلاطون - جمهورية النفس العظيمة: "فكما في السماء كذلك على الأرض".

لخوف...الخوف...الخوف...

فـي حين يصعب إيجاد جذور هذا الشعور أعتقد أنها بشكل عام من رواسب تجارب تقمصات عدة. إننا اليوم تماماً ما قد صنعناه عبر سلسلة من التقمصات في عالم الزمان والمكان، ونحن نتاج أفكارنا وأفعالنا ومجموع تجارب "الشخص" الذي في داخلنا. وهذه "الشخص" قد عايش تجارب لا تحصى، بعضها كان غاية في الصعوبة

بوسعك التغلب على الخوف باستحضارك الأعمال والأفكار التي تنم عن شجاعة نبيلة، تصور نفسك تقوم بأعمال شجاعة، راقب أعمال الآخرين وقدر شجاعتهم، لعلك تثبّت محبة الشجاعة في نفسك وسيتلاشى الخوف كعتمة الليل الهاربة من أشعة الشمس عند الشروق، ففي الشجاعة تكمن أسرار التغلب على الخوف، والشجاعة في أسمى معانيها هي قوّة استعمال الخيال الإبداعي أو الحدس لمواجهة الأمور قبل حدوثها

حذار من الخوف الذي ينتشر كأجنحة خفافيش الليل السوداء، ما بين ظلال ضياء النفس والهدف الأسمى الذي تنسجه المسافات بعيداً.

الخوف يقتل الإرادة ويشل الأفعال، ومَن ينقصه فضيلة الصبر يتعثر بحصى الأجيال الماضية ويقع أسير تراكم الأسباب والنتائج على طريق محجته الوعرة. كلنا يعرف الشعور بالخوف المدمّر الذي يقيّد المرء ويعذّبه ويشل إرادته، الخوف من الوقوع في الخطأ، الخوف من عدم الاستعداد والفشل، وهاجس المرض أو الموت.

وفي حين يصعب إيجاد جذور هذا الشعور أعتقد أنها بشكل عام من رواسب تجارب

تقمصات عدة.

إننا اليوم تماماً ما قد صنعناه عبر سلسلة من التقمصات في عالم الزمان والمكان، ونحن نتاج أفكارنا وأفعالنا ومجموع تجارب "الشخص" الذي في داخلنا. وهذه "الشخص" قد عايش تجارب لا تحصى، بعضها كان غاية في الصعوبة.

أما الخوف من روتين العادة والتوجّس من الخطوة المقبلة والقلق على الحياة، لعله نتيجة ذكريات في اللاوعي لإخفاقات وإحباطات سابقة.

إن قوى النور والظلمة يتصارعان داخل النفس البشرية، يقول أحد الفلاسفة حول دور القوى هذه: "ثمة نفسان تقطنان داخل صدري على الدوام". لكن ما هي هذه القوى؟

ما وراء الطاقة الفكرية أو النفس البشرية تكمن النفس الحيوانية التي تتشكل من الأهواء والرغبات والأماني والأحاسيس. وتتربع فوق الإثنتين النفس العقلية أو الطاقة الروحية أو ما يُعرَف بالـ "حدس"، فهذا الجزء الإلهي فينا يتحفنا بالإلهام فقط لو استمعنا إليه .

الخوف هو شعور النفس الوسطى أي النفس البشرية حينما تهوي إلى درك النفس الحيوانية وتخضع لأحاسيس طبيعة رغبتها السفلى.

أنظر إلى نتائج الخوف، إنه يكبّل المرء ويجعله غير قادر على ما هو معقول.

الخوف والأسى هما مشاعر طبيعة الإنسان السفلى. وعليه أن يتغلب عليهما بالصبر والحكمة كيما يتم له تقوية اتّصاله بالنفس الساكنة المطمئنة في داخله.

ونرى هذا الموقف في نشيد المولى أو البهغفاد غيتا حيثما يرمز البطل أرجونا إلى النفس البشرية حينما يقف بين جيشين في ساحة القتال وعليه أن يتخذ قراره في الاقتتال.
والجيشان يمثلان النفسين: النفس الشريفة والنفس الضدّية. فقد غرق أرجونا في اليأس وسأل كريشنا، وهو الطاقة الروحية أو حدسه، لماذا عليه أن يخوض القتال. لقد حاول أن يتهرب من الواجب الذي عليه إنجازه، فما كان من كريشنا سوى أن أنبهه على ضعفه وطلب منه أن ينجز واجبه، لكن أرجونا بعدما أظهر تعاطفه العميق لكلي الفريقين المتأهبين للحرب قال "لن أقاتل" فأجابه كريشنا: "أولئك الذين ينعمون بالحكمة الروحية لا يحزنون أبداً على الأموات ولا على الأحياء. فأنا لم أزل موجوداً وأنت وكل البشر على الأرض، ولن نتوقف عن هذا الوجود. فكما نختبر في هذا الوعاء المادي مراحل الطفولة والشباب والكهولة كذلك سنختبرها في تقمصات مستقبلية. فكل من آمن بهذا المعتقد لا يقلقه أي شيء يصادفه. فالحواس في تحركها نحو أغراضها الحسية هي نتاج الحرارة والبرودة، الألم والسرور والمشاعر الأخرى تأتي وتغيب وتتغير باستمرار فالحكيم الذي لا تزعجه هذه الأغراض ويتساوى لديه الألم والسرور فهو أهل للخلود ...

إننا لا نستطيع أن نفر من تجارب الحياة بل علينا أن نحل كل مشاكلها، دون الالتفاف عليها. وحين ندرك أن وجودنا ليس مقيداً في هذه الحياة البائسة الوحيدة على الأرض ونتيقن من أن جوهرنا الداخلي خالد نمتلك عندها أساساً رائعاً لرؤى مستقبلية.

لكن كيف يتسنى لنا أن نحقق الغلبة على الخوف؟ والجواب واضح، فالأفكار تصوغ البشر، لذا علينا أن نستعمل قوة الأفكار والخيال وفوق كل شيء الحدس كي نتحرر من أنفسنا الحيوانية ونتجه شطر النواحي الروحية في أنفسنا من جديد.

"الحب قوة جبارة ، والحب الكامل يطرد كل أثر للخوف. من يمتلئ قلبه بالحب والرأفة لا يعرف معنى الخوف أبداً، وليس ثمة مكان للخوف في فؤاده. بادل أخوتك بالمحبة وستتحد بالقوى الكونية الخارقة وستصبح قوياً ذا بصيرة متفتحة روحياً. ولن تخشى شيئا على الإطلاق لأن فؤادك سيمتلئ حباً وتفهماً، لأن الحب - الحب الكامل يستحضر الفهم. لن تخشى بعدها من الفقر ولن يعرف الخوف سبيله إليك".

بوسعك التغلب على الخوف باستحضارك الأعمال والأفكار التي تنم عن شجاعة نبيلة، تصور نفسك تقوم بأعمال شجاعة، راقب أعمال الآخرين وقدر شجاعتهم، لعلك تثبّت محبة الشجاعة في نفسك وسيتلاشى الخوف كعتمة الليل الهاربة من أشعة الشمس عند الشروق، ففي الشجاعة تكمن أسرار التغلب على الخوف، والشجاعة في أسمى معانيها هي قوّة استعمال الخيال الإبداعي أو الحدس لمواجهة الأمور قبل حدوثها.

فالإنسان محكوم بالخوف ما دام هائماً في محبة ذاته، لأنه عندها يبقى خائفاً دوماً من كل ما سيحدث، يخاف من المغامرة ويتوجس من الفعل، ويخشى التفكير وتسكنه هواجس الخسارة، وفي النهاية لا يحيق به سوى الخسران أو كما يقال "كل ما أخشاه ألقاه".

إنما هم الكبار العظماء الذين لا يخشون لائمة، هم المغامرون دوماً، هم الذين يبادرون بالعمل لأنهم أصحاب العزم والتصميم والإرادة، وهم "ملح الأرض" وأرواح العالم، لا يعرفون الخوف فيما يقومون به لأنهم يحبون الوجود.

وهدف التطور هو كائن بشري يرقى إلى مصاف الملائكة. فكل منا في أصغر محور للوعي فيه سيصل إلى مرحلة التنوير وما وراءها. فإذا ما أعاقنا الخوف أو الهواجس، مهما كانت صغيرة أو كبيرة، ومنعنا التردّد من القيام بالخطوة المناسبة، علينا أن نتعلم التغلب علي هواجس الخوف والتردّد.

سر البساطة

البساطة يعني أن نكون ما نحن عليه حقاً. وهذا لا يعني الادّعاء بأننا نعرف كل ما نحن عليه، بل بأن نَدَع ما نحن عليه ينتقل من القوة إلى الفعل من دون محاولة الحكم.

فالمقياس أو الحكم هو ليس اجتماعياً أو سياسياً أو غيره بل هو حكمة تتجلّى أمامنا شيئاً فشيئاً

والعقبة الرئيسية التي تعيق التطور الطبيعي للحياة هي الأفكار المتحجرة الدوغماتية التي نفرضها على أنفسنا بحكم التقاليد، والأكثر خطراً هي تلك المقنّعة بقناع الدين

تقول لنا البساطة: لا تقلقوا أبداً حول ما تستطيعون تحقيقه في المستقبل، بل تمتعوا بالثقة وأنجزوا أفضل ما لديكم في هذه اللحظة، اتخذوا الخطوة الأولى وستليها الخطوات الأخرى بشكل طبيعي، وعلى سجيتها، في هذه الرحلة الرائعة نحو محور الوجود ومصدره الوحيد

إلى جانب تساؤلات الحياة الكبرى التي تُثار حول كياننا الفريد وجذوره في عمق أعماق الكون، ثمة حيّز كبير لقوة البساطة. فهذه القوة الودودة اللطيفة تشد من أزرنا في لحظات الهناء وتحثنا على العيش في الحاضر والتطلع إلى مصدر الوجود.

يعرّف أحد المعاجم البساطة "استقامة وسجية طبيعية" فماذا يعني هذا؟ ليس الادعاء بما لسنا عليه، بل أن نكون ما نحن عليه حقاً. وهذا لا يعني الادّعاء بأننا نعرف كل ما نحن عليه، بل بأن ندع ما نحن عليه ينتقل من القوة إلى الفعل من دون محاولة الحكم.
فالمقياس أو الحكم هو ليس اجتماعياً أو سياسياً أو غيره بل هو حكمة تتجلّى أمامنا شيئاً فشيئاً.

كلنا يبحث عن ذاته وهو يمر في مراحل الطفولة والبلوغ والكهولة والشيخوخة مكتشفاً أكثر فأكثر تلك الذات والعالم التي تعيش فيه. وغالباُ ما يرافق هذه المراحل تحديات فكرية وجسدية تحث على ولادة ما هو أعمق فينا، وفي كل مرة يحدث هذا فإننا نرى العالم بنظرة أكثر نضارة.

كلنا يترك وراءه طفولته في رحلة هذا العمر المديد، لكن الحكمة هي في استعادة طهارة قلب الطفل وإيقاظ براءته فينا علّنا نتعلم من صفائها ونصبح أكثر إدراكاً، والفرصة لم تفوتنا أبداً.

إن النمو الروحي لطفل النور فينا ليس بالأمر الغريب الغامض أو المخيف، بل جزء من تطور الإنسان واختراقه لأعماق نفسه يوماً بعد يوم في ولادة متجددة.

التركيز (وإلا أصبحنا في خبر كان):

والعقبة الرئيسية التي تعيق التطور الطبيعي للحياة هي الأفكار المتحجرة الدوغماتية التي نفرضها على أنفسنا بحكم التقاليد، والأكثر خطراً هي تلك المقنّعة بقناع الدين. قد نلوم الغير عليها، لكننا حقاً نحن مَن تبناها وأحياها في النفوس ونحن فقط من يستطيع تطهير

أنفسنا من رواسبها، ومن بين تلك الأفكار الاعتقاد بأن لكل منا طبع غير قابل للتغيير.

ثمة فكرة أخرى أشد خطورة تسبب الألم والمعاناة بين الإخوان وهي فكرة الانفصال التي تغذّيها الأنا: " أنا مختلف عن أخوتي جوهرياً" ولكل منه حسابه ومصيره. فصحيح أن اختبار هذا العصر هو اختبار النفوس متفرّقة وليس الجماعات، وصحيح أن لكل إنسان اليوم محنته التي قد لا تتشابه مع محنة الآخرين، ولكن نفوس أهل الخير في التقائها ومساعدتها لبعضها البعض في تخطّي المحن، تنجح في الاختبار ونفوس أهل الشر في تنافرها وتكبّرها على الاعتراف بآدميتها ومكرها ببعضها البعض تسقط في الاختبار، لأن النفس البشرية لا تدرك المعقولات إلا بالمحسوسات، ولا سبيل لتفهُّم هذه الأنفس كنه النجاح والسقوط الأخير إلا هكذا.

حالما نتيقن من الوحدة التي تجمع أهل الخير، نتيقّن من طبيعة محنتها وهي الحرمان من هذه الوحدة التي لا يمكن معرفتها إلا بتوحّدهم. فبتوحّد أهل الخير تتفتح القلوب وتذوب وتضمحل الأوهام، وهذا ما يقودهم إلى لذة البساطة.

البساطة صفة من صفات الحقيقة التي تتدفق من الداخل إلى الخارج، تحفزنا على التطور. وكل ما تحتاجه البساطة هو الصدق والأخوة الحقة ليتفتّح الحس السليم وتتدفّق النوايا الحسنة وتتفجّر الثقة بامتلاك قوة العزم التي لا رجوع إلى الوراء بعد امتلاكها.

البساطة ترفع من قدر المرء، "من لا يكرّم الصغير لا يستحق أن يكون كبيراً"، ثمة غلبة هذه الأيام للاهتمامات المادية بين الناس، فيجب ألاّ نفقد فضيلة البساطة كي لا نفقد ذاتنا الحقيقية، بل حريّ بنا أن ننمّي فينا تلك المزايا الفريدة رغم صعوبة تحقيقها في أيامنا هذه: الأخوة والتعاطف والمحبة الحقيقية للحياة وكل ما فيها.

تقول لنا البساطة: لا تقلقوا أبداً حول ما تستطيعون تحقيقه في المستقبل، بل تمتعوا بالثقة وأنجزوا أفضل ما لديكم في هذه اللحظة، اتخذوا الخطوة الأولى وستليها الخطوات الأخرى بشكل طبيعي، وعلى سجيتها، في هذه الرحلة الرائعة نحو محور الوجود ومصدره الوحيد.

جميع أهل الخير يشتركون جوهرياً بطبيعة واحدة، فكل الآلام الجسدية والنفسية التي يعاني منها أحدهم من وقت لآخر ليست حكراً عليه مهما اختلفت التفاصيل، وهدف الشر الأكبر اليوم هو إيهام الفرد منهم بأنه متروك ولا أحد يمكن أن يتفهّم محنته سواه (وهذا يمثّل قمّة الأنانية والتكبّر على الطبيعة الآدمية)، فينتظر الفرد الخلاص من مصدر مجهول معتقداً بأن الله هو ذلك المصدر وهو في الحقيقة يفرِّط بالفرص التي يمنحها الله له، لقلة يقينه ببساطة الشواهد العقلية التي أراده أن يستأنس من خلالها بآدميته. فلكل شيء مهما كان بسيطاً سبب فاتبع سبباً لاكتشاف حكمة الخالق.

ليست الحياة بالسهلة أبداً وخصوصاً في هذه الفترة الموصوفة بأعظم الفترات وأظلمها، ولا يحظى الإنسان بالبساطة التي خسرها بالعادة خلال أجيال وسنوات عدّة فجأة مجاناً وبدون تعب أو جهد. لربما قد يسافر فوق غمام فلسفية رائعة لكن مَن منا لا يعاني في بعض الأوقات من ألم أو حزن أو أي مظهر من مظاهر الشقاء في هذا العالم المعكوس.

لذلك فإن مفاهيمنا الرئيسية حول حقيقة وجودنا وغايته لها التأثير الأكبر في حياتنا، فقبل أن نبادر لكي نعالج ما يظهر لنا من خير وشر في العالم ينبغي أن نعالج كيفية النظر إلى هذين النقيضين. ولا تتأتى هكذا معرفة إلا عبر الحكمة والبصيرة وهي مزايا العقل الذي تميّز بها آدم.

ما هي الأفكار ومن أين تأتي؟

مستقبلنا بأكمله يعتمد على نوعية تفكيرنا وإلهامنا.فمهما كان تأثير البيئة على حياتنا، ففي الحصيلة النهائية فإن نوعية الأفكار والدوافع هي التي تمارس التأثير الأكثر ثباتاً على شخصيتنا

من أكثر الأسئلة صعوبة: من أنت؟ من تصوّرك قبل أن توجَد؟ مَن هندس صورتك؟

أليس صحيحاً أن كل ما ندركه بالحواس مولود في العقل؟ من الكأس إلى قلم الحبر الذي نستعمله إلى المنازل التي نسكن فيها، كلٌ قد نشأ في فكر المصمم أو المهندس من قبل أن يكتسِب أشكاله.

ألا ينطبق هذا أيضاً علينا؟ ألا ينطبق على أعمالنا وعلى الكلمات التي نتفوّه بها؟

ألا تصنع تلك الأفكار العالم كما هو اليوم؟

وبالتالي:

أليس العالم كما نراه حولنا هو مسؤوليتنا أجمعين؟

يجب ألا نخشى من أي شيء يعترض مسلكنا، بل يجب أن نتقبله كشيء إيجابي بقدر المستطاع، لأن في الحقيقة، إن أفكارنا هي كل ما يحدث لنا.

الكون هو مرآة النفس، والنفس هي من يُنسَب اليه الفكر، ولا تتطهّر النفس من معتورات الفكر إلا عندما تشاهد منتهى الفكرة في العالم المرئي وبالتعابير الآدمية.

ولكن العالم يجهل الدور الذي تلعبه الصورة الآدمية في صنع السلام أو الحرب. وهذا الجهل هو دليل انحطاط في الفكر...

باختصار، إنه زمن تدهور الأفكار، وبالتالي إنه زمن الحروب والكوارث، .

الأفكار وتأثيرها:

في الداهمابادا، أقدم النصوص البوذية، وفي آياته الافتتاحية إعلان صريح بأن الإنسان هو ثمرة أفكاره، وبأنه إذا ما تكلم أو تصرف بقلبٍ كدرٍ فالمعاناة هي العاقبة، لكنه حينما يتكلم أو يتصرف بقلب نقي فإن السعادة ستلازمه دوماً حتى النهاية.

لذا فإن مستقبل العالم بأكمله يعتمد على نوعية تفكيرك وإلهامك،

فمهما كان مقدار تأثير البيئة على حياتك، ففي الحصيلة النهائية فإن نوعية الأفكار والدوافع هي التي تمارس التأثير الأكثر ثباتاً على شخصيتك وبالتالي على شخصية مَن حولك.

ونجد هذا الفكرة ذاتها متضمنة في الآداب المقدسة في العالم، ليس أقلها في النصوص المسيحية كما تشهد بذلك كلمات يسوع المتحدية إلى الفريسيين:

»إما أن تجعلوا الشجرة صالحة وثمرتها صالحة وإما أن تجعلوا الشجرة فاسدة وثمرتها فاسدة لأنها من الثمرة تعرف الشجرة. يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار وإنما يتكلم الفم من فضل ما في القلب. الرجل الصالح من كنزه الصالح تخرج الصالحات والرجل الشرير من كنزه الشرير تخرج الشرور (متى 2/33 - 35).

لكن ما هي الأفكار، ومن أين تأتي؟

هنا نلامس صميم سر الخلق، وتطور كل الأشياء، من الأكوان إلى الذرّة. في الحقيقة، وُجِد عالمنا، الكون بذاته، بفكرة لم يُصنع من هواء رقيق ، لكنه ولد من قداسة ما،

ما هو الكائن البشري، نبتةٌ ، حيوانٌ، أم كون؟

تخبرنا أساطير الخلق عند الشعوب القديمة القصة ذاتها: وحده الظلام كان يملأ الفضاء اللامتناهي اللامحدود حينما »كان الكون لا يزال مختوماً في الفكر الإلهي لدى العزة الإلهية، ثم مع رعشة اليقظة الأولى تجسدت الحياة في خلق »آدم« (العقل الكلّي) عندما اخترق نوره ظلمات الخلاء، لقد سبقت فكرة "آدم" الوجود المادي بكل أنواع كينوناته.

»الأفكار هي أشياء« حقاً، إذ أنها كائنات بالقوة تحتجب وراء الأشياء المرئية، وكلما اقتربت هويتها من دائرة المعرفة (دائرة الخير والشر المطلق أو دائرة الكشف) تجسّدت بالأفعال الآدمية.

لذا فإن الأفعال الآدمية هي دائماً وأزلاً مقياس كل الأشياء، هي دليل ابتداء الحضارات،

وهي مؤشّر انتهاءها.

وحيث أننا قد لا نكون مُوجِدي تلك الأفكار، فيجب علينا أن نتحمل المسؤولية كاملة لنوع الصور الآدمية التي نجتذبها إلى دائرتنا، ولنوعية التأثير الذي نتركه عليها خلال مرورها وخروجها من الفكر،

كينونات فكرية كهذه هي إما تستفيد لدى اتصالها بنا أو تتقهقر - وهنا تكمن مسؤوليتنا، ليس على أنفسنا وحسب بل على تلك القوى الفكرية التي نستضيفها.

حينما تحضننا فكرة أساسية - فكرة عناصرية حقيقية في مرحلة نمو أولي - تحضننا على عمل غير ذي نفع، يجب ألا نخاف، بل بمقدورنا وبكل سهولة تقييمها على ما هي، ومن ثم ارسالها بكل هدوء في طريقها.

حينما تفهم ما تمثِّل تلك الأفكار التي تحتشد في ذهنك، ليس في حد ذاتها وحسب بل ما تمثل للكون بأسره، ساعتئذ تبدأ بذكاء أكبر في التعامل مع حضورها في الفكر والنقطة المهمة هنا هي أنك لست مجرد ضحية، بل بالأحرى متلقّ واع لتلك الأفكار، بفضل حقيقة أنك نتملك خيار اختيار أي نوع من الكينونات الفكرية ستستحوذ عليك.

وقد قيل حقاً: "إننا قد نعجز عن منع الطيور من التحليق فوقنا، لكننا لا نعجز عن منعها من بناء أعشاشها على رؤوسنا!."

تنتمي أفكار عدة إلى حياتك هذه، لكن هناك أفكاراً أخرى تضغط عليك رافقتك من حيواتٍ سابقة وذلك هي عصية على الفهم،

لا أحد منا محصّن من أفكار مرعبة كهذه في أي وقت، إذ إننا نحن البشر لنا تاريخ دهري ولذا نكون قد مررنا في تجارب كثيرة بعضها ربما كان ما دون معايير اليوم. إن تأثير تلك الأفكار التي نمتلكها فعّال إلى مدى كبير، لكن إلى أن تنتهي كلياً قوتها التأثيرية لا يزال علينا أن نتعامل مع ذيل مذنَّبها. وكلما تبددت قوتها الأصلية،كلما كان تأثيرها أكثر لطفاً واعتدالاً علينا. في كل مرة تتبدى لنا باستطاعتنا تغيير موقفنا منها وبِذا نخفِّض من مقدرتها على إخلال توازننا.

لكن عليك ألا تلقيها جانباً من دون تفحصها، إذ بفعلك هذا سوف تميل إلى تشديد تأثيرها على وعيك. إن احتقار الأفكار السيئة هو مؤذٍ كمحبتك لها، إذ أن الحب والكراهية هما قوّتي الشر المطلق. أما قوّة الحب الحقيقي فهي فوق تأثيرات الفكر، هي الحاكم في الفكر:

إن العملية الدقيقة التي تسيّرنا نحو تطوير أنفسنا روحياً لن تجعلنا نرتاح. إذا استعملنا خيالنا كاستعمالنا للتفكير العقلاني، سنرى الأفكار التي تظهر لنا، متدفقة ومنسابة بشكل

يبدو غير ارادي. ومفتاح فهم هذه الأفكار يكمن في إحرازنا النظرة البعيدة المدى، لأنفسنا ولعلاقتنا القريبة والحميمة بالصورة الآدمية وبالكون الذي تجسّده الصورة.

تعلَّم المغفرة الحقيقية

(هناك فرق بين التسامُح والتخاذُل)

إن الإقدام على التسامح والعفو بين الإنسان وأخيه في الإنسانية لا يخلو من تغاضٍ وتساهل. كما يحدث مثلاً في العائلة الواحدة، حينما يسمح أحد أعضائها بدافع الواجب أو المحافظة أن يُستغل من قبل أعضائها الآخرين لدرجة كبيرة، ظاناً أن ما يفعله هو العفو والغفران. والنتيجة حتماً هي تدني مستوى معيشة كل أفراد العائلة.

كيف يتسنى لنا تجنب ذلك؟

كيف يميز المرء ما بين التسامح والضعف؟ إنك لن تغفر أبداً لأي امرئٍ أَبَحتَ له استغلالك، بل تصبح شريكه في الجريمة وتساعده على السقوط إلى الدرك الأسفل. ليس هذا وحسب، بل وقد تتولد لديك نزعة ولو بسيطة بالرد عليه قد تنمى مع الزمن لتصبح رغبة أقوى بالانتقام.

هذا لا يعني أن تكون فضاً في امتعاضك أو أن تضمر حقداً، ليس هذا بالتأكيد، بل ما يعني تماماً: لا تسمح لأي عمل خاطِئ بأن يُمارَس ضدك أو ضد الآخرين.

صحيح أن المحبة قوة جبارة، ولا شك أن الشعوربالمحبة يتسلل إلى القلب والفكر فيجترح سحراً وأن الإنسان المحِب يفضل أن يعاني ألف مرة من أن يسبب الألم للآخرين، لكنه من الخطأ اعتبار المحبة تساهلاً.

إن السماح لمن نحب في أن يؤذينا ليس بالمحبة أبداً. لنفترض أن أحدهم اقترف خطأً في حقك، ماذا تفعل؟ تقبع ساكناً مكرهاً لتلعب دورالمسامِح، أو أن تقول لمن أساء إليك " اقترب مني، لقد فعلت كذا وكذا ولست راض أبداً عما فعلت، قد أسامحك لكن لا تفعل ذلك معي ثانية."

إن بقاءك صامتاً ليس غفراناً بل هو ما يزيد من احتمال اقتراف أعمال مماثلة في حقك، ويزيد من احتمال انفجارك غضباً في المستقبل وقيامك بردة فعل أكثر سوءاً من تدخلك في الوقت المناسب لتضع الأمور في نصابها.

لكن: عليك أن تمتلك دراية حكيمة في أن تحوّل طاقة الكراهية السلبية فيك إلى طاقة إيجابية.

ما نحاول مناقشته هنا هو المغفرة، فالمغفرة الحقيقية لا تعني السماح بتنفيذ أي إساءة بحقك أو بحق الآخرين.

إنها غطرسة وليس تواضُعا أن تعتبر نفسك قادراً على تحمُّل الألم أكثر من الآخرين، تماماً كاعتبارك أنه يحق لك أن تعامل الآخرين بما لا يحق لهم أن يعاملونك به. فهذا تخاذُل وليس مسامحة. يجب أن تضع حدا لهذا الاعتبار، فإذا سمحت به يصبح هناك مخطِئان: المخطئ وأنت، وتصبح متواطئاً وشريكاً في فعل الشر لنفسك وللآخرين.

تفحَّص هذا الأمر من خلال مفهومك الخاص للخطأ والصح، تفحصه من خلال مفهومك الخاص للغفران والمحبة.

حتى ولو نظرت إلى الأمر من الناحية الروحية، تبدو العدالة الإلهية وكأنها تغفر لكل شيء لكنها لا تغفر لنفس حاولت أن تلعب دور المخلّص على حساب خلاصها هي، لأن من لا يحب ذاته كيف يتسنى له محبة الآخرين؟ (وليس الحب هنا أنانية).

إذا ظننت أنك تستطيع أن تغير أحداً ما في ليلة وضحاها فأنت مخطئ تماماً. تعلَّم أن تحب لكن باعتدال، دع قلبك يتسع مع مشاعر إنسانيتك وسرعان ما تدرك رسالة كل حكماء وقدّيسي العصور.

يظن فاعل الشر أنه يعرف ما يريد لكنه في الحقيقة ليس مسروراً، إنه أعمى بل في منتهى الضعف. لذا كن قوياً وتعلم قوة الحب العظيم السحرية وقوة القلب السموح. من واجبك الإنساني أن تقوم بذلك.

المغفرة هي رفض الشعور بالضغينة وإذكاء الحقد والكراهية، والمغفرة تعني أيضاً أن تنقّي فؤادك من هذه المفاسد والرذائل فتصبح قوياً. وثواب فعلك هذا يتخطى الكلام، فمن ضمن مكاسب أخرى فإنك ستحرز السلام والسعادة، وتمتلك الشعور الرائع بحس الواجب، وأخيراً وليس آخراً الفوز باحترام الذات فيمتلئ قلبك بمجد الحب العظيم وتصبح عندها إنساناً حقيقياً.

إن كنت صادق فعلاً تحمّل مسؤولية الاختلافات التي تراها في عالمك الخارجي!!

أما الكذب في مقياس الحكمة الأرفع فهو تغذية التناقض بين عالمك الداخلي وما تراه في العالم الخارجي

يعتبر البعض الأخوّة خيالاً طوباوياً لا يمت بصلة لحياتنا اليومية. ورغم أنه يشكل حلماً عظيماً للكثيرين يبدو للبعض غير قابل للتطبيق في عالمنا اليوم، بل يتطلب مجتمعاً رهبانياً أو صوفياً لا يأبه لشؤون العالم.

وطالما بقيت أفكارنا مأسورة ضمن هذه المفاهيم فإنه من المحال أن نرى مبدأ "حفظ الأخوان" كأمر واقعي يمكن تطبيقه على الأرض.

إن الأخوة لا تخفف من آلامنا فحسب بل تكثف من معرفتنا وتفهمنا لحقائق أنفسنا.

وكل ما يتطلب منا كي نحقق هذه الحالة هو في الواقع متوفر لدينا:

علينا أن نكون صادقين مع أنفسنا لكي ينعكس صدقنا على الآخرين، فبالصدق تتولّد المحبة والتسامح والصبر والتعاطف والنزاهة والمسؤولية وغيرها من الفضائل التي تعتبر من أرقى القيم التي تتحلّى بها الأخوة الحقة.

ومع ذلك فإن البشرية تغاضت عن أهمية الصدق وأثره في تخفيف مشاكل العالم، واستبدلته بلغة السياسة والديبلوماسية والمصالح المشتركة.

وفي حين تختلف فكرة تطبيق هذه الأخوة عبر الزمن فإن المغزى الداخلي يستشعره جميع البشر، فكل منا يفهم هذه الفكرة بمنظاره الخاص. ومن خلاصة هذه الأفكار ينشأ مفهوم مشترك بين الجميع: تحميل أنفسنا مسؤولية الاختلافات التي نراها بين أخوتنا، والعمل على تخطّي التناقضات في ذاتنا قبل الحكم على الآخرين.

خلق الله آدم على مثاله، ومن خلال مشاهدته لهذه الصورة الإنسانية تعلم آدم. ويظن البعض أن الإنسان قادر على استقراء معان من مصادر تتجاوز بأهميتها ما تقوى عليه الصورة الإنسانية. فهجر الإنسان أخيه وركض وراء الحجم والعظمة. ولم يتذكّر أن ممارسة المحبة والتسامح ببساطة هو خير مطلب للنفس.

لا بد من أن نتحول من المصلحة الفردية إلى المصلحة الجماعية حالما ندرك أننا أخوة، فقدرنا مترابط وفهمنا لحقيقتنا يجب أن ينشأ عبر اختبارنا للحياة معاً كأخوة مجتمعين. وللمفارقة، لا تتحقق هذه الوحدة أو الكلية حتى يشرع كل فرد فينا بتحول داخلي في ذاته. إن التعرف على الأخوة والانتماء إلى عصبتها الوثيقة يتطلب منا معرفة ذاتية تولد من رحم التجارب والمعاناة.

علينا أن نجدّد نظرتنا إلى أي أخ لنا بتجدّد نظرتنا لأنفسنا، ونسائل أنفسنا متعقبين سبب ارتياحنا أو انزعاجنا منه، وهذا ما يقودنا في وجهة واحدة لاكتشاف أنفسنا. فإذا عرفنا مصدر الارتياح أو الإزعاج وما يحفزه فينا نكون قد أحرزنا قسطاً من معرفة الذات. ووجب علينا ألا نلين في هذا المعترك بل لنكتشف الرضى الذي نحظى به بمعايشتنا لهذا التحدي، إذ أن ثمة نيران حيوية تكمن في مسعانا، وهذه النيران هي التي تحركنا عبر الزمان نحو هدفنا الأسمى.

لذا يجب ألا نفقد هذه الطاقة بل بالأحرى يجب أن ننظّمها في إطار أكثر تنويراً يخدم

غايتنا المثلى. وبهذا التدقيق الذاتي ندرك أن ما ننسبه إلى أفعال الآخرين ما هو إلا نتيجة لأفعالنا الخاصة، نتاج ما شعرنا أو فكرنا به.

إن المقدرة على تعلم طبيعة الأشياء الحقيقية هي هبة نستطيع وحدنا التحكم بها. إن فرصة التغيير وإدراك المحيط لا تفوتنا أبداً، وهذا ممكن لأننا نحمل إلى جانب أعبائنا البشرية عبء الخلاص ومسؤولية الاختيار. لسنا أبداً من دون القوة على اختيار مسار أفعالنا.

إن التغيرات التي نحتاج إليها في حياتنا هي في متناولنا ونملك وسائل تحقيقها. وإرادتنا الحرة تمنحنا المقدرة على اتخاذ القرارات وتحديد المصير، كما أن أبسط الخيارات التي نتخذها في حياتنا هذه هي التي تحدد ما سنصبح عليه في حيوات أخرى.

فالبشرية التي أعمتها الحوافز الأنانية تبدو قد فشلت في تطوير الحدس على فهم حقيقة أن كل قرار نتخذه يومياً يساهم في تمتين الأخوة الإنسانية أو تفكيكها.

تبدو هذه الأخوة صعبة التحقيق، لكن لا مناص من تحقيقها. ثمة قول مأثور: من أجل أن نساعد الغير علينا أن نساعد أنفسنا، ومن أجل أن نساعد أنفسنا علينا أن نساعد الغير، إن مغزى هذا القول والمعنى الذي يرمي إليه لا يفهمه سوى من كانت غايته النبيلة كغاية أخوة النور.

الإدراك الحقيقي

النفس لا تعاقب بل تعتقل لأسباب الحياة واكتمال دورات النجاة

هو مقدرة النفس على تبصُّر المعنى الأسمى من الواقع الذي لا تخطئ رؤياه أبداً، رغم أن الكثيرين اليوم لا يميزونه عن رؤيتهم المادية.

هو وعي دقيق وحدسي كومضات البصر يبرز حين نجدّد نظرتنا إلى الأمور الحاصلة من حولنا ونبصر كثرة المظاهر بعين الوحدة ونحسن الظن بالخير الأعظم الذي يكمن وراءها.

وبالتقاء نفوس أبناء الواحد على الرؤية الموحّدة للأمور يصبح الإدراك أكثر وأكثر مدعّماً بواقع محسوس، وتنتفي الاضطرابات الفكرية المرتبطة بالنظرة الموهومة للواقع، فلا يعود هناك تطاول بين الضحكة والمعاناة، وتطول مدّة الراحة السالمة من العبر. حتى عندما يكون التماس التغيير بطيء، فإنه يكون ثمة نفاذ للبصيرة من التفاصيل وتصبح النتائج أعظم من الجهد المبذول.

والإدراك الحقيقي يختلف عن تشخيصات الحدث ووجهات النظر، تلك التي تتبدل مع الوقت في تقلب الزمان وتغلب طابع النسيان، فهي ليست ممحّصة ومدروسة إنما هي نتاج عامل النفس والوقت، في حين أن الحدس لا يحده أي زمن.

إذا نظرت إلى نفسك في العالم الخارجي (أي في مرآة الكثرة) سترى جمع مشتت من أشخاص وصور وأصوات كل منها يحيى حياة مختلفة تسلب النفس في تيّارات تقذفها عواصف الفكر بعيداً وربما لا ترجعها إلى شواطىء الأمان أبداً.

لأن النفس لا تُعاقَب، بل تُعتَقَل لأسباب الحياة وبُعدها عن قوارب النجاة، فلو أنها كانت تُعاقَب، لكانت حدود العقاب هي شاطىء نجاتها من الضياع والتيه، إنما اقتضى العدل الإلهي للنفس بعد أن توضّحت لها شروط آدميتها انعدام حدود ما تصنعه في مصيرها من خير وشر بنفسها لنفسها.

وكيف للنفس الرجوع إلى شواطىء آدميتها؟

هذا لا يتحقق سوى لمن لامس الكمال في هذا العالم.

العاجزون عن الكمال لا يتصرفون من وحي الإدراك. فإنهم لا يغضبون مثلاً انطلاقاً من وعي مدرك يحثّهم على ذلك، بل لعجزهم عن تصوّر الوحدة الذاتية وراء الكثرة، يحكمون عادة السماح لواحدة من الصور والأصوات الخارجية المنفصلة من أن تظهر نفسها غضباً لتهيمن في حالات معينة، خاصة بدوافع التعب أو الانزعاج،

وأحياناً كثيرة لا يعون متى يبدأ كل هذا. والصراع الداخلي ما بين العادات المختلفة هو النتيجة الطبيعية المترتبة عن ذلك، وهذا ما يعرقل عمل الوحدة فيهم.

إن العادة التي تسَمّى غضباً قد تكون في صراع مع التمني في أن تبقى النفس تحت السيطرة والهدوء.

ولكن التمنّي الغير مدعّم بحكمة الصبر يصبح نزعة مثله كمثل نزعة الغضب، وكأنه محاولة غير مباشرة لإثبات فكرة،

وهاتان النزعتان تتصارعان من أجل استمرار وجودهما بالتنافس فيما بينهما على حساب سكون النفس واستقرارها، وارتباطهما بوجهات نظر محدودة يحول دون توصل النفس إلى حسم فعلي.

ثمة اختلاف كبير بين الإرادة القوية والإرادة الحرة. ليست الإرادة القوية إرادة بكامل معنى الكلمة بل إنها ظهور لنزعة نفسية متطورة بشكل غير طبيعي، أو بعبارة أخرى: رغبة.

تحقق الإرادة القوية الانتصار في صراع ما، لكن الإرادة الحرّة تبقى مسالمة في حصانة لا تقهر. الإرادة القوية هي انعكاس لرغبة فكرية منفصلة تماماً عن الذات، فيما الإرادة الحرة هي تجلّ لذات تتحد في تناغم مع وقائع التجربة ولا تطمح لإثبات قوّة المستقبل في الحاضر، بل تتجسّد بسعادة الحاضر.

لا تستطيع الإدراك أبداً من خلال الإرادة القوية، وكي تسمح للإرادة الحرة من أن تتجلى، فإنك تحتاج إلى وعي متكامل في الحاضر. وبعكس المعرفة المادية فإن الإدراك الكلي هو أبعد مما تتصور. وهو كالأفق المترامي الأطراف، لا يمكن تجزيئه إلى نظرات. لذلك عليك اتّخاذ موقع "الناظر في البعد والقرب" والمنتظر من دون الانتظار على قدر ما أوتي لك من إرادة لكي تتمكّن من تجديد نظرتك إلى الكل في الأجزاء من غير انقطاع.

فالإرادة القوية مثلاً قد تحكم على عمل ما أنه ينبغي القيام به وتقنعك بتنفيذه، وبمراقبتك تصرّفها هذا من موقع الناظر أو المدرك تستطيع مشاهدة ماهيّة ما يحدثه عملك هذا في الصورة النهائية التي تشاهدها فترفع أدوراك عن مستوى الفعل التصرّفي إلى مستوى الفعل الإدراكي، فتدرك حينذاك أن هذا العمل لا تتمنى حقاً القيام به، وبذلك تقلل من حدة الإصرار الذي يحدثه الحكم المتسرع في صورة كيانك التي هي واقعك ومهما لبِسَت الأشكال والتعدّدية الخارجية تبقى هذه الصورة صورة ذاتك أنت.

وهكذا تتصرف وفق إرادتك الحرة لأن إدراكك لم تعد تتحكم به أصوات العادة التي تثقله إزعاجاً.

كل منا يسعى لمستوى حياة افضل لكن الأكثرية مقيّدة بمحدودات الواقع المادي طالما بقي إدراكها مادياً وعاداتها متأصلة ومتجذرة في العمق.

إن التطور الداخلي الحقيقي للإنسان هو تطور روحي ينعكس تلقائياً على العالم المادي.

حينما نبدأ بمراقبة أفعالنا وعاداتنا نبدأ بإدراك الأشياء بوعي أكبر ونتيقن من هيمنة تلك العادات على حياتنا ولربما تمكنّا من الهرب من عبوديتها وبالتالي التوصل إلى الإدراك الذاتي المنشود.

قبل أن تحرز النفس إدراكها، يجب أن تحقق التناغم الداخلي وأن تنقي الأعين الشحمانية من كل الأوهام المحيقة بها.

حقيقة الـ قلم وحقيقة المكتوب على اللـ لوح

تسلق إلى أعلى الشجرة السامقة

وامشِ على الغصن الذي تخشى أن ينكسر تحت وطأة ثقلك

دعه ينكسر

في طفولته يتصرّف الإنسان حدسياًَ دون محاولة معرفة القوى التي تحرّكه أو تحرّك العالم من حوله.

وعند صباه يخسر الإنسان قوّة الحدس (العقل) شيئاً فشيئاً فيفتّح عينيه على الأشكال والألوان والأحجام ليجد نفسه مدفوعاً بغريزة الفكر (أو النفس الحسّية) للبحث عن مصدر القوة التي تحكم عالمه المحسوس.

وسرعان ما يصطدم في بحثه هذا بأشباح كبيرة توحي بأنها مصدر القوّة بدأً بالسلطات العائلية والاجتماعية مروراً بالسلطات الدينية ووصولاً للسلطات التي تحكم العالم اليوم بالاقتصاد والإعلام – سلطات كلّها تدفعه لكي يصطنع تصوّر للقوّة خارج ذاته.

وحينما يلتفت إلى الوراء مستذكراً مراحل حياته، يدرك كيف تغيرت به الأحوال

دون أن يدري: لعل الأمور لم تجرِ كما خطط لها...

لعل ولعل...

لكنه قد يلاحظ أيضاً في التفاته هذا بعض الترابط بين الأحداث، غاية مرشدة إلى حد ما، غالباً ما تبدو وكأن جزءاً خفياً فيه يدفعه على استكشاف مساحة أخرى من الحياة بنظرة مختلفة، قد تكون مبدأ جديداً أو تحدياً في المحيط أو العمل...

وحينما يوجّه الإنسان إرادته لمعرفة ذلك الجزء الخفي يصطدم بأشباح صغيرة تهدّد كيانه من الداخل وبقوّة يصعب تحديد مصدرها وتمييز هويتها خصوصاً في ظل السيل الهائل من المعلومات التي تنشر يومياً عبر الإعلام في ما يسمّى عصر المعلوماتية، فيصبح أسيراً لسلطات وهمية، وهنا تكمن المعادلة الصعبة: إما تتحرّر نفسه أو تعاني من الصمود.

ومع استمرار سيطرة أشباح الفكر قد يتغلّب على الإنسان اليأس ويصبح التغيير لديه تجربة مرّة أو بالأحرى فكرة مخيفة – وهنا تكمن أهمية الصبر على الفكرة واستمداد قوّة التمييز من الحكمة والاستدلال على الواقع من خلال مرافقة أهل الحكمة إلى أن تُستهلك حدود الفكرة وتظهر معالم العبرة في العالم المحسوس فتُزال الغمّة ويتحجّم الضرر.

لماذا العالم المحسوس؟ لأن سعادة النفوس لا تتحقّق إلا بإدراك المحسوس، وتحوّل

اهتمام الأنسان الخطير من عالم الزمان والمكان شيئاَ فشيئاَ إلى "الواقع المفترض" الذي يدعو إليه الاقتصاد العالمي اليوم وتمهّد له التكنولوجيا المعلوماتية، وحصر تصوّر مفعول الإرادة الإنسانية ضمن حدود وهمية دون التحقّق من مفعولها على الأرض يؤدّي في النهاية إلى مرض نفسي وتصوّر دائم للعجز وبالتالي إلى اليأس والقتل الروحي ...

إن القفز إلى هاوية مظلمة لأفضل مئة مرّة من تصوّر القفز.

كل العالم اليوم يتصوّر الإرادة ...

ولذلك قد تساوى العالم في طلبه لمعرفة سر "الحقيقة" أو "الحق" أو "الإله" سمّها ما شئت، ولكن لا يبلغ هكذا معرفة إلا مَن يستطيع القفز من هاوية تصوّراته لها.

إن عالم الفكر لا بداية له ولا نهاية ولا حد، ولذلك أوجبت الحاجة وجود عالم الزمان والمكان كمقياس، ولكن إرادة الإنسان اليوم شبه مغيّبة كلياً عن رؤية الصورة من المقياس، وبالمقابل هناك كم هائل من المعاني والمقاييس الوهمية يتداولها الفكر يومياً.

لذلك قد بلغ العالم نهاية النهايات بالتصوّرات واستغرق في طلبه لصورة "الإله" دون معرفة حقيقة "سر الإله في آدم وسر آدم في الإله" - استغرق في طلبه لصورة العظمة فتصوّرها على حساب أبسط القوانين الآدمية.

قد هوى الإنسان في بحر من الوهم لا نهاية لأمواجه، لأن واقع الواقع: لم يَظهَر في تاريخ الإنسانية ضعف الإنسان أكثر ممّا يظهر اليوم، وإن لم تكن لتصدّق ذلك انظر إلى الإهرامات وبقايا تاريخ مجد ضائع بين الصفحات.

إن تعاقُب الأحداث اليوم يُشار إليه بلوح القدر، ولا يملك مفتاح القدر إلا من يعرف حقيقة القلم وحقيقة المكتوب على اللوح- حقيقة الدال والدليل والمدلول.

أغلى عملة في الزمن

كي تكتشف أغلى عملة في العالم عليك أن تفهم أولاً المقتطفات التالية:

أكثر اللحظات أهمية في حياتي هي اللحظة الراهنة

وأكثر الأشخاص أهمية هو مَن يقف أمامي في هذه اللحظة

*وأكثر الأفعال أهمية على الإطلاق هو المحبة*تذكر أنك لست في هذه الحياة نتاج صدفة بل أنت موجود لغاية محددة، وقد أوتيت كل ما تملك من صفات ومواهب وميزات كي تضطلع على هذه الغاية، لذا خذ متسعاً من الوقت كي تستشعر ما في داخلك.

من أنت حقاَ؟ وما هي إذاَ قدراتك ومواهبك؟ ما الذي أردت القيام به من كل قلبك ولم تقدر عليه لعوائق عدة سببتها العقلية التقليدية؟ قم بهذا العمل، وتذكر أنك إذا كنت حقاً تعتزم القيام به فالعالم بأكمله سيتآمر ليحقّق لك ذلك.

لا تساوم على روحك، ليس هناك ما تخسره، بل ثمة ما تفوز به. إن الممتلكات المادية كانت وستبقى دوماً ضرباً من الوهم، نتركها وراءنا حينما نرحل، إبدأ بما يجدي نفعاً لك، ولفكرك ومشاعرك وكيانك. افعل ما تحسن أداءه وما يجعلك أكثر سعادة، فتخدم ذاتك والإنسانية كثيراً. ابدأ بأن تكون ما أنت حقاً عليه بدل أن تكون ما يريده الآخرون.

أنت جزأ من الخلق، لم تنفصل عنه يوماً بل أنت في حالة خلق يومي. إنك مسؤول عن قدرك فكن متنبهاً لهذه الحقيقة وابدأ في اعتمادها، ليس ثمة من يستطيع القيام بذلك عنك "ساعد نفسك فيساعدك الله"، وحالما تساعد نفسك سوف تدرك أن الله ليس في أي مكان خارجاً عنك، بل هو في داخلك.

اذهب وتأمل نفسك في المرآة بعين ثاقبة.

إنك بحد ذاتك المساعدة التي طالما تطلعت إليها. ثق بنفسك، وجازف قليلاً إنما بالمجازفة تستطيع تعلم الثقة بالنفس .

إذا رغبت في المحبة والسعادة، امنحهما للغير وستكون النتيجة انعكاسهما حتماً عليك. لأن العالم بأسره هو في داخلك، وما تصنعه في الخارج هو انعكاس لما يوجَد في الداخل، وما أجمل أن يرى الإنسان صورة سعادته في سعادة الغير وما أعظم أن يرى الإنسان ما يكمن في داخله بالقوّة يتحقَّق في خارجه بالفعل

لا تتصرف جسدياً، لأن العمل الجسدي لا يظهر حقيقتك. تذكر أن الفعل يبدأ في عالم الفكر قبل تمظهره في عالم المادة، مرّن فكرك على اختيار الفعل المناسب قبل أن تمرن جسدك فتستجمع قوّة الحدس في داخلك كما تستجمع الشمس خيوطها استعداداً لفجر جديد.

اسأل نفسك:

هل هذه هي حقاً أفكاري، أم هي دخيلة عليَّ وعلى جوهري؟ إذا كانت الأفكار تنسل إلى كلمات لا تمثل رأيك، راقب كلماتك واسأل نفسك أيضاً: هل تعبر تلك الكلمات حقاً عن رأيي أنا؟ وإذا انسلت الكلمات إلى أفعال لا تعكس نواياك الحقيقية، راقب عاداتك واسأل نفسك: هل هذه هي حقاً أفعالي؟ وإذا أصبحت الأفعال عادات لا ترتاح إليها، راقب أفعالك واسأل نفسك: هل هذه هي حقاً عاداتي؟ إذا تحولت عاداتك هذه إلى ميزة شخصية لا ترضيك، راقب تلك الميزة واسأل نفسك: هل هذا حقاً أنا؟ إذا كانت النتيجة غير ما أردت، فاعلم أنك طالما تستطيع القيام بشيء حيال ذلك، (ولو بفكرة صغيرة)، فإنه لا

يزال لديك الإرادة والفرصة كي تتحكم في قدرك. فاستعن بهذه الفرصة.

لا تخف عناء رقابة النفس، لأن هذه الرقابة هي مجرّد وسيلة وستصبح يوماً عادة، وترفعها هي أيضاً عن جوهرك فترى هذا الجوهر أمامك، فتنسى نفسك وإرادتك لتراه يتصرَّف عنك، فإرادته تصبح إرادتك.

تنين العصور والأزمان ليس لوجوده مكان!

يحكم على نفسه بالعقاب، وهو ما زال ينتظر يوم الحساب

عالم الروح هو عالم العقل، وهو يسبق عالم المادة. لكن ليس هذا السبق سبق زمني بل سبق معنوي، فعالم المادة هو لعالم الروح كالصفة للموصوف، والموصوف يسبق الصفة سبق جوهري لا زمني.

عالم الفكر هو عالم النفس لا العقل، وهو يتوسّط عالم الروح وعالم المادة، لذا فهو صفة أقدم لعالم الروح من عالم المادة.

الفكرة تسبق المظهر والسلوك الخارجي للمادة، وإنما لا تُعرَف إلا من خلال هذا المظهر.

ولا يدرك المرء الخير أو الشر في الصورة المرئية والمسموعة في عالم المادة إلا بإدراكه المسبق للفكرة التي تعبِّر عنها هذه الصورة في عالم الروح، ولذلك فالعلم الحقيقي هو تذكّر وليس اكتساب.

الشر الروحاني يترك انطباعه في عالم النفس قبل تركه في عالم المادة، أي يفعل فعله في الفكر، وهو كالتيار المعاكس لتيّار العقل. النفس مائلة إلى الحالتين، والنفس العاقلة تتلقّى القوّة أو الإرادة من العقل للتغلُّب على الأفكار السالبة.

لذا فكل شر هو فكرياً وليس مادياً وينبغي أن تدخل فيه الإرادة قبل أن تنتفض له العضلات.

ليس هناك وجود مادي أو فعلي لـ »التنين« في عالمنا اليوم، فقد انسفل تأثير قوّة الشر بالصورة عصر بعد عصر، ودور بعد دور، إلى أن ضعف فاقتصر في عصرنا هذا على التوهيم – أي على ما تنطوي عليه الصورة الإنسانية من مظاهر للوحشية.

وليس الإنسان اليوم على موعد مع مواجهة »التنين«. فقد يصطدم المرء مرة مع القدر فيموت ميتة واحدة، لكن بفكرة أنه »قد يصطدم مع التنين يوماً« يموت ألف مرة وهو على قيد الحياة. هذا هو الموت الحقيقي »قتل الروح الدائم« في تجسيم الخوف الوهمي.

غالباً ما يجد المرء نفسه في ساعة المواجهة »قادراً« على عكس ما تصور ويكتشف أن ما قد تصوره يوماً شيئاً مخيفاً مرّ بسهولة.

إن عالم الزمان والمكان هو مسرح صراع الوجود والعدم. وبقدر ما يكون الإنسان على معرفة واتصال بالحكمة بقدر ما يتحكم بقدره على هذا المسرح. كل خير وشر قديم روي عنه في القصص والأساطير بات واضحاً للأعين الشحمية اليوم من خلال الأعمال الإنسانية.

لقد بنى الشر لنفسه وجوداً في الوهم مستشعراً لفراغ مدّة تأثيره في الواقع.

لذلك نتصور الشر وكأنه وحش موجودَ لا بد لنا يوماً نحن المخلوقات الضعيفة الصغيرة بأن نواجهه، ولا نعلم بأن في تصورنا هذا قد أطلنا فرصة الشر الأخيرة للبقاء، صنعنا للشر الوجود بعد أن زالت قوّته عن الوجود. ولكن الويل ثم الويل، فقد اقتضت القيامة الفردية وهو أصعب امتحان أن لا ينال الفرد على مسرح الوهم إلا صوراً تجسّد ما اعتاد أن يراه في تجربته السابقة – تجربة الوحش والتنين والحية القديمة.

فلا أحد يواجه خطراً لم يتصوره من قبل. والنتيجة أنه بدلا من أن يستقرىء القارىء في وجوده في العالم المادي الاستقرار الذي منحه إياه هذا العالم كمنحة الاستيقاظ للطفل من بعد كابوس، فقد اختار نفي هذا الاستقرار وبمحض إرادته لكي يرى عوضاً عن حالة الوجود الحقيقية أشباح انعدام هذا الوجود. ولم يدرك بأنه يحكم على نفسه بالعقاب، وهو ما زال ينتظر يوم الحساب.

لا يمكن لأحد أن يمس الآخر بأي ضرر إلا بالتعرض أولاً إلى أفكار الآخر، فمن لا يفهم اللغة الفارسية مثلاً لا يفهم ما يقال ضده بالفارسية بالتالي لا يتأثر بما يقال، وكذلك من يمرن عقله على تمييز لغة الشر في الفكر وتحجيم تأثيرها لن يتأثر بالمظاهر الخارجية التي تهدف إلى تحجيمه وتخويفه.

ولأن الأغلبية من الناس لم تتعود على أخذ العالم الروحي على محمل الجد يجدوا صعوبة في استعمال هذا العالم كدرع واقية بين ما يسمى بالـ »أنا« وبين ما يتعرض له الجسد في العالم المادي. فهم فقط يستعملون الفكر كأداة تتنبه فقط عندما تلسعهم المادة. والبعض يلجأ إلى قتل الجسد هرباً من واقعه المادياعتقاداً منه بأنه بذلك سيتحرر من الشر ليذهب إلى عالم روحي. وكأنه يضمن أنه سوف يتوقف عن التفكير حال موته.

في اصل المؤامرة

تنين العصور والأزمان ليس لوجوده مكان!

يحكم على نفسه بالعقاب، وهو ما زال ينتظر يوم الحساب

عالم الروح هو عالم العقل، وهو يسبق عالم المادة. لكن ليس هذا السبق سبق زمني بل سبق معنوي، فعالم المادة هو لعالم الروح كالصفة للموصوف، والموصوف يسبق الصفة سبق جوهري لا زمني.

عالم الفكر هو عالم النفس لا العقل، وهو يتوسّط عالم الروح وعالم المادة، لذا فهو صفة أقدم لعالم الروح من عالم المادة.

الفكرة تسبق المظهر والسلوك الخارجي للمادة، وإنما لا تُعرَف إلا من خلال هذا المظهر.

ولا يدرك المرء الخير أو الشر في الصورة المرئية والمسموعة في عالم المادة إلا بإدراكه المسبق للفكرة التي تعبِّر عنها هذه الصورة في عالم الروح، ولذلك فالعلم الحقيقي هو تذكّر وليس اكتساب.

الشر الروحاني يترك انطباعه في عالم النفس قبل تركه في عالم المادة، أي يفعل فعله في الفكر، وهو كالتيار المعاكس لتيّار العقل. النفس مائلة إلى الحالتين، والنفس العاقلة تتلقّى القوّة أو الإرادة من العقل للتغلُّب على الأفكار السالبة.

لذا فكل شر هو فكرياً وليس مادياً وينبغي أن تدخل فيه الإرادة قبل أن تنتفض له العضلات.

ليس هناك وجود مادي أو فعلي لـ »التنين« في عالمنا اليوم، فقد انسفل تأثير قوّة الشر بالصورة عصر بعد عصر، ودور بعد دور، إلى أن ضعف فاقتصر في عصرنا هذا على التوهيم – أي على ما تنطوي عليه الصورة الإنسانية من مظاهر للوحشية.

وليس الإنسان اليوم على موعد مع مواجهة »التنين«. فقد يصطدم المرء مرة مع القدر فيموت ميتة واحدة، لكن بفكرة أنه »قد يصطدم مع التنين يوماً« يموت ألف مرة وهو على قيد الحياة. هذا هو الموت الحقيقي »قتل الروح الدائم« في تجسيم الخوف الوهمي.

غالباً ما يجد المرء نفسه في ساعة المواجهة »قادراً« على عكس ما تصور ويكتشف أن ما قد تصوره يوماً شيئاً مخيفاً مرّ بسهولة.

إن عالم الزمان والمكان هو مسرح صراع الوجود والعدم. وبقدر ما يكون الإنسان على معرفة واتصال بالحكمة بقدر ما يتحكم بقدره على هذا المسرح. كل خير وشر قديم روي عنه في القصص والأساطير بات واضحاً للأعين الشحمية اليوم من خلال الأعمال الإنسانية.

لقد بنى الشر لنفسه وجوداً في الوهم مستشعراً لفراغ مدّة تأثيره في الواقع.

لذلك نتصور الشر وكأنه وحش موجودَ لا بد لنا يوماً نحن المخلوقات الضعيفة الصغيرة بأن نواجهه، ولا نعلم بأن في تصورنا هذا قد أطلنا فرصة الشر الأخيرة للبقاء، صنعنا للشر الوجود بعد أن زالت قوّته عن الوجود. ولكن الويل ثم الويل، فقد اقتضت القيامة الفردية وهو أصعب امتحان أن لا ينال الفرد على مسرح الوهم إلا صوراً تجسّد ما اعتاد أن يراه في تجربته السابقة – تجربة الوحش والتنين والحية القديمة.

فلا أحد يواجه خطراً لم يتصوره من قبل. والنتيجة أنه بدلا من أن يستقرىء القارىء في وجوده في العالم المادي الاستقرار الذي منحه إياه هذا العالم كمنحة الاستيقاظ للطفل من بعد كابوس، فقد اختار نفي هذا الاستقرار وبمحض إرادته لكي يرى عوضاً عن حالة الوجود الحقيقية أشباح انعدام هذا الوجود. ولم يدرك بأنه يحكم على نفسه بالعقاب، وهو ما زال ينتظر يوم الحساب.

لا يمكن لأحد أن يمس الآخر بأي ضرر إلا بالتعرض أولاً إلى أفكار الآخر، فمن لا يفهم اللغة الفارسية مثلاً لا يفهم ما يقال ضده بالفارسية بالتالي لا يتأثر بما يقال، وكذلك من يمرن عقله على تمييز لغة الشر في الفكر وتحجيم تأثيرها لن يتأثر بالمظاهر الخارجية التي تهدف إلى تحجيمه وتخويفه.

ولأن الأغلبية من الناس لم تتعود على أخذ العالم الروحي على محمل الجد يجدوا صعوبة في استعمال هذا العالم كدرع واقية بين ما يسمى بالـ »أنا« وبين ما يتعرض له الجسد في العالم المادي. فهم فقط يستعملون الفكر كأداة تتنبه فقط عندما تلسعهم المادة. والبعض يلجأ إلى قتل الجسد هرباً من واقعه الماديااعتقاداً منه بأنه بذلك سيتحرر من الشر ليذهب إلى عالم روحي. وكأنه يضمن أنه سوف يتوقف عن التفكير حال موته.

ما وراء نظرية المؤامرة

ماذا يحدث في العالم، وكيف وصلت الأمور إلى الحالة التي هي عليها؟ كيف لك أن تكوّن صورة صحيّة عن العالم في ظل العولمة وأصداء أجراسها التي تستهدف أذنيك من كل حدب وصوب؟

بادئ ذي بدء يجب أن تدرك أن الوقائع التي تروّجها وسائل الإعلام هي مجموعة صور وأصوات مركّبة، إذا واظبت حواسك على الركون لها، سينتهي بك الأمر بنظرة مشوهة ومظلمة للعالم حيث لن يتبقى فيه فسحة للأمل.

حينما شرعت بتعقب العوامل التاريخية وتفسير أحداث اليوم، اكتشفت لغة في الأحداث المتعاقبة مختلفة تماماً عما تدّعيه الروايات الرسمية. بدأت أرى أن الحقيقة الجماعية التي تصدرها البيانات الرسمية وتضخّمها وسائل الإعلام لا يربطها بالواقع الحقيقي سوى خيط رفيع. لذا أصبحتُ مبدئياً ضحية "نظرية المؤامرة" وأخذتُ أبحث ما وراء العناوين

العريضة، وانطلقت متعقباً جذور تلك القوى الخفية في التاريخ التي ظننت أنها تخطط لمؤامرة تدوم ما بقي الزمان.

فتسلسل بي التعقُّب في التاريخ إلى الأديان وإلى مدارس اليونان فرأيت الحية القديمة والتنين، والملائكة والشياطين، حتى وصلت اخيراً إلى شبح صغير فنظرت إليه ملياً فرأيت نفسي. رأيت نفسي مثقلة بالأزمان الماضية وحصرها وخائفة من الأزمان القادمة. فأدركت أن مؤامرة بهذا الحجم لا يمكن أن ينسجها إلا الإنسان ضد نفسه، وايقنت أن لغة التآمر الأقدم تكمن في النفس. فتوصّلت للقناعة بأن أخطر مؤامرة هي سلس الانقياد إلى نظرية المؤامرة، وأخطر اعتقاد هو رهن مصير النفس وخلاصها بالأحداث الخارجية.

أجل أيقنت بأن العالم الخارجي بكل ما فيه من أحداث يخضع لإطار المنظار الذي يرى من خلاله الإنسان نفسه، فكيف ينظر بعد ذلك الإنسان إلى الأحداث وهو المُحدِث لها. هل رأيت يوماً إطاراً يجذب رؤيتك بعيداً عن الصورة التي في داخله؟

هل اختبرت يوماً إرادة تمنعك من اختبار قوتها الإنجازية؟ يا لها من بصائر ما أعماها ويا لها من نفوس قد عدمت هداها.

المتآمر الأكبر هو **أنت**

هل تريد أن تكتشف جذور المؤامرة في التاريخ؟ اذهب وأنظر في المرآة.

هل تريد أن تعرف ما الخطأ في العالم من حولك؟ اذهب وانظر في المرآة.

لا ..المشكلة لم تبدأ قبل زمانك! لأنك أقدم من أي زمان أو مكان، ولا داعي لإثبات القدرة الدائمة بتبدّل الأجساد لتلك الأرواح السرمدية.

أنت أعتق من أقدم المؤامرات على الأرض.

أنظر من حولك، فـ "لا جديد تحت الشمس". كل ما تراه أو تسمعه هو انعكاس لأفكار أنت شاركت في بقائها. كل ما تراه أو تسمعه هو ما اختارت نفسك أن ترى أو تسمع منذ بدء التكوين عندما ناداها ربّها فنظرت إليه.

هي هي تلك النظرة سبب وجودك أمس واليوم وغداً.

آمن إذاً حينما تسمع قصص حكماء وأنبياء سمعوا النداء من مكان قريب، من ذاتهم، فطلبوا معرفة سر الناظر في النظر والسامع في السمع فتجلّى لهم الرب في عالمهم، فسُلبوا النظر إلى أي شيء سواه، وانفصل مصيرهم عن مصيرك، ولا يمكنك أن ترى

بعد الآن ما يروه في العالم أو تسمع ما يسمعوه، رغم أنهم لا يزالون هنا على الأرض.

وتذكّر دوماً أن ما يحول بينك وبين الجنة التي طالما حلمت بها سور بنيته أنت بأفكارك.

المؤامرة ليست جزءاً من أي دين أو عرق أو حزب أو شعب أو منظّمة، المؤامرة هي جزء منك أنت. نفسك هي التي اختارت أن تنسى ذاتها لتتكلّم لغة الأديان والأحزاب والشعوب والمنظّمات.

شخصك اختار النضال من أجل قضية غريبة عن ذاتك، لذلك ترضى برؤية الألم والمعاناة على وجه غيرك، ولا تدرك بأن كل ما ترى وما لا ترى هو انعكاس لذاتك.

أنت عبد لعاداتك. أنت شخصية تلعب دوراً في قصة لا تعبر عن ذاتك. أنت تعرف هذا جيداً. لذا، قد أصبحت المتآمر الأكبر في تاريخ الوجود، ولا حتى "حكماء صهيون" يستطيعون منافسة المؤامرة التي أحكتها أنت ضد نفسك.

"سيأتي الكثير يتسمّى بإسمي..."

سِمَة الوحش والنبي الكذّاب الذي ذكرها القدّيس يوحنا تظهر معالمها على وجوه الشخصيات في العالم اليوم

وقد حذّر السيد المسيح العالم من الانشغال بشخصية "المسيح" عن النور الذي أتى المسيح من أجله

عالم يغرق بالصورة

نقض العالم وعده للسيد المسيح، فلم تشبكه صورة المحبة التي تجلّت على وجه السيد المسيح، بل عوضاً شبكته صورة العظمة التي تجلّت بمعجزات السيد المسيح...

أما اليوم وأكثر من أي زمن مضى، لا يقتصر غرق العالم على الجموح في طلب المال والشهرة والسلطة، بل أيضاً على الاستغراق في طلب الماورائيات تحت وقع تأثير المرئي والمسموع على الخيال، وهو النوع الأخطر لأنه سيف ذو حدّين: إما يرفع بطالبه إلى الأسمى أو يطيح به إلى الأسفل

وقد اقتضت القيامة الكبرى للأنفس بعد رحلة الأكوار والأدوار عودتها إلى عنصرها الأقدم: فما لطف إلى عالم العقل يرقى، وما كثف في عالم الجهل يشقى...

"فمبارك مَن له نصيب في القيامة الأولى، فليس للموت الثاني عليه بسلطان..!"

"أصحاب المنازل":

يحاول البعض من المتصوّفين أو الروحانيين أن يرفعوا من شأن مسلكهم الروحي اعتماداً على طريقة محدّدة مقياسها قدرتهم على تحمُّل العذاب الجسدي أو الاستغراق في رؤية من العالم الآخر. وفي محاولتهم هذه غالباً ما يعتمدون أساليب منوّعة من السيطرة على الجسد والفكر.

قد تحقّق هذه التقنيات بعض التغيّرات العقلية والنفسانية وتحدث تجارب غير عادية، كالرؤى، وسماع الأصوات الداخلية، وقد يميل الكثير من الناس إلى الاعتقاد بأن صاحبها ذو منزلة عالية من الخير أو "مؤيد" (أي يعمل بهداية الله)، إلا أن السؤال يبقى: ما علاقة هذه القدرات بـ "المحبة الإلهية" أو

بـ"منطق التصوّف الحقيقي" المبني على الشوق إلى الله؟

المسيحية القديمة، والنظرة الثاقبة في الأمور:

نجد في ملاحظات الفلاسفة والحكماء الذين حلّلوا هذه التجارب الروحانية وقيّموها توافُق على الرغم من اختلاف العصور والأزمنة التي أتوا فيها. وإحدى الفِرَق التي عالجت هذه المشاكل بلا شك هي الغنوصية القديمة.

وبتفحّصنا لآراء عديدة لديها حول النمو والإدراك الغير عادي نكتشف منظوراً واضحاً للمشاكل الأساسية التي تعترض المتصوفين أو الروحانيين أو حتى رجال الدين الذين يقيسون نجاحهم أو "تقدّمهم الروحي" على أساس تمتّعهم بالقدرات.

ميّز الغنّصوين القدامى بشكل دقيق ما بين التطوّر الروحي الحقيقي والظواهر والمواهب أو القوى التي غالباً ما قد ترافق هذا التطوّر. فهذه الظواهر في أغلب الأحيان يُساء فهمها أو استعمالها،

ولهذا ركّزت الحكمة الغنوصية على "المعرفة" كمقياس لأهمية هذه الظواهر. ما هي القيمة المعرفية في أن يتربّع رجل يوغي في الهواء أو أن يعاني رجل متصوّف من خشونة ثيابه أو أن يتنبأ رجل روحاني بناءً على رؤية بما سيحدث في المستقبل؟

قد تُظهِر هذه القدرات كرامات لأصحابها وهي إيجابية للغير على قدر ما تبعث فيهم الرغبة في طلب المعرفة، وليس على قدر ما تدفعهم إلى المزيد من الدوغماتية والتعلّق بأصحاب القدرات لأن الإنسان مهما علا شأنه هو وفقاً لأبسط قوانين الدين أداة تحرّكها القدرة الإلهية.

المحبة والمعرفة وليس الارتفاع عن الأرض:

بنظر الغنوصيين العنصر الأساسي لهذا الانبعاث الروحي هو "محبة الله" وقد تدفع هذه المحبة بالبعض إلى الوصول إلى درجات عالية من القدرات وهذه القدرات هي في الوقت عينه امتحان، وفقط الذي يتجرَّد من الأنانية يمكنه تخطي المراحل المتعدّدة لهذا الامتحان بأمان، وإلا أصبحت هذه القدرات هي الحاجز الأساسي الذي يمنع الطالب من الوصول إلى الهدف الحقيقي وهو التوحُّد مع "الله" عبر المحبة المبنية على المعرفة.

إن الشوق للقداسة على حد تعبير الحكمة المسيحية هو الدافع وراء التغيير وليس الأشياء التي تتأتّى للإنسان عبر هذا الشوق، ولكن مفتاح التغيير هذا غالباً ما يتم تجاهله في سعي المتديّن للتقدّم الروحي – السعي الذي يجسّد طمع ينقله الإنسان من الحقل المادي إلى العالم الروحي.

وكما يقول السيد المسيح في عبارات كالآتية:

"كثير هم المدعوون وقليل هم المختارون"

"تالله لهم في هذه الجزيرة قليلو العدد منقطعو الأصل والمدد."

كما وأكّد السيد المسيح أن هذه الظواهر سيكثر استغلالها في قوله: "سيأتي الكثير يتسمّى بإسمي"

وأشار إلى أن ما يميِّز نهج المسيح الحق عن المسحاء الدجّالين أو المدّعين هو عنصر "الشجاعة في الوقوف مع الحق": "إعرفوا الحق والحق يحرّركم..." و "المحبة" و "الصبر" وليس القدرة على التنبؤ بالمستقبل أو فعل المعجزات.

زمن خداع النفس:

وفقاً للحكمة الغنوصية إن المسلك الحقيقي للنمو الداخلي يوصف على أنه سبيل النفس حتى تصبح رفيقاً ملازماً للمقدّس التي تسعى إلى التوحّد معه. وهذا المسلك يقتضي "فطم" النفس عن رغبتها لكل الأشكال والصور المادية منها والروحية لتتخطّى عقبة "الحجاب" وتتمكّن من الاتّحاد مع طبيعة "المحجوب" لأن قيمة الصورة تكمن في مصوّرها ولا تتم هكذا معرفة إلا بالتحرّر والانعتاق من كافة القيود المادية منها أو الفكرية.

لقد أكّد الغنوصيون أن الطبيعة المادية لبعض الرؤى تضلّل الباحث إذ يلتفت إليها بعيداً عن الله لتعيده إلى عالم الحواس مستغلّة غروره الروحي، وعاقبتها قد تكون الوهم والتضليل.

فخداع الباحثين لأنفسهم وللغير شائع جداً ومنذ قرون وأزمنة عدّة إلا أنه قد يبلغ أوجه في أيامنا هذه. وبهذا الصدد يصف الحديث القدسي هذا الوقت بأنه الزمن الذي

"يفر فيه المؤمن بإيمانه من داعٍ إلى آخر وأي داعٍ سادق في هذا الوقت."

وفي إشارة إلى عدد من التقارير حول أصوات خارقة للطبيعة سُجّلت في عصور خلت، يقول أحد الغنوصيين: "... إنني مرعوب ممّا يحدث هذه الأيام – تحديداً، عندما تعي بعض النفوس، بتجارب تأمّل قليلة، لأصوات هاتفة من هذا النوع في حالة من التذكّر، ويجزمون حالاً أنها تأتي من الله، مفترضين ذلك حقاً قائلين "قال لي الله..." أو "جاوبني النبي..." وهي ليست كذلك أبداً، لكنها وكما قلنا في مجملها، ما يقولون هم لأنفسهم، ويأتي فوق هذا كله، الرغبة لدى البعض لأصوات كهذه، والمتعة التي تتأتّى للنفس عبرها تجعلهم يختلقون أجوبة لهم ومن ثم يظنون أن الله يجيبهم ويتكلّم معهم..."

إن ميلنا للاعتقاد بما نتمناه قد يدفعنا أحياناً لاعتبار انطباعات غير علوية على أنها ذات جدوى روحية لأنها تتطابق مع آرائنا ومفاهيمنا، ولذلك على طالب المعرفة أن يدرس شخصية المصدر وآراءه قبل الاستماع إليه لأن بناء الشخصية التوحيدية هي مهمة أصعب بكثير من ممارسة التأمّل أو أساليب التأثير على الغير. لأننا بطبيعتنا ميّالون لأخذ أية علامة ندركها حرفياً وبعبارات آنية، غالباً ما نسيء فهمها ونصل إلى نتائج غير صحيحة. ولهذا السبب يجب أن نتفحّص معاني ومضمون تلك الظواهر بعناية وموضوعية إذا ما أردنا تفادي التضليل. وفي هذه الحالة وحده منطق الحكماء والفلاسفة التوحيديين وعقائد الحكمة الغنوصية المقدسة يساعدنا.

<u>اللعب على ورقة "المستقبل" لاستعبادك في الحاضر:</u>

الكثير من الأحيان يحاول ذوو القدرات التأثير علينا بشكل أو بآخر ولأغراض ليست بالشرط مادية، ويأتي هذا التأثير بالإيحاء عبر ربط شخصيتهم بالمصدر الذي يمثّلونه وهو غالبا حسب ادّعاءاتهم "الله" أو "الأنبياء" على الرغم من تظاهرهم بالتصوّف والتواضع، بحيث أننا قد نجد أنفسنا مهدّدين داخلياً إذا خالفناهم من غضب ما نجهله. وهذا مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن القوة الإلهية غضوبة وعشوائية وتتطلّب منّا الطاعة لهم من أجل أمور نحن نجهلها حالياً. ويلعب هؤلاء على ورقة "المستقبل" لينالوا طاعتنا في الحاضر، إذ يتركوننا في حالة تربّص دائماً لما سوف يحدث في الوقت الذي يسلبوننا حاضرنا. وفي هذا الصدد لا علينا إلا الرجوع إلى المنطق المدعّم بتعاليم الحكمة الغنوصية التي أوضحت لنا أن عدونا الأساسي هو "الجهل" و"الخوف" وإذا أوقعنا أحدهم في إحدى هاتين الحالتين لا يمكن أن يكون مبعوثاً من الله أو ممثلاً لتعاليم أنبيائه وناهيك عن تحذير الأنبياء من هذا الوقت لكثرة المدّعين.

<u>ليس الفضل بغياب الشيء:</u>

وفي منظور الحكمة الغنوصية ليس الوهم وحده هو الإعاقة الكبرى التي تسببها تلك الظواهر. فأكثر تدميراً للرقي الداخلي هو الميل لتطوير مواهب كهذه، وعلامات كهذه، رغم أنها غالباً ما تكون مبهجة ومشجّعة، فهي ليست طريقاً نحو تطوّر أكبر، ومعظم الناس لا يتقدمون ما وراء المرحلة الظواهرية نتيجة استغراقهم بها. وفي هذا الصدد يشير أحد الغنوصيين القدماء إلى أن أصحاب "النهم الروحي" المفرطين والمنهمكين بظواهر النفس الحسية ينحرفون تائهين شأنهم شأن المستغرقين في الملذات الجسدية. ولهذا حذّر الغنوصيين الباحثين من هذه الظواهر بغض النظر عن مصدرها، ونصحوا بالمقابل على تطوير المفاهيم التأمّلية من دون تصنّع وعبر حياتهم العادية اليومية.

ففي المنظور الغنوصي، ليس غياب الشيء هو المهم بل غياب الرغبة بهذا الشيء ولذلك لا داعي للانعزال والتقوقع والتصوّف المزيّف، بل الأجدر مواجهة الرغبات والتغلّب عليها شيئاً فشيئاً عبر المعرفة والتجربة.

<u>فلسفة الحياة أم مسلك الموت؟:</u>

ولهذه الأسباب تميّزت الفلسفة الإغريقية عن الفلسفات المبنيّة على التأمّل والتعاليم اليوغيّة. ففيما تدعو الفلسفة الإغريقية المتمثّلة بتعاليم أفلاطون وأرسطوطاليس وأفلوطين إلى الارتقاء عبر تحقيق التوازن والاعتدال بين العالم الجسدي والعالم الروحي وعدم الإفراط في طلب أي من العالمَيْن، تدعو فلسفات اليوغا إجمالاً إلى التنظيم الفكري كمسلك على حساب الارتباط بالواقع المادي معتبرة هذا الواقع نوع وهم أو "مايا." وبذلك تكون الفلسفة الإغريقية متميّزة عن فلسفات الشرق باستيعابها للمشاكل المتمثّلة في رغبات النفس وطرحها حلول عملية ومنطقية لا تستوجب التطرّف إلى أيّ مسلك قد يصبح بسهولة عائقاً أمام أي رقي، فسقراط كانت حياته بأكملها هي مسلكه ولم يوفر أو يؤجل تساؤلاته الحاضرة إلى حالة من الغيبوبة أو إلى انتقاله إلى عالم آخر بل اعتبر الأسئلة بعينها تعبيراً عن حالة الوجود التي تقتضي وجوده في ذلك الجسد والروح والزمان والمكان وذلك هو قمة الرضى والتسليم ونهاية العلم والتعليم.

وحش ذو سبعة رؤوس:

"مَن كان صحيح اليقين قوي الحجج في الدين أطفأ نار الضد بماء الحقائد..."

شبّه القديس يوحنا اليقظة الروحية لسلسلة من المعارك إحداها هي الوقوف عند التطوّر الروحي كمسلك، وجسّد هذا التشبيه كوحش ذي سبعة رؤوس، "فبعض الذين انخرطوا في هذه المعركة الروحية ضد الوحش لا يحطّمون حتى رأسه الأول بعد نكرانهم للذات وللملذّات الحسية، ومع ذلك، بعضهم يدمّر ذلك الرأس ويقطعه، لكنه لا يحطم الرأس الثاني الذي يمثّل رؤى الحواس، وما يثير الأسف الشديد هو أن بعضهم بعد أن يحطم الرأس الأول والثاني وحتى الثالث الذي يمثّل الحواس الداخلية ليتجاوز حدود التأمّل

ويسافر متقدّماً، ينهزم أمام هذا الوحش الروحي في لحظة ولوجه حالة النقاء الروحي، إذ أن الوحش ينهض من جديد ويعود إلى الحياة،

فتصبح حالته أكثر سوءاً من البداية..."

ولذلك تقول إحدى النصوص الغنوصية: "لا تستخفوا ولا ترفعوا من شأن الظواهر الخارقة، بل دعوا التلامذة يدركون مدى أهمية العمل الإرادي في الخير والإحسان عند الله بالمقارنة مع كل تلك الرؤى والاتّصالات التي قد يتلقونها من السماء."

فرّيسيي الأديان

ذئاب مموّهة بلباس الحملان

ويل لأمم قد عَدِمَت تبيانها إذ جعلت دليلها عميانه!

ما الذي يميّز بعض رجال الدين اليوم عن المنظمات الفولكلورية التي تحاول دغدغة عواطف الناس ومشاعرهم وتمثّل الدور المضحك في الحياة؟

ألم ترتبط معظم الأنظمة الدينية عبر التاريخ ومنذ قرون عدّة بالعنف والتعصّب الأعمى المولّد للكره والحقد؟

هل هذا هو ما دعا إليه الأنبياء والرُسُل؟

آه من خطورة الاعتماد على الحكم الذاتي في المسائل الدينية،

إنه لشيء يدعو للخوف،

ولكن أن يُحتَكَر الدين من قِبَل قلة يعتبرون أنفسهم يملكون مفاتيح الحكم على الأعمال الصالحة أو الطالحة، إنه لشيء يدعو للرعب.

وأيّ إرعاب للنفس هذا: محاولة إقصاء الإنسان عن معرفة هوية "الذات اللطيفة في ذاته" وتحويل نظره ومصيره عوضاً إلى حكام الأرض لاستمداد هويته من نار خلافاتهم وضلالاتهم.

أليس هذا هو بالضبط ما يلجأ إليه كل يائس من رحمة الله لدى هروبه من قوانين وسُنَن فرّيسيي الأديان التي احتكرت مفاتيح الجنّة ولم تدخل ولا سمحت لأحد بالدخول؟

أحقاً أن أساس الدين مبني على صدق الإيمان وماذا يعني هذا الصدق؟

أيعني ميثاق يحكم شهادة الإنسان أمام الغير أم ميثاق يحكم شهادته أمام نفسه؟ وألا

يتطلّب هكذا ميثاق معرفة النفس والبحث الصادق عن العلل والأسباب وراء تحرّكاتها وأغراضها وأغراض الواجد من وجودها؟

هل نجحت التجربة الدينية في منح الإنسان جو ملائم لهكذا استقصاء؟

أليس مبدأ "الخطيئة" هو الرقم الصعب الذي يراهن عليه القيّمون على الأديان لضمان رجوع المستقصي إليهم؟ أليس هذا حُكم على الاستقصاء قبل ولادته؟

ألا يتناقض مبدأ الخطيئة مع منطق "اللوغوس" أو "العقل" الذي أبدعه الخالق كعلّة العلل وسبب الأسباب ومبدأ الأشياء ومستقرّها والذي بمعرفته تُكشَف أسباب الخطيئة وتُمحى شروطها عن الإنسان؟ أليست هذه الجنّة الحقيقية من أجلها فاليعمل العاملون وعليها فاليبكي الباكون؟

أين هي تلك الجنة التي يتكلّمون عنها؟

فها هو العالم اليوم واقع في المغصّة وقد تقطّعت به السُبُل والأسباب.

مستغرق في صورة "العظمة" ناسياً أبسط تعاليم الأنبياء، ها هم معظم رجال الدين غارقين في لعب الدور الذي نهى عنه السيد المسيح - دور المسيح المخلّص وكم نهى المسيح عن الانشغال بالأبن عن الأب وكم قال:"احذروا من شخصية عدو المسيح..." "مَن عرف الأب فقَدْ أنصف من نفسه ومَن توقّف عند عظمة الإبن منشغلاً بدور المخلّص عن معنى وحقيقة الخلاص فقد طلب الرئاسة لنفسه، ومَن عَرَف الفرق بين الأب والإبن زالت عنه الأمراض الدينية الحقيقة التي منها تكون الموتة الأبدية..." "فالتكن نيّاتكم خلاص أرواحكم تُقضَى حوائجكم..."

وها هم رؤساء وكبراء عالم اليوم على كراسي العظمة يمثّلون دور المسيح في مختلف تعدّد دياناتهم، ما زالوا يتكلّمون بألسنتهم عن السلام والخلاص بنبرة "البطل المخلّص" ريثما يشهدون على دمار الأرض والإنسان وكأنهم يملكون سحر ما سيمارسونه في لحظة القيامة وفي آخر المطاف للاختفاء والهروب من المصير الذي صنعوه لأنفسهم عندما تشتد عليهم الحروب والمحن أو كأنهم سيُكافأون على تحطيم الرقم القياسي في لعبة الانتظار حتى يأتي الخلاص من السماء.

أين هي تلك السماء وأين هو ذلك الخلاص في هذا الدور الذي يلعبونه؟

كيف يمكن للإنسان أن يقع في حب المجهول ويسعى من أجله جاهداً ريثما يشهد على دمار أبسط قوانين خلاصه كمخلوق يأكل ويشرب ويتنفّس هنا على هذه الأرض المثقلة بحروبه ومآسيه؟

هل سيأتي على إنسان الأديان يومٌ يتجرّد فيه من آدميته أو سيمتلك سحر الاختفاء عن

وجه الأرض؟ أين له المفر من قانون الموت والولادة؟

أهكذا يقتضي الدين – أن يتكبر الإنسان على شروط وأسباب وجوده وكيانه؟

العقل الأخير

كذب الأبالسة والطغاة الذين صنعوا هوّة بين الروح والجسد، الدين والدنيا، العقل والقلب

أي تقدّم ملحوظ نحو تعريف ارقى لماهية العقل مهما أتى بموضوعية يبقى ردّة فعل للحرب التاريخية التي فرضها أبالسة وطُغاة الأدوار بين العقل والدين.

ففي الوقت الذي سقطت فيه القيود التي كَبّلت بها الشرائع الدينية أطراف العلم لينطلق العلم بحرية لاكتشاف أسرار الوجود، انشغل العلم بالانتقام من الدين، وبالمقابل ردّة فعل الدين على العلم جعلته يتتطرّف في نظرته المادية تجاه الإنسان والطبيعة.

ثمة فرق شاسع بين الآراء التقليدية حول العقل وتلك المعروفة توحيدياً. فأصحاب النظرة التقليدية يعتبرون العقل تسمية لوظيفة الدماغ. وقد تم تكريس قسطاً كبيراً من الاهتمام في تشخيص بعض الوظائف الدماغية، لكن ثمة غياب تام لكل المصطلحات التي تصف الوقائع الروحية والماورائية الحقيقية للعقل.

ونظرة العلم اليوم للـ"عقل" وما يدّعيه العلماء في هذا الحقل باسم التطوّر ما هو إلا وجه من وجوه العقائد الدوغمائية التي فرضت لقرون عدة آراء متحجّرة حول طبيعة الإنسان ودوره في الوجود؛ كما وأي تقدّم ملحوظ نحو تعريف ارقى لماهية العقل مهما أتى بموضوعية يبقى ردّة فعل للحرب التاريخية التي فرضها أبالسة وطُغاة الأدوار بين العقل والدين. ففي الوقت الذي سقطت فيه القيود التي كَبّلت بها الشرائع الدينية أطراف العلم لينطلق العلم بحرية لاكتشاف أسرار الوجود، انشغل العلم بالانتقام من الدين، وبالمقابل ردّة فعل الدين على العلم جعلته يتتطرّف في نظرته المادية تجاه الإنسان والطبيعة. وانطلاقاً من هذه الجدلية بين العلم والدين، لم يتم للعالم اكتساب الخلفية المناسبة لتقبّل واستيعاب الحقائق التوحيدية الخاصة بالعقل الأرفع والتي تجعل من الإنسان آدمياً بكل ما للكلمة من معنى، روحاً وجسداً.

العقل في المفهوم التوحيدي هو أقرب ما يمكن وصفه بـ"الروح". وكون الإنسان يتمتع بدماغ أفضل وأكثر مقدرة من أدمغة الحيوان هو شيء لا يمكن معرفته إلا من خلال ما تعبّر عنه الصورة الآدمية من روح. فتشريح الدماغ لا يمكن أن يؤدي إلى اكتشاف رقي الإنسان أو معرفة ماهية "العقل" لأنه عمل يفتقد إلى العنصر الخامس، وهو إدراك الإنسان لذاته أو ما يُعرَف بالـ "حدس الإلهي داخل الإنسان" – إدراك الإنسان للمعاني

المتجلّية بصورته الآدمية.

مَن وهب لنا العقل، وما هو مصدره، وما هي ماهيته؟ إن العقل في المفهوم التوحيدي هو الصلة بين ملكوت السموات وملكوت الأرض، بين ما هو إلهي في الإنسان وما هو أرضي. ومثال تجلّي نور العقل الكلّي بين البشر هو كانعكاس نور الشمس على الأشياء المرئية، ولبساطة النور غالباً ما ينشغل الناظر إلى الأشياء عنه بظله وينسى أن بدونه لا وجود للنظر أصلاً.

وحدهم أبناء النور ينعمون بمعرفة طبيعة العنصر الخامس (العقل الكلّي أو العقل الأخير) ويعرفون المعنى الحقيقي لتجلّي الصورة الإلهية في الصورة الآدمية أي لاتّحاد طبيعة الناظر بالنظر وظهور حقيقة المُبصِر في البصر.

إن العقل في كل منا ليس مجرّد أداة تفكير وحسب بل هو الكينونة الأزلية المتقمّصة التي تنقل معها معاني كل قيم ونتائج الحيوات المختلفة التي تعاقبت على الأرض؛ وهو يُقارَن روحياً بالذات الحدسية التي تدرك دون أن تعتمد على التحليل الفكري. فالذات الدنيا التي تشخّص وتحكم على الأمور بالـ"فكر" هي أقرب إلى مبدأ النفس أكثر منها إلى مبدأ العقل. ومهما بلغ عمل النفس في نطاق الفكر فإنه يبقى بارداً وفظاً وأنانياً لأنه غير مضاء بنور المحبة الآدمية التي تحكم معرفة آدم لذاته، المعرفة التي تربط الموحّد بحقيقة شخصه الكلّي والمعنى الخفي الذي يربط سلسلة حيواته اللامعدودة على الأرض بموطن انطلاقه في فكر الأب. لذلك فإن طبيعة العقل بالمفهوم التوحيدي هي من أرقى الطبائع الإنسانية التي تجعل من الإنسان إنسان، والمعرفة المرتبطة بهكذا طبيعة هي فوق الفكر المتأخّر عن حقيقة الحدث ووجوبه.

كذب الأبالسة والطغاة الذين صنعوا هوّة بين الدين والدنيا وبين العقل والقلب وبين الفكر والمشاعر ولم يعرفوا الفرق بين الصورة الميتة والصورة الحيّة فطلبوا الفكر المجرّد من العنصر الآدمي فغابوا غياب الحالم في الأحلام عن حقيقة الوجود، وانعكفوا على عبادة العدم المفقود. إذ ثمة خيطاً واحداً يوحّد المجموع لأفكار وتجارب الإنسان في كل أجياله، وهو خيط النور المنبثق من فكرة واحدة "أطلقتها محبة آدم لربه" وهذا ما يربط دوماً قلوب أبناء النور بأبيهم العقل الكلّي. فمَن لم يشاهدوا صورة هذه المحبّة غاب عنهم نور العقل فعاشوا وهم أموات واجتمعوا وهم أشتات.

إن جوهر العقل هو الذات اللاهوتية المنزّهة عن الزمان والمكان. وبما أن العقل لا يعقل إلا عبر الصورة تجلّت هذه الذات في مرايا الأنس جسداً بعد جسد، مختزنة بالقوّة انطباعات حياة بعد حياة. إنها الفردية الدائمة التي تمنح كل إنسان الشعور بكينونته والتي تجعلنا عبر كل تقلبات الأيام والليالي، الطفولة ثمّ الشباب إلى نهاية الحياة، نشعر بذواتنا.

لقد شهدت الإنسانية شتى أنواع التجارب لحكمة من وراء الوجود الآدمي تؤكد على

ديمومتها وضرورة استمرارية دورها في كل عصر وأوان. لقد عشنا جميعاً وساهمنا في حضارات متعاقبة وأعراق مختلفة حتى وصلنا إلى دور الأدوار – دور آدم وهو عنوان قصتنا وعلى صفحاته ظهر لنا سرّ: كنت كنزاً مخفياً أردت أن أُعرَف فخلقت الخلق وبي عرفوني.

أما مسألة سرعة التذكر، الذي يعتبر جوهر يوم الدينونة الأزلي، فإنها تزداد إيقاعاً أكثر مما كانت عليه في أي عصر من العصور السابقة لأن أستار الفكر قد انهتكت وجدليات دور الأدوار (دور آدم) قد استنفذت. لذلك فإن بني البشر مدفوعون اليوم بحكم رجوع الدائرة إلى نقطة البيكار لإظهار المعنى الخفي لأقدم جدلية وهي جدلية النور والظلمة. فكل إنسان اليوم يتّخذ خيارات تجذبه بقوّة سواء، إلى الخير المطلق أو الشر المطلق، وبسرعة أكبر من أي وقت مضى.

ما هو دورك في المســـــــرحية

لقد أفلت شمس الدجّال الأعور وقمره في المُحاق - الحكمة الشريفة

لقد ضخَّم إبليس قوة الشر دافعاً بالإنسان لأن يبتعد عن هدفه الحقيقي فأصبحت أفكاره وأفعاله موجهة إلى الشر الخارجي الذي سيأتي وأسلحته يهيئها لمواجهة التنين، وهو لا يدري أن التنين الأكبر قد تأصَّل في نفسه والخوف الأكبر ليس مما سيحدث غداً بل مما يحدث الآن في أفكاره

على المبصر أن يعي بأن مسرحية الأبالسة على الأرض تعتمد بشكل أساسي على غياب الدور الحقيقي في داخله، وهو دور العقل والعقل حضور دائم ومعنى موحّد لا يتجزّأ مع الفكر ولا يحتاج إلى المُدّة والمادة ليثبت نفسه كما احتاج إبليس عندما تحدّى آدم...

ولا تتخلص النفس من قيود الوهم إلا إذا لعبت دور إخنوخ (النفس الطائعة) المستمعة لآدم الصفاء (العقل) - عندئذ يحقق »شئت الكلمة« في ذوات الأنفس الشريفة الغرض من وجوده ويصبح كالشمع الطائع القابل لانطباعات الصور النورانية

لم يكن ثمة عصر ولا زمن لم يلازم فيه »أبناء الظلمة« »أبناء النور«، ذلك لأن الظلمة تحتاج إلى النور لكي تُعرَف. كان دور الأبالسة دائماً مراقبة أفعال »أبناء النور« بحسد وكبرياء يجسِّدان أقدم حسد وكبرياء - حسد قابيل لهابيل - حسد إبليس لجهله ما يدور في قلب آدم، وكبريائه الذي منعه من السجود له، وتهديده بعد طرده من جنة المعرفة:

»لأغوينّهم أجمعين ولأقعدن لهم في العمائر والسبل...« قد جهل »أبناء الظلمة« طبيعة الهمّة المؤثرة التي تلهم أفكار وتعابير وأفعال »أبناء النور« وتوقفوا عند مظاهر هذه التعابير والأفعال لكي يبنوا حكمهم عليها.

وكما يقول الفيلسوف »أفلوطين«: للمظاهر تأثير ووقع خاص، ولذا بَنَت الأبالسة مملكاتها وقررت توجهاتها بما استوحت في ظلمتها من مظاهر تلك التعابير كالأعمى الذي يتحسس الحدث متأخراً بعد وقوعه ويبني أفكاره وردّات فعله وتحرّكاته حول ما استنتج ويهدم ما بنى عند تحسسه للحدث التالي.

لقد كان دائماً دور القمر أن يعكس نور الشمس في الليلة الظلماء ولقد كان دائماً دور النفس أن تعكس صوت العقل وتصغي له في الرحلة الآدمية الكبرى المشبهة بالليلة الظلماء. ليلة إمهال إبليس والشيطان. ولكن النفس المظلمة، كقمر يدعي أنه مصدر النور، قبلت بأن تلعب دور الـ »أنا« الأنانية الذي وعدها فيه إبليس بإصغائها لما وسوس وادِّعائها بأنها صاحبة »الكلمة«. نعم، لقد تآمرت »النفس المظلمة« مستعينة بـ »الكلمة« على العقل. وتغنى القوم بجمال القمر في الليالي وسهروا طويلاً ثمّ رقدوا لذا فاتهم جمال بزوغ الشمس عند الفجر. فالكلمة لم تكن يوماً إلا الوسيلة التي تنطبع فيها أنوار العقل على مرآة النفس. فلم يكن ليضاء القمر أو يتغنى العشاق بجمال نوره لولا نور الشمس الذي يمدّه بالنور.

وكالظلام الذي يمنح القمر فرصته للظهور، كان دور إبليس في الليلة الظلماء، دور جامد ميت يجسِّد إفلاسه من عنصر العطاء الذي يتجلى في طبيعة النور عند إشراقه. وصدَّقت »النفس« إبليس بما وسوس واستخدمت »الكلمة« استخداماً معكوساً لنسج القصة التي يلعب فيها القمر دور الشمس في الظلام، قصة لا يبان وهمها إلا عند بزوغ الفجر. عندئذ يتبدد الظلام الذي يستمد وجوده من غياب النور وتظهر الشمس صاحبة الدور الرئيسي في سماء الأثير، قصة الوجود الأسمى. فلا ينتقص وجود الشمس أو غيابها شيء من الأثير إلا بما يتعلق بأبصار أبناء النور عشاق الوجود. لذا قد منح الأثير الشمس دوراً في أن تضيء ظلمة وتحكي قصة »كنت كنزاً مخفياً أردت أن أعرف...« لكي تتمتع بصيرة ابناء النور بعظمة قصته لعلنا ننظر بعين العقل ونصغي بأذن القلب لنفهم أسرار الأحاديث القدسية.

لا تستطيع النفوس المريضة إلا أن تلعب دور الدمى المتحركة في ظلام مسرحية الوهم، مسرحية إبليس والشيطان. وللدمى المتحركة رهبة ووقع خاص إذا ما نظر إليها المتفرج في الليل وعلى ضوء القمر، ولا يكتشف المتفرج سخف ما شعر به من رهبة إلا عند طلوع الشمس.

لذلك على المبصر أن يعي بأن تمثيلية الأبالسة على الأرض تعتمد بشكل أساسي على غياب الدور الحقيقي في داخله وهو دور العقل. فلا يعيش المرء رهبة تمثيلية الشيطان

في الظلام إلا عندما تتفاعل أحاسيسه مع أحداثها الوهمية وكأنها الواقع فتستحوذ على أفكاره فعلاً وتصبح له كالواقع.

ولا تتخلص النفس من قيود الوهم إلا إذا لعبت دور إخنوخ (النفس الطائعة) المستمعة لآدم الصفاء (العقل) - عندئذ يحقق »شئت الكلمة« في ذوات الأنفس الشريفة الغرض من وجوده ويصبح كالشمع الطائع القابل لانطباعات الصور النورانية. لذا فليفهم »أبناء النور« أن دور النفس الشريفة هو دور المستمع في ذواتهم وليس دور النفس الناتجة عنها التصرّفات (الغريزة الفاعلة في تحركاتهم)، وليهذّبوا نفوسهم استعداداً لتلقي النور الساطع والبرهان القاطع عندئذ، ظهور الشمس عندهم لا يعني اختفاء القمر ، وليحذروا المشاركة في جدلية الشر التي نسجها لهم إبليس بقصصه محنة لنفوسهم ليكونوا أداة يسخر بها إبليس من العقل.

فليتذكر أبناء النور أن هدف إبليس الأساسي هو روحيانياً وليس مادياً. فقد مرت عصور عدة كانت فيها المادة مجرد أداة تعبر عن قصة الخير والشر، تستعمل كما يستعمل الطفل الألعاب. وما التركيز على المادة كهدف بحد ذاته في عالمنا اليوم إلا علامة إفلاس الأضداد من عنصر الروح.

تلعب المادة اليوم الدور الأساسي في لعبة الأضداد لأنهم لا يفهمون عالم الروح فأضاعوه واستنفد عنصر النور منهم. ولجهلهم لطبيعة العقل، فقد جهلوا طبيعة المسبب الأول ولا يملكون التحكُّم إلا في ما يرونه ظاهراً من خلال مراقبتهم للسببية المادية الناتجة عن الخدعة البصرية.

إن أقدم شعور أوجد الظلمة في النفس الإنسانية هو شعور آدم لآدميته، ولم يكن ليتحقق هذا الشعور إلا ببروز عالم المادة إلى الوعي، العالم الذي عبره تعي النفس ماهية الأضداد، ماهية الثنائية بين المادة والروح. ففي عالم الوعي كل شيء يعبر عن وحدة متناغمة... وفي وعي النفس للثنائية حكمة وتعقُّل لذوي البصائر وهلاك للعميان.

قد لعبت المادة الدور الأساسي في لعبة الأضداد لأن عالم المادة هو العالم الذي يؤمن لإبليس العملة التي من خلالها كثَّف هذا الشعور بالضدية في النفوس، فمن دون هذا الشعور ليس لإبليس وجود ولا هوية. ولا يتغلب على هذا الشعور إلا العقل الأرفع والأسبق والنفس العاقلة التي تستمد نورها من العقل لتكشف ألاعيب **الضد**.

إن أقدم نظام أسسه **إبليس** لتجسيد الشر في النفوس البشرية استوحاه من تعاليم العقل. لقد كان إبليس دائماً ملازماً للعقل ومتابعاً له في تحركاته بحسد وكبرياء. لكن إبليس لا يبصر إلا الظاهر، لذا أسس إبليس مدارسه وأنظمته الدينية والدنيوية على تقليد الظاهر ومن ثم نقض التقليد. وبذلك يضمن أنه الوحيد المتحكم في الشيء ونقيضه وفي كل النفوس العالقة بشباكه من خلال وعيها وقبولها لهذا التناقض الذي منه يستمد وجوده

كظلمة وهمية سُفلية تنتج عن غياب نور العقل الأرفع.

إن أقدم قضية تبناها العقل هي تحرير النفس من ظلمة العدم، ولذا كل تعاليمه منذ الإبداع تتعلق بالوجود والعدم وتتجسد في فلسفات الشرق الأقصى القديمة التي تنظر إلى الشر كوهم ينتج عن البصر في نظرية (المايا). أما رحلة الأديان السماوية المقدسة التي جسّدت الخير والشر كقوتين خارجيتين عن النظام الداخلي للإنسان فلم تسلم من عبث الأضداد. كان هدف إبليس دائماً تعزيز الخير والشر كنظامين مرتكزين على السلوك الظاهري للفرد وطمس دور السلوك الداخلي (أي دور حكمة العقل والنفس في داخل الإنسان)، هذا ما كشفته المخطوطات الغنوصية التي ركزت على صراع الإنسان مع نفسه عوضاً عن صراعه مع التنين الخارجي الذي استعمله إبليس لتخويف البشر ودفعهم إلى استخدام أسخف أداة لحماية النفس وهو السلاح المادي.

لقد أخذت الخطيئة معنى أرقى لدى الموحّدين (ومنذ قديم القِدَم) من مجرد العمل بعكس مظاهر السلوك الحسن. فالخطيئة بنظرهم لا تأخذ معنى أخلاقياً فحسب بل تعني الجهل وابتعاد الإنسان عن الهدف.

لقد ضخَّم إبليس قوة الشر دافعاً بالإنسان لأن يبتعد عن هدفه الحقيقي فأصبحت أفكاره وأفعاله موجهة إلى الشر الخارجي الذي سيأتي وأسلحته يهيئها لمواجهة التنين، وهو لا يدري أن التنين الأكبر قد تأصَّل في نفسه والخوف الأكبر ليس مما سيحدث غداً بل مما يحدث الآن في أفكاره.

لقد ضخم إبليس قوة المادة في نفوس الخليقة ونصَّب وحوشه ليلعبوا أدواراً رئيسية على مسرحه (عالم المادة) يصعب على الإنسان مقاومتها مادياً من دون لعب أدوار أقبح وارتكاب شرور أكبر كـ »قتل الروح« في صراع الدمى المتحركة. لذا فلا مفر ولا خلاص للإنسان إلا في تحكيم العقل. لقد أجبر إبليس أتباعه أن يحملوا سلاح التقوقع والتعصب لأن آذانهم صُمّت عن سماع صوت العقل وأنفسهم مالت إلى لعب أدوار البطولة (أداور عرض العضلات) التي وعدهم بها في مسرحياته كما وعدت الظلمة القمر بدور البطولة في الليلة الظلماء الكبرى.

لم يملك الشر يوما سبيلاً في مقاومة الخير إلا في الظلام وعبر الحيلة لأن الظلام لا يتحمل نور الشمس أصلاً وليس له وجود ولا هوية إلا في غيابها، بل فقط يستغل ما توفر من انعكاس لنور الشمس في مرايا نفوس »أبناء النور« لكي يضيء مسرحه في الظلام ويستمد وجوده الذي لا يتحقق إلا بوجود النور ولا تعرف هويته إلا بمناقضة أبناء النور. لأنه في حالة الظلام الكامل لا تعرف له هوية ولا تقام له رهبة.

إن تجسيد الضد لنظامَي الخير والشر على الأرض من خلال (الأفراد والمؤسسات التي تدّعي التحكُّم في مصير أرواح الناس) قلَّص دور العقل في الإنسان إلى أداة تفاعل مع

الشر وهو في الحقيقة الأداة التي تتحكم بوجود الشر أصلاً كما يمنح النور الظلمة هويتها، »فكل ممكن الوجود هو ذاتي وليس العكس«. وفي الحقيقة الظلمة هي حالة انعدام الإبصار أصلاً.

ففي مسرح الأضداد لم يعد المخلص العقل، بل أصبح قوى »مجهولة«. وكالدمى المتحركة غرق بني البشر كل منهم في دوره وفقاً للسيناريو الذي رسمه الأضداد للاستهزاء منهم، أدوار مبنية على الخوف تضمن للتنين »المجهول« وجوده في أفكارهم وسيطرته على أرواحهم.

إن مسرح الضد هو عالم الضدية، عالم التناقض والازدواجية. أقدم ضدية شهدتها الرحلة الآدمية الأخيرة وتعززت في وعي الإنسان تتعلق بثنائية المادة والروح. قد عاشت في أدوار سابقة (في الطفولة من عمرها) في حالات من التوحُّد و»اللاوعي« لهذه الثنائية كما يعيش الطفل حاضره بدون خوف من المستقبل أو أسف على الماضي.

وميز العصر الآدمي بكونه سن الرشد (أي سن الوعي لهذه الثنائية) وهو وعي لا بد منه لاختبار النفوس كان ولا يزال موضوع الفلسفات والأديان كافة.

وكان لا بد للنفوس في هذه السن الحرجة من عمر البشرية أن تختار بين الانغماس في تيار المادة الذي يستعبد الحاضر من أجل مستقبل موهوم أو اختيار الحياة الأبدية التي تبدأ الآن بالتحرر من الخوف. وحكماً كان لا مفر للشيطان من تعزيزه لعالم المادة على حساب عالم الروح لينفث سمه الأخير قبل جفاف الأقلام وطي الصحائف. فليس للشيطان سبيل في لعب دور الإله إلا في مسرحه وهو العالم المادي. فليس للظلمة دور عند بزوغ الشمس. وفي تعزيزه لعالم المادة على حساب عالم الروح توفر لديه المسرح لتعزيز التناقضات الأخرى التي تنتج عن عالم المادة، كالتناقض بين الدين والسياسة مثلاً، ولكن حين تبزغ الشمس يُضاء العالم ويقترن المعقول بالمحسوس ويصبح العالم المادي على أبناء النور نعمة شاملة وعلى أبناء الظلمة نقمة كاملة.

المكان الوحيد الذي يستطيع أن يلعب فيه الشيطان دور الإله هو المسرح المادي، مسرح وعي البصر للتناقضات لأنه هو من قلّدها وعززها، والطريقة الوحيدة التي تضمن فيها استمرارية هذا الدور هي من خلال انجذاب أبناء النور للغة المسرحية والحُكم على الأمور على ضوء أحداثها. ولا يمكن له تنفيذ هكذا رغبة إلا في منحهم أدواراً في المسرحية، فبذلك يضمن التحكم الخارجي لهم وذلك على حساب خلاص أرواحهم. ولا يستطيع ضمان هكذا سلطة على أصحاب البصائر إلا في إلباس أتباعه ثياب الحملان. فترى مَن عُرفوا في الحكمة القديمة بالـ "مرتدّين" وهم أقبح أبناء الظلمة وأشدهم لدداً وكرهاً لأبناء النور يخفون حقدهم وكرههم لنفوس أبناء النور بأقنعة »الرحمة« والغيرة عليهم ويستغلون شوقهم ومحبتهم (أي شوق أبناء النور) لأبيهم »النور« بدغدغة مشاعرهم وغيرتهم على الدين من خلال لغة الشر المُبَطّن بالحنان.

ولكن سرعان ما يظهر جهلهم (أي جهل الذئاب المتلبسة بثياب الحملان)، لأن عالم العقل في تطور مستمر يستلزم منهم مواكبة دائمة تنهكهم. فهم في قلق دائم يتربّصون كالأعمى لأي إشارة تصدر عن الأقوياء بين »أبناء النور« يستدلون من خلالها على خطواتهم المقبلة. يأخذون التعابير والإشارات ويقلدونها جاهلين طبيعة ملهمها والمعنى الخفي من ورائها. وبذلك يسيطر الضد على نسبية الخير والشر في عالمنا المبني على الطقوس والمظاهر. ولا يمكن تحقيق ذلك لولا جهل نفوس الضعفاء بين الموحّدين.

لقد أساء **إبليس** فهم طبيعة **آدم** التي من خلالها تنزه الله به عن دخول معركة الخير والشر، وظن أن المعركة هي منازلة مباشرة بينه وبين الله، فهمَّش دور العقل في مسرحيته وأعطى الدور الرئيسي للشيطان »إله المواعيد الكاذبة المختَلَقة« (تنين الجهل). فترى الشخصيات في تمثيليته في خوف من الموعود وفي دوامة من الصراع بين الأضداد ليس لها حدود، لا دور فيها إلا بالتذكير بالألم الذي ينتج عن هذا الصراع. فالأداة التي وهبها الله لهم أصبحت ألماً وعبئاً عليهم.

فمِن الحكمة أن يتذكر »أبناء النور« بين الحين والآخر أنهم بامتلاكهم حكمة »النفس ولعقل« يمتلكون "المفتاح والباب" والمفتاح هو القدرة على التحكم بأحداث المسرحية وليس فقط الانتظار ليروا أنفسهم تهشمها أنياب التنين على أمل أن يأتي الخلاص في آخر المسرحية. فلن تنتهي المسرحية إلا باستيقاظهم وقيامتهم والتخلّي عن أدوار البطولة في المسرحية بالخروج منها والنظر من بعيد لآخر فصولها حيث النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله.

أتلانتس في جيلها الأخير

نبدأ بسر من أسرار أفلاطون حول العالم القديم:

حدثت في الماضي كوارث في قارة أتلانتس المفقودة، لكن الأتلانتيين لم يكونوا مستعدين لمواجهتها حيث كانوا منغمسين في أنانيتهم فوقعوا أي ما يُعرَف بفَصل الأنا عن إنسانيتهم.

عودة إلى الحاضر:

أيوشك العالم على إختبار ما تتناقله الألسن كثيراً وتعجز عن تصوّره العقول؟

أندنو من اليوم الذي تعاظم عن مناسمة الأيام؟

تكلم كثيرون عن زمن النهاية، لكن السؤال الحقيقي هو: إذا كان هناك زمن للنهاية فما الزمن الذي يليه؟

تتفق كل المفاهيم الدينية على أن كل شيء سيكون مختلفاً بعد "يوم الحساب"، وتربط التفاسير التقليدية أهمية هذا التحول المرتقب بالأحداث الخارجية بدأً بظهور الدجّال المُنتَظر الذي من شانه أن يقيم المحنة على البشر وانتهاءاً بقدوم المخلّص وإلخ...

لا أعلم ما رأيك عزيزي القارىء في هذه التفاسير، أما أنا، فإنّي أرى الضعف في تصرّفات أغلب الذين يدّعون امتلاك المفاتيح، لدرجة أني أصبحت أنتظر ذلك الدجّال بشغف لعله يملك مفتاح التغلّب على الضعف في التصرّفات، أو لعله يقوم ببعض المعجزات أو يقدّم بعض الإثباتات أو على الأقل يحدث بعض التغييرات.

وأتساءل يا ترى: هل سيتقبّل هؤلاء حدوث التغييرات؟ أو انهم سوف يستنكروا المستجدات، ويقاوموا معجزات الدجّال بالمناداة للمخلّص لكي يأتي ويخلّصهم؟

وفقا لتعاليم أفلاطون حول التجربة القديمة والذاكرة المهجورة، حدثت كوارث في الماضي خاصة في عالم أتلانتس وعمورة، لكن لم يكن الأتلانتيون مستعدين لمواجهة التغيرات لأنهم كانوا منغمسين في أنانيتهم أو ما يُسمّى بمعنى آخر: "جنون العظمة".

يمكننا القول أن عقلية العالم اليوم تعكس جنون أتلانتس القديم لأن الأرواح هي هي تتقمّص في الأجساد والنزعة هي هي.

لقد ولدت فكرة فصل الـ "أنا" عن المصدر الإلهي أولا في أتلانتس ومن ثمّ في عمورة،

والمشكلة هي ببساطة أنك حالما تعتبر ذاتك كينونة منفصلة ليس لها إرتباط بالكل الموجود من حولك حتى ولو كان من ضمن الكل هذا الأعمال التي سيقوم بها الدجّال نفسه، فإنك تتعرض لمعضلة كبرى وهي معضلة المكوث في عين الدجّال.

"نحن الصالحون، والآخرون هم الأشرار"، هذا هو وهم الانفصال وطلب المُحال الذي يجسّد جهل العالم لشخصية "المخلّص" وغرقه في شخصية "الدجّال" لأن الخلاص لا يكون بلعب الأدوار.

وإذا كان هناك خلاصاً في النهاية، فهو لن يكون إلا لِمَن يتخطّى عقدة "الأدوار".

هذا لأن مَن استوعب شخصية المسيح في دور الأدوار توحّد مع خالق الأدوار ولن يحتار عند ظهور الدجّال أو يُجبَر على الاختيار، وليس في حاجة إلى أن يرى بعد ذلك في ايّة صورة يُرى الآخر أو بأي معنى تُفَسّر شخصية الدجّال، فقد مُحقَت أنوار الصور والشخصّيات بعد تجلّي تلك الصورة، والذوات معدومة بحضور تلك الذات، وكلّ امرء ينظر إليها كالناظر إلى نفسه في المرآة. إذا تحقّقت له مشاهدة الذات لن ينتظر ظهور الإثبات.

ما هي الاسباب التي أدّت بحكام الارض وسلطاتها الدينية للتنكّر لعقائد الحكمة القديمة وطمس آثارها من الكُتُب المقدّسة؟!!

إن دراسة التاريخ متجذرة في فهمنا للإنسان والكون. والوقائع بحد ذاتها لا تحتوي على أي معنى حتى نعيد ترتيبها ونقرنها ببعضها البعض لنحدد ما هو مهم وما هو السبب أو النتيجة فيها. وكل تلك الصفحات المحررة في الصحف اليومية تظهر تماماً كم من نتيجة مختلفة نستطيع أن نستخلص من واقعة واحدة بالاعتماد على وجهة نظر المراقب. والتفسير المماثل يهيمن على كل حقول المعرفة. فقد تبنى المؤرخون أفكاراً عامة في العلوم الفيزيائية والبيولوجية كثوابت كما تبنوا علوماً اجتماعية واقتصادية وبسيكولوجية، وتلك الافتراضات تتضمن نظرية النشوء المادية كمنحى تفسيري مقبول وكأنما الحقيقة هي ترتيبات للطاقة والمادة كما تعكس الأفكار السائدة في علوم القرن التاسع عشر:

لكن الحكمة القديمة التي ترتكز على حقائق كالتقمّص وقِدَم وجود الحضارة الإنسانية على الأرض وما تبقّى من دعائم لها كوصف الحكيم العظيم أفلاطون لقارة أتلانتس أو ما تبقّى من آثار تتحدّى مخيّلة المؤرّخين كإهرامات مصر الهرمسية، كل هذا يضرب بعرض الحائط نظرية النشوء المادية ولا سيما الجزء الذي يتعلّق منها بجذور الخلقة الآدمية. وتأتي الأناجيل والمخطوطات الغنّوصية التي تمّ اكتشافها في قمران كخير شاهد على أحداث شهدتها هذه الأرض عن أصل الإنسان وسبب الوجود الآدمي تكشف النقاب عن التاريخ الممنوع والأسباب التي دفعت حكّام الأرض للتنكّر لهذا التاريخ ولطمس عقائد الحكمة القديمة لخطورتها تماماً كما خُفِيَت آثار عقيدة التقمّص من تعاليم السيد المسيح للخطورة التي شكّلتها هكذا عقيدة على مصالح السلطات الدينية على الأرض.

إن ما نقدّمه لك عزيزي القارىء على صفحات آدم هو خلاصة آراء سياسية وروحية من الحكمة الممنوعة التي تكشف المعنى الخفي والحلقة المفقودة التي تربط أحداث التاريخ منذ بدء التكوين (أي منذ ملايين السنين) بالصورة الآدمية، ومن ضمن مبادئها الأولية الأسس الروحية للكون والظهور الآدمي وكلية الوعي الذي يربط الحياة والوجود. والكون بالنسبة للحكمة انبثق إلى الوجود كياناً مقدساً مربوطاً بنظام يرتكز على طاقة الوعي. وكذلك النظام الشمسي أو حتى الذرة، كلها كينونات تأخذ مكانها في البنية المعنوية التي تخدم الهدف الأعظم من الظهور الآدمي وهو "العقل الأرفع والأخير الذي يربط الأشياء بمصدرها ويعيد التكوين إلى مكانه السامي في فكر الأب".

ولعل التأثير الأكبر في التاريخ الإنساني يأتي من القداسة الداخلية في الإنسان، وكل إنسان هو في جوهره المقدس ذروة لتجارب الكون بأكمله ومنذ بدء التكوين، تتقلّب تلك الأرواح المحكوم عليها بحكم الوجود أصلاً بالديمومة في أقمصة المعرفة: أدوات التجربة ألا وهي الأجساد. فنحن نأتي إلى كل حياة جديدة من حيواتنا اللا معدودة حاملين معنا

قضية الوجود الكوني بأكمله منذ تاريخ انبثاق الوعي من فكر الأب، وعالم الأجساد محكوم بالنسيان، ومحتوم التخيير اقتضى أن تتيقّظ قدراتنا العقلية على هذه الحقائق على قدر استعدادنا الفردي بنعمة العقل الأخير أو العقل المميّز.

وما يشكل منعطفاً أساسياً في التاريخ الفكري هو ظهور نخبة البشر "حدود الوعي" الأنبياء الحكماء والنورانيين كنوز أقاليم الدين، الذين أيقظوا العقول وأضاءوا للبشر سبل طبيعتهم الروحية، أولئك المعلمون الكبار الذين لقنوا البشر كل علومهم وفنونهم وحقائقهم الروحية والذين نجد آثارهم في كل الأساطير والفلسفات والأديان والحضارات. لكن هيمنة المادة حجبت الإنسان عن وعيه الروحي وعن تعاليم أولئك المعلمين.

إن ثمة حضارات تعود إلى ملايين السنين ازدهرت ثم اختفت، ومحت رسمها العوامل الطبيعية كالبراكين والزلازل والفيضانات والتصحر وتحرك الكتل القارية، وقلما وصلنا عنها شيء. وتتجاوز ذاكرة الحكمة المقدّسة هذا التاريخ السحيق (الآلاف المعدودة من السنين وفق التقاويم الدينية والآراء العلمية التي تعتبر تحضر الإنسان يعود أيضاً لآلاف قليلة)، بل إنها تؤكد أن ثمة حضارات متطورة مادياً وروحياً ازدهرت منذ ملايين السنين وتناقلت علوم تلك الحضارات عبر تقمص الأشخاص خلال كل تلك الحقب.

إن التركيز على النظرة المادية ورفض خلفية الوجود الروحية يفسد نظرة العالم للإنسان وللطبيعة. فيتباهى إنسان اليوم جهلاً بقدراته الحاضرة ظاناً أن أسلافه كانوا قروداً متطورة كما في نظر بعض المتفلسفين الجاهلين بدل أن يعتبرهم إرثاً روحياً غنياً له. وحينما يدرك أن الروحي هو الحقيقي والمادي هو انعكاس له، يعطه هذا الإدراك منظوراً مختلفاً للحياة وكأنه قد ولد من جديد، أو قد مُنِح فرصة أخرى للحياة، فيدرك عندها أن التاريخ المدوّن هو مجرد جزء ضئيل من تاريخ الإنسان المتحضر، وأن الحقائق التاريخية تكمن في ملاحم هوميروس وأساطير أفلاطون وتعاليم إخنوخ وشرخ وآثار هرمس الهرامسة وامحوتب والسيد المسيح وما قبله وما بعده من قصص الأقدمين التي تخفي في طياتها حقائق علمية وروحية على السواء وليست مجرد تخيلات. إن كل معارف العالم الغارق في الكوارث والحروب الأخلاقية هي في معظمها مبنية على نظريات وفرضيات حول طبيعة الكون والإنسان. وبتبديد هذه النظرة المادية التي وصلت في عصرنا الحالي إلى الذروة، فإن الحكمة المقدّسة في أسرار الآيات والسور والحكم هي الوحيدة التي يمكن أن تقود إلى كشف أصول ماضي الإنسان.

خيط ذهبي يربط حلقات الأديان والفلسفات

ما دأب عليه الناس منذ آلاف السنين من جهل لحكمة الأنبياء والفلاسفة الإغريق، هو نتاج هذا الميل الغريزي إلى التحجر الفكري واتّخاذ العرض سبيلاً لتمويه الجوهر، ولهذا سمّيت الحكمة بالـ"قول

الثقيل" لعجز العقول عن تحمّل ما تدعو إليه من طاقة تأمّلية، أو خوفها من ما تستوجبه من حرّية الاعتماد على المنطق والحدس في الحكم على الأمور

إذا كانت الحكمة الإلهية قد عمّت الكون في القدم فلا شيء يمنعها عن ذلك اليوم. ولا تقع المعوقات في الكتابات المقدسة بل في أنفسنا،

إن مختلف الأديان والفلسفات التوحيدية، قديمها وجديدها، تظهر أن معظمها يرتكز على مبادئ موحّدة.

ثمّة حكمة قديمة تربط حلقاتها كخيط ذهبي.

يبدو من المنطقي وجود جسم روحي مشترك خلف هذا التنوع الظاهري، ولكن ليس بالأمر السهل أن نميز وحدة الحقيقة ما وراء تعدد الأديان والفلسفات والعلوم القديمة.

ثمة عوامل عدة ومعوقات تقف في طريقنا لرؤية جدول الحكمة المتدفق الذي يمر عبرها.

لعل أكثر تلك المعوقات تأثيراً تكمن في داخلنا، فيما يغشى رؤيتنا عادة فهمنا المسبق للأمور وحدسنا المحدود، أو أننا بالأحرى غير مرهفين ولم نتعلم الثقة بالبصيرة أو ما يُعرَف بالـ "حدس".

لكن بعيداً عن تلك العراقيل الداخلية، من المستحسن أن نستعرض أولاً الحالات الخارجية المتعددة التي تمنعنا من معرفة الحقيقة الأزلية الواحدة وراء المجهود التاريخي لتفسير سر الحياة والكون والإنسان.

إن جلّ الأديان والفلسفات الروحية هي عريقة في القدم. وحيث أن طبيعة الأكثرية منقادة بميولها الغريزية، فمن الطبيعي أن تصبح التعاليم الأصلية لبعض المعلمين الكبار مجزئة ومحرفة ومتحجّرة.

فإن المعلمين لا يدوّنون غالباً أقوالهم أو رسالاتهم إنما يدوّنها في بعض الحالات تلامذتهم أو ومَن عاصرهم من المقرّبين وفي أكثر الحالات أعدائهم لا سيما من الواصلين في السلطة،

ونادراً ما كان فهم هؤلاء للمعلمين موضوعياً، وهم الأكثر ميلاً لاتّخاذ ظواهر الألفاظ حجباً للمعاني الحقيقية، خدمة لمصالحهم مهما اختلفت بين زمن وآخر،

إلى أن أضحت كتاباتهم المجتزئة والأحياناً مبتدعة عبر القرون "حقيقة منزلة" على المرء أن يعترف بها صاغراً وإلا عانى ليس من التحريم والنبذ فحسب بل، في أكثر الأحيان، من التعذيب أو الموت.

ومع مرور الزمن تشكلت منظمات قوية ونافذة تكلّمت باسم هذه الحقيقة، وتم ابتداع مؤسسات أكدت أن ليس ثمة تقرب من الله إلا عبر وساطتها. وحلت الطقوس والمراسم الفاخرة مكان المجهود البسيط لانتهاج حياة نقية واكتساب فهم جيد لهذا الكون العظيم الذي وُجدنا فيه.

وما دأب عليه الناس منذ آلاف السنين من جهل لحكمة الأنبياء والفلاسفة الإغريق، هو نتاج هذا الميل الغريزي إلى التحجر الفكري واتّخاذ العرض سبيلاً لتمويه الجوهر، ولهذا سمّيت الحكمة بالـ "قول الثقيل" لعجز العقول عن تحمّل ما تدعو إليه من طاقة تأمّلية، أو خوفها من ما تستوجبه من حريّة الاعتماد على المنطق والحدس في الحكم على الأمور.

لكن توالي الممالك والمهالك قد دمّر تلك الحرّية غالباً متّبعاً أكثر الطرق همجيّة،

والشاهد على هذا هي المدونات الفلسفية القليلة الباقية من عصر ما قبل سقراط، والتدمير شبه الكامل لكتابات شعب المايا من قِبَل الغزاة، وحرق مخزن الحكمة القديمة الأكبر أي مكتبة الإسكندرية، وتلف الإرث الأدبي والديني المتطور لشعوب السلت، وحرق الكتب أيضاً في الصين وأوروبا وفي كل مكان. فإن بقاء بعضها يعتبر معجزة أمام تلك الحماقات التي اقترفتها البشرية.

ثمة سبب آخر وراء صعوبة تقفي تعاليم الحكمة القديمة وهو أن الشعوب القديمة شهدت عبادتان، ظاهرية أو شعبية، ونخبوية أو خاصة،

وقد قال السيد المسيح: "فلهذا أكلمهم بأمثال لأنهم يبصرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يسمعون ولا يفهمون" مشيراً إلى تلامذته الحقيقيين "أنتم قد أعطيتم معرفة أسرار ملكوت السماوات وأما أولئك فلم يعطوا" (متى 13)،

فالتعاليم السرية لم تكن تفشى أبداً، بل أحيطت بوشاح من السرية والرمز. ثمة أمثلة عديدة عن مصير أولئك الذين أحسنوا الظن بالبشرية وحاولوا نشر تعاليم العقل. فألم يُحكَم على سقراط بالموت لأنه تكلم في مساءل ممنوعة، كما حُكِمَ قبله على الفيثاغوريين بالحرق بتهمة التعرّض لأمور السياسة الحاكمة؟

من حاز مفاتيح المعرفة باستطاعته أن يميز ما وراء الخرافة الأسطورية والمعنى الجوهري التي تحتويه.

ويمكن تفسير الروايات القديمة على عدّة أوجه، بسيكولوجياً وتاريخياً وكونياً وأوجه عديدة أخرى، فعلى الباحث أن يجد الحكمة الأصلية ما وراء طبقات العقيدة العمياء وأقنعة الرمز والمجاز.

إذا كانت الحكمة الإلهية قد عمّت الكون في القدم فلا شيء يمنعها عن ذلك اليوم. ولا تقع المعوقات في الكتابات المقدسة بل في أنفسنا،

فإذا ما أردنا أن ندرك تعاليم الحكمة عبر الكلمات والقصص والعبارات التي وصلت إلينا فعلينا أن نتقبل تفاسير أخرى عدا تلك المعروفة اليوم. ولذلك تعتبر الحكمة القديمة المثال المشترك الرئيسي لكل الأنظمة الدينية والفلسفية والعلمية، ومبادئها هي ذاتها، أكانت قديمة أو معاصرة، إذ أن الكون ذاته لا زال يحيط بنا والقوم الصالحون لا يزالون يستلهمون المطامح ذاتها، والأرواح هي هي منذ البدء، لا تزيد ولا تنقص.

إن تأثيرات أفكار كالتقمص والكارما مثلاً لم تغب أبداً عن الفكر البشري.

وأكثر ما يعوزنا اليوم هو إدراك كلّية المعرفة، إذ أن نظرتنا العامة تخضع للعلوم المادية،

فعندماً نأخذ في عين الاعتبار بنية الكون وأصله أو مصير الإنسان فإن غالباً ما يتبادر إلى ذهننا مزيج متنوع من العلوم الفيزيائية والإحيائية، ويلتفت قلة في الغرب اليوم إلى الفلسفة أو الدين لدى مناقشة مساءل كهذه،

فحين يقرؤون الحكمة القديمة مثلاً، فإنهم نادراً ما يقدّرون المعنى الرمزي المتضمن فيها كي يفهموا سر نشأة الكون، وبالتالي يظنون أن علاقة الإنسان بالكون هي علاقة خيالية،

لكن في الحقيقة، عندما نعرف هذه "الكونيات " القديمة حق المعرفة فإننا سنجد أنها لا تتناقض أبداً مع الحقائق العلمية ما خلا المادية البحتة منها. ولربما اكتسبنا فهماً أوسع لمبادئ الحكمة القديمة التي يُرمز إليها في نظريات نشوء الكون القديمة إذا أدركنا أنه في العصور السابقة اعتبر الكون روحانياً تماماً كما يعتبر اليوم مادياً.

حالما نحرز المبادئ الأساسية لتعاليم الحكمة هذه التي وجدت عبر العصور فإن تعددية الأديان والفلسفات تندمج معاً في نسيج معنوي رائع، فكل تلك النفوس العظيمة التي شاركت فيها تنتمي إلى مدرسة واحدة، لقد كانوا ولا يزالون حراس الحقائق الأزلية الذين حافظوا عليها من عصر إلى آخر في قلوبهم وعقولهم. وأولئك المعلمون العظام وتلامذتهم الكرام، باختلاف أسمائهم وأماكنهم، هم الذين أكدوا دوماً أنه مهما كانت حماقات البشر كثيرة فإن روح الحقيقة ستبقى في بهاء سكونها واستقرارها أبد الدهر.

صوت المسيح الحق ما زال يتردد في داخلك، ولا يمكنك تمييز ذلك الصوت إلا بمعرفة جوهر الحكمة المسيحية القديمة

صوت المسيح الحق ما زال يتردد في داخلك، ولا يمكنك تمييز ذلك الصوت عن اصداء الأصوات الأخرى إلا بمعرفة جوهر الحكمة المسيحية القديمة:

حالما يدرك الإنسان ما علّمه إياه السيد المسيح بأن الطبيعة الآدمية هي في الأساس مقدسة فإنه يدرك العظمة والقوة الحقيقية الكامنين فيه. وحينما يقرر أن يعمل بناء لإدراكه هذا تصبح حياته تدريجياً نعمة له ولكل المحيطين به.

إن الوجود مفعم بالمعاني، وعلى طالب المعنى الأعظم من الوجود أن يتوجّه بنظره إلى الموجودات وليس إلى قوى وهمية أو سماء أثيرية غير منظورة...

إن أسمى آلات المعاني في الموجودات هي الصورة الآدمية، ففقط بواسطتها تتجلّى المعاني النبيلة: الحق والخير والعدل والمحبة.

أن التفاؤل بهذه المعاني يدفع بالطالب إلى الدفاع عن بقائها واستمراريتها بصدق هنا على الأرض وليس في السماء، وهذه من أولى مبادىء الحكمة القديمة: "صدق اللسان و حفظ الإخوان".

وهنا لا بد من الاعتقاد بوجود الخير والشر المطلق، والاعتقاد بحقيقة تجسّدهما على الأرض، فمن غير الاعتقاد بهذا المبدأ الغنوصي الذي تمّ حذفه من الأناجيل المسيحية لخطورته، لا يمكن للطالب أن يتغلّب على مظاهر النسبية للخير والشر على الأرض والتي تسعى دائماً إلى إحباطه. ومَن لا يؤمن بهكذا وجود، فالأفضل له أن يلزم الإنكار والجحود...

فـ"كل وجود شيء وكل شيء وجود"، وحتى (قوّة العدم أو الشر) تتجسّد على الأرض بأشخاص أبناء الظلمة، ولا لزوم هنا لإعادة ما أوتي ذكره في أسفار إخنوخ عن تجسّد الملائكة والشياطين وعن الحروب القديمة التي شهدتها الأرض في الأدوار السابقة، ومن هنا نأتي إلى إحدى أهم مبادىء الحكمة القديمة: "قِدَم الكون"

فلا وجود لأرواح من غير أجساد، وتتقلّب الأرواح السرمدية في تلك الأجساد أبداً حفاظاً على هذا القانون، ومن هنا نصل إلى إحدى عقائد الحكمة القديمة "التقمّص" وهي ببساطة امتداد لحكمة "كل وجود شيء وكل شيء وجود" وإلا كان للعدم وجود غير معقول أو منظور يتحدّى طبيعة الوجود المنتسب إلى المعقولات التي لا تعرف على ما هي إلا بالمحسوسات،

فلا تُعرَف الأرواح على أنها موجودة إلا من خلال الأجساد، وبما أن الوجود أبدي فكذلك تقلّب الأرواح في الأجساد أبدي، بالتالي الجنة والنار يتحققان على الأرض ومن خلال الجسد: أداة الثواب والعقاب. وإذا تمعنّ الطالب فيما تبقّى من أقوال السيد المسيح يجد تلميحاً واضحاً حول حقيقة التقمص وخصوصاً في ما يتعلّق بسؤال تلاميذ السيد المسيح عن إيليا المزمع أن يأتي وبتأكيد السيد المسيح بأن إيليا قد أتى ولكنهم لم يعرفونه لأنه أتى في زمن لاحق بشخص "يوحنا المعمدان" وكذلك لمّا سألوه عن ابراهيم فقال: "الحق

أقول لكم انني أنا كائن قبل ابراهيم..."،

وغير ذلك كثير من البراهين والأدلّة.

إن حكمة إبداع الخلق البشري بخلاف أي إبداع آخر أتت لتصوير معاني الخير والشر. ومعرفة قداسة الصورة الآدمية هي الجنة وجهلها هو النار، لأن هكذا معرفة وهكذا جهل ينعكسان مباشرة على حالة الوجود الإنساني على الأرض، موطن تجسّد المعاني وتراكيب الثواب والعقاب للأنفس...

وحدها هكذا معرفة لسر الوجود الآدمي وإمكانيات الصورة يمكنها أن تحرّك القوى الخلاقة الذاتية الموجهة بحوافز نبيلة كي يتحقّق التغيير على الأرض.

فعلى الطالب إذاً أن يبحث عن المعنى الأسمى من وجوده من خلال تجسّده هنا والآن وبصورته هذه وتعابيرها وأفعالها.

لقد قال السيد المسيح "الحق الحق أقول لكم إن من يؤمن بي يعمل الأعمال التي أنا أعملها ويعمل أعظم منها لأني ماضٍ إلى أبي " (يوحنا14/12)

هذه الآية من أكثر آيات الإنجيل غموضاً وقلما عرف الشارحون معناها خارج المفهوم العرفاني للحكمة القديمة. فتلك الجذوة المنتسبة للسيد المسيح في داخل الإنسان هي مفتاح التحكّم بالعالم المادي أي ما يُعرَف في الحكمة القديمة بالـ "همّة المؤثّرة" والتي ينتج عنها معجزات كتلك التي شهدها العالم في عصر السيد المسيح.

فقول السيد المسيح "إن من يؤمن بي..." لم يكن إشارة إلى شخصه وحسب بل إلى "المعنى الخفي" الذي يمثله "روح المسيح" (أي الـ"لوغوس" أو العقل الكلّي)، وقصد بقوله هذا أنه علينا الوثوق بالروح المتوهج في كل منا. وهنا على الطالب أن يميّز بين مفهوم العقل الشائع أي "العقل الدخيل المكتسب" والذي تُنسب أعماله في الحكمة القديمة للـ"نفس" وليس للعقل ويتمثّل اليوم أكثر من أي زمن مضى بالفضول العلمي الممسوك بغريزة التجارة، وبين عنصر العقل الكلّي الأرفع ويتمثّل بقوّة الحدس، والتواضع المبني على قوانين المعرفة، والمحبة للصورة الآدمية، والتفاؤل بالموجودات، والتجرّد عن حب الذات حتى في طلب الحكمة وهذه نقطة بالغة الأهمية إذ تميّز العارف عن العابد، والحكيم عن المتصوّف، والتواضع الحقيقي عن التواضع المصطنع والذي يخفي ملامح الكبرياء.



قصة توق النفـــس للاتّحاد بالـ عـقـل

ما هي حقيقة آدم؟ ما هي حقيقة وجود الإنسان؟ وما هو قَدَره؟

ثمة إجابة على تلك التساؤلات، وهي الاعتراف الصادق بحاجة النفس للتساؤل.

ثمة إجابة هي بجوهرها مقنعة وليس بما تحتوي عليه من تفسيرات. ثمة توضيح لا يرتكز على رأي الإنسان ولا على التصوّرات، بل على صورة الإنسان – صورة آدم - الصورة التي آنست ظلمة الزمان والمكان كمؤانسة نور الشمس للأرض.

ولا يظن البعض أن قصة آدم هي دين كسائر الأديان أو إنها تغوص في تفاصيل الطقوس والأوثان، فهذا الافتراض منافٍ لجوهر آدم، "العقل". لأن التفاصيل حُجُب للنفس، صور ميّتة يدور حولها الفكر كدوران الأرض حول نفسها، فيروي دورانه قصصاً كثيرة – وما أكثر قصص البشرية ورواياتها.

أما قصة آدم فهي قصة توق النفس للاتّحاد بالعقل، شوق الناظر للاتّحاد بطبيعة النظر، وميثاق يعترف فيه القمر بعجزه الدائم عن الوصول إلى ما وراء الشمس، فمن رحم اعترافه هذا تدور دورات الحياة وينبثق الزمان والمكان والإمكان.

حكمة آدم لم تستند يوماً على مبادئ تكليفية ولم تتطلب من المرء أي تشبث أعمى بإثباتات حتمية. لكنها تناشد كل من يسعى إليها صادقاً أن يتفحص الحقائق التي نقلها إلينا فلاسفة وأنبياء وحكماء غاصوا في سر آدميتهم فتجلّى لهم ذلك السر على صورتهم وخاطبهم من ذاتهم لذاتهم عبر أعمالهم.

سر الوجود الآدمي يعبّر عن ذاته في كل الموجودات وأولها أسمى موجود "العقل،" ولذلك فإن العالم بكل ما فيه من أشياء يتصوّرها الفكر متأخّر عن حقيقة ذلك السر تأخّر جوهري (لا زمني) إذ هو لتلك الحقيقة كالصفة للموصوف، فكيف للصفة أن تحيط بالموصوف؟ كيف للمعقولات أن تحيط بعاقلها؟ كيف للموجودات أن تحيط بواجدها؟ كيف للعين ان تتحسّس وجود الأثير من غير رؤية الأشياء الموجودة فيه؟ كيف للنفس أن تتوقّف عن طلب الحكمة؟

ويا لنكران البشرية للحكمة الآدمية، يا لنكران العين لنور الشمس الذي يضيء حتى عتمة غيابها. يا لنكران العالم لآدم ذو الاعتراف الدائم بانعدام حضوره عند حضور تلك الحضرة.

ديموقراطية الذهب

منذ الأزل، نبصر النور جميعاً عراة لا حيلة لنا على السواء. نغذي نفوسنا بالمحبة كما نغذي أجسادنا بالطعام. نعود إلى الطبيعة الأم بأجسادنا، ونرتحل نحو اخوتنا بالروح.

نعبر الحياة بما نملك من أسماء ووجوه، ونعود إلى الأرض بما نحمل من أعمال وتجارب. يتنقل الجاهل بين البشر بغطرسة وخيلاء، أما الحكيم فطريقه التواضع والدماثة.

هل يدرك أحد منا أين محطته المقبلة؟ إذا أدرك أحدنا ذلك، فلعله يظهر العناية والمحبة لعائلته الجديدة.

كل منزل قد يكون مسكناً لنا. إننا في الحقيقة اخوة وأخوات، آباء وأبناء، أمهات وبنات في حالة تبادل دائم.

هل أدرك أحد قميصه المقبل؟

تصرف باعتدال وانتباه.

وعامل اخوة الطريق بلطف ومحبة.

أنت جزء منهم، وهم جزء منك.

في فجر الزمن، كان معين المعرفة مشعاً، وطريق البشر حباً وسلاماً، لم يكن هناك أسياد ولا عبيد ، ولا جوعاً أو أنانية، ولا حقداً أو حروب.

لكن الإنسان أساء استخدام المعرفة ، فأخضعت نفسه للتجارب.

مستنيرة بالحكمة القديمة ، كان على تلك النفس أن تكافح ضد أسياد ماضيها المظلم والشرير، في عصر ضائع منبوذ.

تلك القصة قد أحياها في ذاكرتنا رجال حكماء قديسون ،عاشوا فيما بيننا وساعدونا على تذكر الماضي والتعلم منه ، حكماء أضاءوا الطريق أمام الإنسان نحو وجهته النهائية .

وأفلاطون كان أحد هؤلاء .

في زمن نسي الإنسان فيه القانون العالمي ، قدم أفلاطون ليذكر الناس فيه .

في زمن أساء الإنسان فيه استخدام قوة الإرادة الحرة واستعبد أخيه الإنسان ، جاء أفلاطون ليذكره أن البشر ولدوا ليتمتعوا بفرص متساوية ، وليس هناك من يملك حق استعباد الآخرين .

في زمن فقد الإنسان فيه سجلات ماضيه الزاهر، أتى أفلاطون ليزرع في تربة ذاكرته القاحلة بذرة المعرفة المنسية ، وترك للحكماء الأفاضل فيما بيننا الاعتناء بها وريّها لتنمو وتثمر لصالح البشرية جمعاء .

والبذرة تلك هي الديموقراطية .

فأين عالمنا اليوم من الديموقراطية؟ هل تحكم الديمقراطية؟

لسوء الحظ ، إن الذهب هو من يحكم، وعبيد الذهب قلقون دوماً من أن يصبحوا أناساً عاديين ويفقدوا القوة التي نجحوا في سلبها من البشرية عبر الكذب والخبث ، لذا أقدموا على تشويه كلمة الحقيقة وادّعوا أنهم حراس القانون العالمي ، وهم في الحقيقة حراس العملة التي استخدموها في استعباد الإنسانية وتقييد البشر.

المنطق وراء مبادىء الحكمة القديمة

مبدأ المعرفة :

أبناء الروح وأبناء الجسد

"كل وجود شيء وكل شيء وجود..!! (العلم الخامس الخاص)

لم يسبق أن كان وجود لحقيقة من غير وجود لصورة تجسّد معناها... وحقيقة الأنفس هي جزء من هذه الحقيقة فتتقمّص النفوس السرمدية في قوالب الصور المرئية أزلياً لتجسيد حقيقتها...

أبناء الروح: ظهروا بالصور الإنسانية منذ بدء التكوين لتجسيد "النظرة الموحّدة" لعين الوجود "العقل الكلّي".

أبناء الجسد: ظهروا بالصور الإنسانية منذ بدء التكوين لتجسيد "النظرة المعاكسة" لعين العدم "الضد الروحاني".

ومنذ ملايين السنين انطلقت تلك النفوس لتروي قصة مؤانسة الروح للجسد من أجل ولادة التجربة الآدمية التي عبرها تتم المعرفة الإلهية: ثمرة "كنت كنزاً مخفياً، لا أعرف، فأردتُ أن أُعرَف، فخلقت الخلق وبي عرفوني.." .

فتجسّدت القصة بهبوط أبناء الروح هبوط معنوي من عالم النور الكلّي الذي لا تغيب فيه الشمس إلى عالم أبناء الجسد ـ عالم الخيالات الذي تحكمه نسبية الرؤية تحت ضوء القمر...

أبناء الروح: عُرفوا في الأدوار الساحقة القِدَم (منذ دور "العلي" أو تجربة الطفولة من عمر الإنسانية) بأبناء الواحد نسبة لحقيقة الله الأحدية التي شهدوها، وعُرفوا لاحقاً في تجربة الصبا من عمر الإنسانية بأبناء النور نسبة لعين شهود تلك الحقيقة (شمس الواحد وعين الحقيقة الأحدية، أي العقل).

وتسمّوا في دور "البار" أو في زمن تجربة (لاموريا) "صدوم وعمورة" التي سبقت دور آدم الأخير بقوم البن لأنهم بانوا عن المشركين بحقيقة الواحد.

أبناء الجسد: عرفوا في الأدوار الساحقة القِدَم في اتلانتس بأبناء الفوضى أو التعدّدية نسبة لعمى رؤيتهم عن الوحدة التي تكمن وراء الكثرة، ومن ثمّ عُرفوا في تجربة الصبا من عمر الإنسانية بأبناء الليل أو أبناء الظلمة، ومن ثمّ تسمّوا في ما قبل الدور الآدمي الأخير بـ"قوم الجن" لأنهم جنّوا عن تعاليم العقل فأشركوا بحقيقة الواحد، ونتج عن إشراكهم اللاحق هذا أحداث كانقلاب عمورة كما نتج سابقاً عنه غرق أتلانتس .

أما في الدور الأخير هذا فقد جنّ بلاط بقيّة عُصاة الأمم الذين أقبلوا على التوحيد كذباً ونفاقاً وطاشت عقولهم لدى ظهور حقيقة الروح في الجسد، فهم مَن أضرموا نار الفتنة على أبناء الروح في قديم القِدَم في دور حارت ليمثّلوا أقبح معاني السجن الأليم للروح في الجسد. وعادوا في النهاية كما كانوا في البداية ليجسّدوا في تقمّصهم الأخير بين أبناء النور أقصى معاني الشك والشرك والارتداد. ولم يدركوا أنهم كانوا في كل تلك الأزمان آية للعذاب يهتدي بها العارف، إذ أن قدر الجسد أن يكون أبداً تحت سلطة الروح، فأي معنى لجسد متمرّد على قدره سوى العدم.

قد اقتضت "تجربة المعرفة" (تجربة اتّحاد الروح بالجسد تحقّق المعقولات في المحسوسات ووجود أبناء الروح بين ابناء الجسد. ومن دون ائتلاف الروح مع الجسد لا وجود لتجربة على الأرض، وعندما تحل الروح في الجسد تبعث فيه الحياة ولكنه بالمقابل يقيّدها بحبال النسيان رغماً عن طبيعتها، فتصوّر كيف تمثّل هذا المعنى على الأرض وكيف تلقّى ابناء الجسد أبناء الروح، وتذكّر أولئك السابقون السابقون والمعاناة التي خاضوها مع أبناء الجسد وهم في أوج صباهم وقوّتهم التي باتت هزيلة اليوم في الشيخوخة من عمر الزمن: تصوّر تجربة أنبياء الأدوار السابقة والقدّيسين مع مَن وصفهم العهد القديم بالصدوقيين والفرّيسيين...

كروح تمازجت مع الجسد، افترق أبناء الروح عن بعضهم البعض في الليلة الظلماء ولكن بقيت تعقلهم خيوط رفيعة من النور متّصلة بالشمس التي احتجبت تاركة المسرح للقمر إلى حين اتّحاد البصائر بالأنوار مجدّداً واتّصال الكاف بالنون لتُكشَف الحقائق العقلية للأعين الشحمية وما يُسَمّى بعجائب البدء وغرائب الهيولى أي "قوّة الروح في المادة"

قلة كانوا أبناء الروح بالنسبة لكثرة أبناء الجسد، وأعطيوا ابناء الجسد قوة الظاهر التي طلبوها وحُجبت عنهم أسرار الروح فكانت الدنيا لهم لكي لا يتمسكوا بالعدم فهمهم طبيعة النتيجة التي أحدثوها بحق أنفسهم والإرادة التي تخلّوا عنها يوم قبلوا بحكم الآخرة عليهم، فعاشوا في الدنيا وهم أشتات، وتقلّبوا في حيواتهم وهم أموات... ولم يدركوا سر

الولادة (سر اتّصال الروح بالجسد)، ولم يحسبوا حساباً للحظة الموت (سر انفصال الروح عن الجسد) وأيهما بحاجة للآخر في المعادلة النهائية، ونسوا تجربة الطفولة من عمر الإنسانية "تجربة دور العلي"، بل انتقموا من براءة تلك الطفولة لاحقاً في المرحلة المتقدّمة من تجربة اتلانتس حيث طوّروا ألعاب الصبا أي ما يُعرَف اليوم بـ"تكنولوجيا السحر والخيال العلمي" لقهر أبناء النور وهو ما انحدر أخيراً في الدور الآدمي إلى الألعاب القبيحة كـ "تكنولوجيا العنف وسلاح الدمار الشامل التي أنتجته حضارة الانتحار الذاتي التي يعيشها عالم اليوم"...

ولذا فإنهم ما لحقوا أن دخلوا في الدور الآدمي الأخير إلى أن جمحت بهم عادات الصبا وراء رغباتهم القديمة إلا أنهم يسعون هذه المرّة نحو قدرهم النهائي، لأن هذا الدور لا يُقاس بما تقدّم من أدوار إذ أن في هذا الدور يوضح لكل نفس "بأي ذنب قُتِلَت" ليكون الثواب والعقاب بالمعارف الذاتية لإنسان هذا العصر.

مبدا القانون:

الحكمة القديمة حول استحالة التقاء النور مع الظلمة

"عالم الروح هو الحاكِم شئت أم أبيت"

أحد أهم مبادىء الحكمة القديمة

حقيقة انفصال أبناء الروح عن أبناء الجسد في العالم المطلق (أي عالم الروح) وضرورة انعكاس هذه الحقيقة في العالم النسبي (أي عالم المادة) بظهور معاني القيامة الروحية للأعين الشحمية من أجل الهدف الأسمى للوجود: المعرفة الآدمية.

لذا فإن تجربة التقاء أبناء الروح مع أبناء الجسد في هذا العالم مهما أُخضِعَت لعوامل المدّة والمادة ومهما ابتعد تعريفها بالمنظار المادي عن حقائق الحكمة الأزلية وازدادت مظاهر سيطرة قوى الوهم في عالم المادة، تبقى بعين الوجود وبعين شمسه التي لا تغيب مثال صوري موقوف ومعروف للانفصال الأبدي بين طبيعة الروح وطبيعة الجسد - دليل قاطع وبرهان ساطع يخدم الهدف الأسمى من الوجود "المعرفة"، وممثول للحكم الخفي للروح على الجسد، فمهما ظهرت لغة الجسد وارتفعت ضجة الفكر تبقى لغة الروح حكمة ساكنة تحكم نظام الكون بأسره.

ومن دون تقصّي آثار الحقائق الروحية في عالم الموقوف والمعروف (اي العالم الذي نراه من حولنا)، لما عُرِفَت هذه الحقائق بأي شكل من أشكال المعرفة المعروفة.

إحدى أكثر عقائد الحكمة القديمة إثارة للجدل كانت دائماً انتفاء وجود أي عالم آخر حيث

يمكن للروح أن تَعرِف، أو تُعرَف، أو تُثاب أو تُعاقَب ما خلا "هنا والآن" (على الأرض) وعبر الجسد (آلة المعرفة).

ولذلك، فإن تجربة التقاء أبناء الظلمة مع أبناء النور هنا على الأرض، بعين العارف، لا تعني أن نتيجة صراع الخير مع الشر لم تُحسَم بعد، بل أن من دون خوض تجربة معاني هذه النتيجة المحسومة أصلاً (أو هذا الانفصال الأبدي بين الطبيعتين) هنا على الأرض، لا يتحقّق هدف الخير الأكبر ألا وهو المعرفة. ولولا الدنيا والآثار لما بدت الأسرار.

فالحكمة أوجبت أن تكون معرفة هذه الحقيقة الأبدية عبر التجربة الأرضية السبيل الأوحد الذي يمكن أن يكشف معاني "التوحيد الأرفع" للأعين الشحمية ويُخضِع عالم الجهل إلى أحكام المعرفة فيرجع صدى السؤال القديم ليرن في آذان العالم أجمعين: "لِمَن المُلك اليوم وفي كل يوم؟"

وها هم أبناء الروح وقد عادوا إلى أماكنهم في فكر الأب، الأماكن التي ارتضاها لهم منذ ليلة الرحيل من الأزل وافين لعهدهم الذي قطعوه على أنفسهم وقد خرج من أفواه كالمسك والعنبر:

ما نزلنا إلى عالم الأجساد وآنسنا وحشة ظلمة العوالم السفلية إلا حباً لك ولحكمتك وحنيناً للرجوع إليك، فها نحن نحتفل بالصورة الآدمية سبيل جنّة معرفتك الأبدية، فأصبح عالمنا عالمك وقد رفعتَ عنه تكاليف التعبّدات، فهنيئاً لِمَن خُتِمَ له بالسعادة وكان مقبولاً.

مقتطفات من الحكمة القديمة

"أنزل عليهم من قطرات نوره فأفاض. فمنهم مَن أصابه ذلك النور دون حجاب، فتطلّع إلى تمثال الشجرة الكونية المُستَخرَجة من حبّة كن المطهّرة، فلاح له في كافها تمثال كُنتُ كنزاً مَخفياً، فأردتُ أن أُعرَف، فخلقتُ الخلق، وبي عرفوني".

"وأما الذي أخطأه ذلك النور، فقد طولب بوجوب المظاهر، وبكشف هوية المعنى المقصود من لفظ حرف كن، فإنه لا ريب قد غلِط في هجائه، وخاب في رجائه."

<u>مدينة الروح ومعنى القيامة:</u>

"وقال مولانا جلّ وعلا قبل العروج إليها: يا طول ما كان شوقي إليها، ويا حسرتي عليها، ما كنت أودُّ انتشار الكواكب إلا لرَدّي ورجوعي إليها، وما كنتُ أشتهي وقوع الواقعة، وقيام الحاقّة، إلا لنزولي وصعودي إليها وعليها. فهي مدينة الروح القدّوس السبّوح، التي لا يعرف قدْرها إلا مَن انبثق منها، واطّلع على سر القَدَر الذي تقدّم إليها في البدء وفيها تأخّر، فلهذا جهلها أرباب الفكر. ففيها أطباق الحكمة وأباريق الرحمة..."

<u>الذين انبثقوا من مدينة الروح:</u>

"لقد عرفتم، وطُبع على أسماع قلوبكم، أن هذا المحل الأسنى قد رُفِعَ عنه التكليف، فلا يتحكّم عليه لطيف ولا كثيف...

ان المدّة والمادة لا يغيّرا شيئاً من حقيقة الروح الخالدة:

"إن بعل حمّالة الحطب، التي في جيدها حبل من مسد، قد مكث في مكتب آبائه وأجداده، الأبدي الأزلي السرمدي، أربعين ألف سنةٍ له وعام، يتصفح حروف كُنْ، فكان ما تعلّمه إلا كمَن يمشي إلى اليم، فأدخل أصبعه فيه، فما خرج منه فهو ما تعلّمه من صدى نور ذرّةٍ من نقطة كُن الأزلية. ولقد مكثت تلك الذرّة حول ضوئها ألف سنة إلا خمسين عاماً، من عمر تلك الذرّة. فرجع البعل غضبان أسفاً على ما فرّط بالأمس، وقال: يا ويلتاه، ليتني كنتُ مع المعلّم فأفوز فوزاً عظيماً...."

"فمَن أكل من ثمرة شجرة المعصية، جعله محدوداً، ومَن دخل في ظلمة النفس، جعله معدوماً، ومَن تطلّع إلى جبل ذاته، جعله حجراً جلموداً، والكل يعمل على شاكلته..."

"فالحق اعلم بما استُبطِن في سر كلمة كُن، الدائر على نقطة دائرتها، الثابت على أصل حبّتها، وهو واهب حُكم أسرار الأرواح، في غيابات الجسوم، مَن شاء من حكمائه المتألّهين، لا بشرطٍ معلوم ولا بالحد المرسوم..."

الحكمة (التجربة الآدمية والمنهج القويم وسبيل معرفة ارتباط عالم الروح بعالم الجسد):

"وهو مَن جعل المنهج القويم سبيلاً إلى معرفة تجلّي الارتباط ما بين المُحدَث بالقديم، وتجاوز بأحبّائه رسائل التكليف، وكُتُب ألفاظ التعبّد والتسويف... واسلمهم مفتاح مدينة كشف الخلود... فاوتوا كتابهم الجامع لجمع الجوامع، الذي خرجوا به عن ظلام الترابية البشرية، ولحقوا بهيولانية أرواحهم..."

مبدأ حُفْظ الاخوان:

وهم الانفصال وطلب المحال

إنما"حفظ الإخوان" لا يعني أي تجمّع بشري، بل يعني تقابل السرائر والتاء البصائر على معرفة سر تجلّي الألوهية بالصورة الآدمية.

ومع ذلك، فإن تراكم رواسب ارتحال أبناء النور عبر الزمان والمكان ومكوثهم طويلاً إلى جانب قبور الموتى قد أحاك شباكاً خفية وظلمة مجازية حول ذواتهم الحقيقية، أصبحت تتجلّى أكثر وضوحاً في الخوف والفقر وتمسّك الضعفاء منهم والدخلاء بينهم بالقشور على أمل أن يأتي الخلاص على شكل فرسان وسيوف ريثما يُحاط عالمهم أكثر

فأكثر بالجهل والشقاء.

للوهلة الأولى، يصعب الاعتقاد أن مبدأ "حفظ الأخوان" هو ركيزة أساسية من ركائز الحكمة القديمة.

وتُفَسّر الأخوة كنوع من التعايش فيما بين تجمّع بشري تربطه هوية ما: حضارية/ اجتماعية دينية/ عرقية/ أكاديمية/ عائلية إلخ.

فماذا بشأن العنصر الآدمي؟ ماذا عن ذلك النور الإلهي الذي يحضر بحضور الصورة الآدمية؟ ما الذي يجمع بين التجمّعات البشرية إذا فشلت لغة الحضارة أو الدين أو العرق أو حتى لغة العولمة؟

إنما "حفظ الإخوان" لا يعني أي تجمّع بشري، بل يعني تقابل السرائر والتقاء البصائر على معرفة سر تجلّي الألوهية بالصورة الآدمية.

ومع ذلك، فإن تراكم رواسب ارتحال أبناء النور عبر الزمان والمكان ومكوثهم طويلاً إلى جانب قبور الموتى قد أحاك شباكاً خفية وظلمة مجازية حول ذواتهم الحقيقية، أصبحت تتجلّى أكثر وضوحاً في الخوف والفقر وتمسّك الضعفاء منهم والدخلاء بينهم بالقشور على أمل أن يأتي الخلاص على شكل فرسان وملائكة وسيوف ريثما يُحاط عالمهم أكثر فأكثر بالجهل والشقاء.

والسبب الرئيسي اليوم وراء الإحساس الشامل بوهم الانفصال وعدم الاستقرار يعود إلى واقع أنهم قد غفلوا عن جوهرهم الروحي ليماثلوا أنفسهم فقط بالجسد المادي. وينبع أيضاً وهم الانفصال هذا من الأنانية، وللأسف الشديد، تتغذى هذه الأنانية يوماً بعد يوم بأفكار الأكثرية التنافسية.

إذا أمعنا النظر في الوحدة التي أوصينا أن نحافظ عليها لاكتشفنا بأننا لا يمكن أن نحقّقها تحت ظل وضع الأكثرية منّا الحالي، لأن جوهر هذه الوحدة هو إلهي مقدس وليس عشائري ودموي.

إن أبناء النور (بمعزل عن الدخلاء)، يشكلون وحدة لا انفصام فيها، ليس في اتفاقهم وتعاونهم فحسب بل في جوهرهم الروحي. ولا يفرّق بينهم سوى مسافات وهمية تجعلهم يبدون منفصلين عن بعضهم البعض، يبدون كذلك في رؤية الأعين الشحمانية للأجسام الترابية. لكن ماذا عن علّة العلل الجوهر وعن الميثاق الذي جمع أقدارهم ليلة الرحيل منذ الأزل وأوجب عليهم بعد تقضّي أيام الليلة الظلماء العودةإلى قدس في قدسية المكان لتحقيق الإمكان؟

فيا أبناء الأخوّة العظمى انظروا من حولكم وتفكّروا بمعاني خلق السموات والأرضين

وخلق انفسكم، عندها ستجدوا أن كافة الطرق التي يسلكها العالم اليوم تنحني لتصل إليكم وبكم لتحقّق المعنى الأقدس من "كن"؟

ألم تؤكّد الفلسفة الشرقية هذا كله في البهغفاد غيتا (نشيد المولى)؟ "لقد أسست هذا العالم الكلي بجزء واحد مني، وضللت منفصلاً ".

أليس بوسع أبناء النور إتباع الوصية اليونانية الشهيرة؟ "اعرف نفسك".

كيف يعرف أبناء النور أنفسهم؟ ابالتكتّل العشائري أم بمعرفة السر الذي جمعهم بعد أزمان التشتّت في أعظم الأزمنة وأقدس الأمكنة؟

ألم تظهر لهم الحقيقة منذ البدء بصفاتهم لتقبلها أفهامهم؟ أليست شروط سعادتهم في الدنيا من أعظم أسرار الآخرة وما يكمن في داخلهم من همّة مؤثّرة هي عين حقيقة القيامة؟ أليسوا هم أنفسهم "السابقون السابقون"؟

فما بالهم يطلبون المجهول ويترقّبون عقارب الساعة خارج أنفسهم؟ ما بالهم ينتظرون نهاية لقصة الوجود غريبة عنهم ؟

فكيف لهم أن يطلبوا ما هو ليس بموقوف أو معروف؟ كيف يتسنى للعقل أن يعرف ما ليس له شكل أو لون؟ ألم يأتي إلى أسماعهم يوماً أن أبناء النور هم نفس واحدة في أجساد متفرّقة؟ فما بالهم يفرّقون أنفسهم عن بعضها البعض انتظاراً لِمَن سيأتي ويجمع أو يفرق بينهم؟ ما بالهم يجهلون حقيقة الإفراق؟

إن العالم بكليته هو جسد وأبناء النور هو له الروح، وكيف للجسد أن يحيى من دون الروح؟ لكن ما دامت أجزاء الروح متنافرة تبقى النفس أسيرة هذا الجسد، أسيرة الوهم، منتظرة الخلاص ليأتي من العدم. ليتوحّد أبناء النور، وليخلعوا عنهم الوهم فبتوحّدهم تُكشَف معاني الوجود وتتجلّى حقيقة الشاهد والمشهود.

مبدأ القيامة:

"لذّة الرعة من الحذر"

معركة الزمان جارية لكن قليلة هي الأوهام، وقُدّر لكم تنسيق البواطل لرؤيتها والتمتّع بسوقّيتها. فلا عجب من نشاط المارقين وجلوس المتكبّرين، ولا يُعقَل خمد حركتهم وإلا توقّفت الساعة عن العد، فهل يُعقَل مقارنة مرحلة الخير والتفاؤل بمرحلة النفوس الجيّاشة للاستمتاع بعظمة واحدة.

وفقاً لتعاليم الحكمة المقدّسة لم يعد الزمن زمن زرع بل زمن حصاد، إذ ليس عصرنا هذا كما تقدّم من الأزمان والعصور، لأن الضد وأعوانه في هذا الزمن قد تضاءلت أعمالهم إلى الانسفال والتوهيم، وأمواج الباطل تتكسّر على شواطىء عودة المُلك إلى أهله المحقّين.

فهذه الجولة لا تُعَد من جولات الضد، ولا يُقال قوّة الشر لأن قوّته معدومة، إنما عقول الظلمات تجاهر بالشر علناً وأفعالهم تنكشف بالقبح إلى العيان، لأن الضد الأكبر فقد سيطرته على أعوانه، وبالتالي لغة الشر فقدت غموضها، وسقط قناعها

و"إذا انكشف الشر في عالم المادة فقد سيطرته في عالم الروح" (من مخطوطات حكمة قمران)

والسؤال إذاً: لماذا سُلّط في هذا الدور الأخير أقبح البشر أعوان حارت في القِدَم ومَن أضرموا على أبناء النور في سالف العصور نار الفِتَن على مَن أقرّوا بالحكمة المقدّسة وحافظوا على عهدهم لها:

لأن، لا بد لِمَن يطلب معاني القيامة الكبرى أن يذوق لذّة الروعة من الحذر فيرى بأم عينه التقاء مصير الوهم في ذهنه بمصير هؤلاء في الخارج، فيعرف الفرق بين الذهني والخارجي وبين "الناظر" وتأثيرات النظر في المنظر، فيتيقّن عندئذٍ بأن مصدر ذلك الوجود لا يماثله شيئاً آخر هناك، وأنه

حاكم مصيره وبأن دائرة الأزمان قد دارت من أجله وانها عادت لتؤكّد له بأن كل شيء بيده عندما يعرف حقيقة شخصه، والضرورة المنطقية لانحصار العدم بأشخاص أهل الكفر والارتداد، مَن جعلهم الرب آية للعذاب، وأداة لمعرفة اقصى معاني الثواب والعقاب.

وهذا ما يُفرّق أبناء النور عن أبناء الظلمة الأشقياء،

فأبناء النور يحتفظ كلّ منهم بنظرته ولا يحترق في المنظر ولا يغرق في الصورة ويبقى مسكناً للنور الإلهي الذي "كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شان"، أما أبناء الظلمة فقد تخلّى كلّ منهم عن أسلوبه، وباع نظرته للضد. فنفسه لا تتوق إلا لصورة العظمة التي صوّرها له، فيشقى في تلك الصورة شقاءً أبدياً. فنعود ونقول:

"مَن طلب العلا سهر الليالي، ومَن عرف الحق لا يتعب ولا يُبالي"

وفي منظار الحقيقة النهائية كل شيء يحدث لحكمة محكمة ويأخذ مكانه في البنى المعنوية التي يرتكز عليها الوعي الآدمي، لذلك فإن سمّ الأضداد نافع وحركتهم ضرورة لاستمرارية الزمن، فشروط الثواب والعقاب تقتضي بأن تستمر حركتهم إلى أن تختبىء

وراء نطاق المسؤوليات حيث يُضمَر قانون الغاب وتراكيب العذاب لِمَن غرق في صورة المادة والصيرورة وسالت طبائعه بسيلان الحُطام والآثام واستعار من الروح سكوناً ليس ملكه، فلا بد له أن يعيد السكون بعناء الحركة.

ولا أحد يقوم بفعل ما إلا بدافع رغبة ما يظنها صائبة. فلذلك إن معطيات الأقوال تقول:

السكون مفتاح الأسرار، أما الأفعال فليست هي المقياس، إنما جذور الشر الحقيقي تكمن في جهل الناظر لتاثيرات نظرته في المنظر، وجهل الراسم للمعنى الذي يمثّله رسمه على لوح القدر، وجهل الفاعل للدور الذي يصنعه فعله في شخصه: صورته.

وهذا الجهل مُستَمد من رفض إبليس القديم الاعتراف بآدم الذي انعكس برفض المقياس الإلهي الذي يتجلّى بنواحي الصورة الآدمية وما تمثّله من معاني للألوهية: كالحب والخير والجمال، والذي به تُقاس الأشياء، فينتج عن هذا الرفض رغبة في تشويش الرؤيا تبحث عن منفذ لها في حقل الحركة والتصرّفات وتستمد طاقتها من طاقة "الناظر" إليها لأنه يمدّها بنظرته بنوع من الوجود المعدوم أصلاً، فيصبح لرفض إبليس القديم وجود وهمي.

لذلك فإن طاقة الشر مدمّرة لذاتها، والنار إن لم تجد ما تأكله أكلت نفسها.

وفيما ترتفع ضجة الأفعال الخالية من عنصر النور، وتتجرّد الأفعال البشرية أكثر فأكثر من المعاني الآدمية، يبقى المقياس الإلهي هو هو، فالله غني عن ما تفعله العبادة، والأضداد مهما تلحفوا بالعظمة والغموض هُم في المعادلة النهائية مخلوقات تُنسَب إلى نظام الخلق وتخضع لقوانينه، فأعمالهم لا تدينهم أمام الله، لأن الله قد تنزّه عن مخلوقاته بالعقل (المقياس الآدمي للألوهية)، بل تدينهم أمام آدم (العقل) الذي رفضوا رؤية الألوهية في صورته،

وبمقاييس تقلّبهم الأبدي كبشر هنا على الأرض سيذوقوا ما صنعت أيديهم بحق الأبدية، كأرواح أُزعجت عن هياكلها الإنسانية وتغرّبت عن معاني آدميتها. وبهكذا إدانة تتوضّح معاني العذاب الأبدي ودوافع اليأس من الرحمة الإلهية، لأن كل شيء كان بيدهم وفرطوا به...

لذلك فإن العالم يتساوى في طلبه للإلوهية، لكن عقول الظلمات تبحث عنها في الأحجام الكبيرة وفي العظمة الموحشة التي تغرّب الإنسان عن موطن إنسانيته، أما أبناء النور فلا يأتنسوا إلا بالصورة الآدمية لأن فيها ظهرت أسرار المحبة الحقيقية، وإلا لما أوصت الحكمة بـ "صدق اللسان وحفظ الإخوان"، فالصورة لهم في جميع العصور العروة الوثقى وطريق العبور من عصور الظلمة إلى عصر النور.

وأعوان الضد لَن يُعاقَبوا في العالم المجهول بل في هذا العالم لأن رفضهم للنور الإلهي

الذي تجلّى في معاني الصورة الآدمية جمح بهم إلى أقصى مجاهل الحركة السفلية لإتمام نظرة إبليس الأعظم، غير واعين لأبناء النور تلك للعين الإلهية التي بُعثت إلى حيث هم كهم حجة منهم عليهم لتضع أمام أنظارهم المرآة ليروا صورة الوحش في أنفسهم بمنظار الحدود الآدمية.

ومَن لم يعرف الحدود ويوحّد المعبود فاليلزم الإنكار والجحود، لأن قوة الضد الروحانية قد صُلِبت على خشبة الوجود، فظهر هو وأعوانه بالصور الإنسانية ولم يعلم أن:

الزمان والمكان هو صورة للأبدية،

والكون صورة للنفس الكلّية،

وحالة الإنسان على الأرض صورة للحكم الأبدي على الأنفس، إما بالسعادة أو بالتعاسة،

فانظر إلى معاني وجودك هنا على الأرض: هل أنت سعيد بما تراه؟

فماذا عسانا أن نقول بشأن تعاسة هذا العالم:

يا أمّة قد عدمت تبيانها، إذ جعلت دليلها عميانها

ما الله بالمطفىء نور العقل، كلا، ولا الموقد نار الجهل

قد ظهروا بالعالم العلوي، بما لهم من خطرٍ عليّ

وبطنوا في عالم الأجسام، حقاً بأقدارهم الجِسام

مسائل تجمعها قصائد، قصائد لكنها مصائد

مصائد لراغب مسترشد، مصائب لكل عاتٍ مُعتَدِ

فابلغ من حميم قول القالي، بالقول، ما لا تبلغ العوالي

مبدأ الحياة بعد الموت (التقمّص)

الكارما: هي ببساطة حكم السبب على النتيجة

لا شك أن أقدم وأعظم »كارما« هي التي أثرت على منطق الأديان السماوية في تجسيدها لمطلقية الخير والشر: »الكارما" المتعلقة بالحكم الأبدي على الأنفس.

وفيما تنتشر تعاليم الكارما في العالم اليوم حول نسبية الثواب والعقاب وأساليب محو

العذابات الفردية عبر التعمّق بالرياضات الروحية، تشتد الحروب وتضيق النسب أمام الفرد لتعود وتثبت استحالة الهروب من الكارما الجماعية التي تجمح في العالم إلى المجهول وإلى طرق أبواب نهاية النهايات واستحقاق معاني قيامة القيامات التي تكلّمت عنها الكتب السماوية.

وبذلك فمنطق العقاب الأخير لا يتنافى مع منطق »الكارما« بل أن منطق القيامة الكبرى يرقى بعقيدة »الكارما« إلى أبعاد يستحيل فهم طبيعة الخلاص الحقيقي من غير فهمها.

وماذا عسى هذا المنطق أن يقول في عالم يركض وراء المجهول متناسياً وصايا الحكمة القديمة حول السعادة التي بها يتميّز أهل الخلاص:

قلب الرب أرقى من أن يقسو إلى حد النيران الأبدية ويوم الرب أعظم من أن ينتهي برائحة شواء اللحوم البشرية. بل أن حصر الأزمنة الماضية للأنفس وانطباعات أحداث آلاف الأعوام والسنين في أثير ذاكرتها وتكسّر حلقات أمواج الكارما الفردية والخير النسبي على شواطىء الأحداث العالمية والشرور المستشرية يؤدي بكل إناء أن ينضح بما فيه وبحركة تمثل مختصر جوهره ومنتهى ماهيته لبلوغ العوالم نهاية النهايات في الارتفاع والانسفال استهلاكاً واستنفادا لانعكاسات الرحمة الإلهية على الإنسان ولإمكانيات قانون الكارما بأن يضمن التوازن من غير تجلي الحقيقة الكونية ليكون الثواب والعقاب موجودَيْن بفائض العدل للأعين الشحمية. ولتقوم الحجة على العوالم من أنفسهم على أنفسهم بالعلوم والمعارف اليقينية والشواهد والبراهين الحسّية.

التقمّص

عقيدة تتحدّى الأزمان
(منطق الحكماء)

أفلاطون الحكيم:

سيبيس: والآن جاء دورك لتطلعني عما يتعلق بالحياة والموت؟

سقراط: ألا تستسلم بأن الموت هو نقيض الحياة؟

سيبس: نعم أسلم بذلك.

سقراط: ألا تسلم بأن الواحد منهما ينشأ عن الآخر؟

سيبس: نعم

سقراط: إذن فما الذي ينشأ عن أن تحيا؟

سيبس: أن أموت

سقراط: وما الذي ينشأ عن موتك؟

سيبس: يجب أن أسلم بأنه ينشأ أن أحيا

سقراط: إذن فما الذي ينبغي عمله؟ هل نحذف العملية المتممة وأن نترك هنا نقصاً في قانون الطبيعة؟ أم أن نسد تلك الثغرة بالعملية المناقضة لعملية الموت؟

سيبس: طبعاً

سقراط: وما هذه العملية؟

سيبس: العودة إلى الحياة

سقراط: إذن فنحن متفقان على هذا الأمر كذلك، إن الأحياء قد نشأوا عن الأموات نشوءاً لا يقل عن نشوء الموتى عن الأحياء«.

سقراط: أنا واثق من أن هناك حقاً شيء كالحياة مرة أخرى، وأن الحياة تنبع من الموت (فيدو)

كريتو:

سقراط: ما الذي أتي بك في مثل هذه الساعة المبكرة؟

كريتو: أحمل الأنباء السيئة يا سقراط...

سقراط: ما الخبر؟ هل السفينة التي يجب أن أموت عند وصولها قد وصلت من ديلوس؟

كريتو: لم تصل بعد، ولكني أعتقد ستصل اليوم، وبالضرورة يا سقراط فسيكون غداً هو اليوم الذي توفي فيه حياتك.

سقراط: يا للحظ الطيب يا كريتو... لا أظن أنها تصل اليوم.

كريتو: وعلام يقوم تخمينك؟

سقراط: على حلم رأيته منذ قليل...

كريتو: وماذا كان الحلم إذن؟

سقراط: تهيأ لي أن امرأة حسنة الهيئة مرتدية ملابس بيضاء تناديني وتقول، »يا سقراط ثلاثة أيام، وإيلثيا الخصبة تأتي«.

سقراط:... حانت ساعة الرحيل، أنا لأموت، وانتم لتعيشوا، من منا يذهب إلى المصير الأفضل؟ الأمر غير واضح باستثناء الإله (الدفاع).

النبي سليمان الحكيم في سفر الجامعة:

»دور يمضي ودور يجيء والأرض قائمة إلى الأبد. والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق. الريح تذهب إلى الجنوب وتدور الى الشمال تذهب دائرة دوراناً وإلى مداراتها ترجع الريح. كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن. إلى المكان الذي جرت منه الانهار إلى هناك تذهب راجعة... لا أحد يستطيع أن يقول ان العين لم تر كفايتها، أو أن الأذن لم تسمع كفايتها. ما كان فهو يكون والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد. إن وجد شيء يقال عنه انظر. هذا جديد. فهو من زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا«.

السيد الميسح:

»الحق أقول لكم أنه لم يقم في مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمدان.. وإذا أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي. من له أذنان للسمع فليسمع«. (متى 11)

« وسأله التلاميذ قائلين: »لماذا تقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً. فأجاب وقال لهم... أقول لكم أن أيليا قد جاء ولكنهم لم يعرفوه بل صنعوا به كل ما أرادوا... حينئذ فهم التلاميذ أنه قال عن يوحنا المعمدان« (متى17).

"بعد الموت، أولئك الذين آمنوا لكنهم استمروا في تعلّقهم بـ "الجمال الزائل"، سوف يُستهلكون في " همومهم الحياتية" وسيرجعون مجدداً إلى العالم المرئي." "ترقّبوا وصلّوا كي لا تولدوا في الجسد بل كي تتحرروا من عبودية هذه الحياة المُرة"

من كتاب لـ"توما المجادل" (أواخر القرن الميلادي الثاني) وورد فيه ما قاله "المخلِّص" لتلميذه توما

التقمّص كعقيدة مُكتَسَبة في الغرب اليوم:

"الروح هي ليست الجسد، الروح تنتقل من جسد إلى جسد لحظة الموت." (جيوردانو برونو – القرون الوسطى – من كتاب "جيوردانو يرونو، حياته أفكاره وتضحياته" ل"ويليام بوتلينغ" – صدر في لندن 1914، ص 163-64)

"التقمّص ليس غريباً عن المنطق، ليس من المفاجِىء أن يولد المرء مرتين على قدر ما هو مفاجِىء أن يولد مرّة واحدة." (الفيلسوف الفرنسي "فولتير" – "وايدرهولت إيردينليبن". "شتوتغارت" (ألمانيا): 1952 ص 31)

"بما إنني وعيت لأجد نفسي موجوداً في هذا العالم، أعتقد أنني سأنوجد دائماً بشكل أو بآخر." (بنجامين فرانكلين – رسالة إلى جورج واتلي، 23 أيار 1785 – من كتاب "أعمال بنجامين فرانكلين" صدر في بوستون 1856، ص 174)

"أنا متأكّد أنني كنت هنا كما أنا اليوم آلاف المرات من قبل، وآمل أن أعود آلاف المرات" (الشاعر الألماني "وولفغانغ فون غوثِ" - من كتاب "ذكريات جوهانس فالك" - صدر في (غوث ببليوتيك) برلين: 1911)

"إنه لسر العالم أن كل الأشياء باقية ولا تموت، بل تحتجب قليلاً عن الرؤية ومن ثم تعود ثانيةً... لا شيء يموت، الإنسان يظن أنه يموت ويتحمّل مهزلة المآتم والتعازي، وها هو يقف متخفّياً في مكان آخر ينظر من النافذة حي معافى." (من كتابات رالف والدو – صدر في نيويورك: 1850، ص115)

"على حد استطاعتي أن أتذكّر، لقد لجأتُ من غير وعي إلى تجارب وجود سابق." (الفيلسوف هنري ثورو – من "صحيفة هنري ثورو" –صدرت في بوستون: 1949، ص 306)

"أعرف أنني أزلي ولحد الآن قد انتهكنا بلايين الشتويات والصيفيات وهناك بلايين أخرى أمامنا وبلايين آخرى أمام البلايين الأخرى" (والت ويتمان من مجموعة أشعاره "أوراق العشب" – صدرت في نيورك: 1959)

"جميع الآدميين قد عاشوا حيوات سابقة... من يحصى كم من مرّة أبناء الآلهة هؤلاء اتّخذوا اللحم والدم قميصاً لهم قبل أن يصلوا إلى الزمن الذي يفهموا فيه قيمة سكون الأثير المرصّع بعوالم الروحانيات." (بالزاك – La Comedie Humaine – بوستون: 1904، ص 175-176)

"كل منا قد مرَّ بتجربة ساوره فيها إحساس بأن ما يقوله أو يفعله قد قيل أو فُعِل من قبل، منذ زمن بعيد – ذلك لكثرة الأزمنة والأوجه والظروف والأشياء التي أحاطت بنا عبر الأزمنة الغابرة." (من رواية دايفيد كوبرفيلد لشارلز ديكينز الفصل ال39)

"كما نعيش آلاف الأحلام في حياتنا الحاضرة، كذلك حياتنا الحاضرة هي واحدة من آلاف الحيوات التي عشناها... هي إحدى أحلام الحياة الحقيقية وهكذا تتسلسل الأمور حتى آخر حياة – الحياة الأكثر حقيقة – حياة الله" ("الكونت ليو تولستوي" - من مجلة "موسكو" – "صوت المحبة الكونية"، 1908، العدد 40، ص 634)

"الروح لا تموت بل تأخذ جسداً آخر أعلى أو أدنى مرتبة وفقاً لأعمالها." (الفنان بول غوغان – من كتاب "الفكر العصري والكاثوليكية" – المخطوطة الأصلية في "متحف سان لويس الفني"، في "سان مازوري")

"اعتنقتُ نظرية التقمّص منذ السادسة والعشرون من عمري... البعض يعتقد أن العبقرية تأتي كهبة أو كموهبة، ولكنها في الحقيقة وليدة التجربة – ثمرة تجربة حيوات عديدة." (هنري فورد – صحيفة "سان فرانسيسكو إيكزامينير"، آب 28، 1928)

"لم تكن ولادتي بدايتي... إنني ما زلت أترعرع وأنشأ عبر ألفيات الأزل التي لا تُحصى... ما زلت أسمع بداخلي أصوات ذواتي السابقة... آه...لا تُحصى هي المرّات التي سأخلق فيها مجدّداً، وهؤلاء الأغبياء حولي يظنون أن بوضع حبل حول عنقي سيخلصون مني... " (الكاتب والشاعر الإيرلندي "جايمز جويس" - من رواية "أوليسيس" (حيث يتكرّر مفهوم التقمّص")، الحلقة الأولى "كاليبسو"، نيويورك: ماكميلين 1919)

"رأى آلاف العلاقات تربط بين أوجه الناس من حوله... لم يمت أحد منهم، بل فقط تغيّروا، فقط وُلِدوا من جديد ليحملوا أوجه جديدة... فقط الزمن حال بين وجه وآخر" (من كتاب "سيدهارثا" ل"نوبل لوريت هيرمان هيسِ" – صدر في نيويورك، نيو ديراكشين، 1951)

"لا أجد صعوبة في أن أتخيّل أنني قد عشت في قرون سابقة وواجهت أسئلة لم أملك أجوبة عليها ووَلدت من جديد لأكمل المهمات التي لم أستطيع أن أكملها." (عالم النفس "كارل جونغ" – من كتابه "ذكريات، أحلام ومرايا"، صدر في نيويورك، بانثيون، 1963)

"فقط المتسرّعين من المفكّرين يرفضون عقيدة التقمّص على أنها غير معقولة" (عالم الأحياء ثوماس هاكسلي – من كتابه "التطوّر، الأخلاق، ومواضيع أخرى" – صدر في نيويورك (ابلتون)، 1894، ص 60-61)

"لا يمكنني الاعتقاد بالتقمّص وتصوّر عداوة دائمة بين الإنسان وأخيه الإنسان في الآن ذاته، أعيش على أمل أن أغمر الإنسانية جمعاء غمرة حب وصداقة إن ليس في هذا الجيل في جيل قادم." "لنعترف أن في قرارة نفسه لا أحد يملك عقل يمكنه أن يتصوّر وجوده من غير الافتراض بأنه قد كان دائماً موجود وسيظل موجود إلى الأبد." (عالم النفس إيريك إيريكسون نقلاً عن أقوال غاندي – من كتاب "حقيقة غاندي" – صدر في نيويورك (نورتون) 1931، ص 36)

"إنه لأمر بسيط للغاية، كل ما تفعله هو أنك تخرج من جسدك عند الموت. كل إنسان فعل هذا آلاف المرات، وفقط لمجرّد أنهم لا يذكرون لا يعني أنهم لم يفعلون." (للقصّاص المشهور ج.د.سالينجير، من مجموعة "القصص التسع" – صدر في نيويورك (سيغنيت بايبرباك)، 1954)

"هذه الشرارة التي تشتعل في داخلنا، قد مرّت بسلسلة من التقمّصات...ألديك أدنى فكرة عن عدد الحيوات التي قد مرّينا بها قبل أن توصّلنا إلى معرفة أن هناك أشياء في الحياة أهم من الأكل والقتال؟ ألف حياة، يا جون، ومن ثم عشرة آلاف، وبعدها المئات من الأجيال حتى بدأنا نفهم أن هناك شيء يُدعى "الكمال"، ومئات من الحيوات الأخرى لنعلم أن سبب وجودنا هو البحث عن الكمال والرغبة في تجسيده." (للكاتب "ريشارد باخ" – من روايته "جوناثان ليفينغستون سيغول" – صدرت في نيويورك (ماكميلان) 1970، ص 53-54)

"لا وجود للموت، وكيف يوجد الموت وكل شيء هو جزء من الله؟ الروح لا تموت أبداً والجسد لم يكن يوماً حقاً حياً." (المغني إسحق باشيفيس. من كتاب "صديق كافكا" – نيويورك (الأب ستراوس وجيرو)، 1962)

"أرى أن عندما يموت شخص روحه تعود إلى الأرض مرّة أخرى متخفية في قميص من لحم ودم وأم أخرى تلده" (الشاعر البريطاني لوريت جون مايسفيلد. من مجموعة الأشعار الـ"عقيدة")

"الأصدقاء هم كلهم أرواح نعرفها من أجيال سابقة. نحن ننجذب إلى بعضنا البعض. هكذا شعوري تجاه أصدقائي. حتى ولو عرفتهم فقط ليوم واحد. لا يهم. لن أنتظر حتى أكون قد عرفتهم لسنتين لأن على كل حال، لا بد وأن نكون قد التقينا في مكان ما في السابق." (عضو فريق البيتلز المعروف، جورج هاريسون – من قصة حياته "أنا، نفسي، ولي" – نيويورك (سيمون و شوستور)، 1980)

هل النفس تهبط إلى العالم المادي من عالم أثيري (أو ما يَسَمّى بالـ "جنة" أو الـ"سماء") وتختبر حياة جسدية واحدة، ثم تعود إلى العالم الأثيري بعد الموت؟

هل من الخطيئة محاولة فهم أو تصوُّر هذه الجنة أو هذا العالم المجهول؟

هل يمكن تصور عالم آخر من دون اللجوء إلى موجودات هذا العالم الذي نعيش فيه؟

هل يمكن للنفس أن تمر بتجارب تدخل نطاق العقل أو حتى الخيال في عالم مجرّد من الأشكال والأوزان؟

هل هناك هوّة تفصل بين منطق أحداث عالم الآرض وبين منطق أحداث العالم الآخر؟

إذا كان الإنسان يُحاسَب في العالم الآخر على أفعاله في هذا العالم، ما هو المقياس أو المنطق المُشتَرك الذي يربط بين العالمين والذي بموجَبه يُثاب الإنسان أو يُعاقَب؟

إذا كان عمر مولود ما على الأرض لم يتعدّى الدقائق، هل يخضع هذا المولود لحساب ما في العالم الآخر؟ وعلى أي تجربة أو فعل يُحاسَب هذا المولود في العالم الآخر أو في يوم الحساب؟

وإذا كان الإنسان يتقمّص عند الموت ويُحاسَب تلقائياً على أعماله السابقة على الأرض في حيواته اللاحقة وعلى دفعات، هل يلغي هذا عقيدة "يوم الحساب الخير" (أي الدفعة الكبرى أو القيامة)؟

وعلى ماذا يُعاقب الإنسان مثلاً عقاباً أبدياً إذا كان كل ما قام به الإنسان في حدود الزمان والمكان قابل للتعديل في حياة أخرى من خلال قانون التقمّص والكارما؟

وإذا كانت عقيدة التقمّص والكارما لا تتنافى مع عقيدة "القيامة"، ما هو تعريف "القيامة" إذاً بالنسبة لِمَن يؤمن بالتقمّص؟

على هذا نعود إلى السؤال مجدّداً، هل الانتقال من هذا العالم إلى عالم الجنة أو النار بالنسبة لِمَن يؤمن بالتقمّص يُتَرجَم بأحداث متعلّقة بحالة الإنسان هنا على الأرض، أم أن منطق الاعتقاد بالحساب الأخير وبالجنة والنار يحتّم حتى على مَن يؤمن بالتقمّص الإيمان بالعالم الأثيري المجرّد لتمييز الاختلاف بين العقاب النسبي الذي يحصل عبر حلقات الكارما والعقاب المطلق المتعلّق بالجنة والنار الأبدية؟

إن معرفة الأجوبة على أسئلة كهذه يقود الإنسان تلقائياً إلى معرفة الفرق بين الحكمة القديمة وبين ما حاد عن تعاليمها من فلسفات وشرائع ونواميس ومن ضمنها "الشرق أقصوية" (على رغم من اعترافها بالعديد من مبادىء الحكمة كـ"قِدَم التكوين الآدمي" والـ"تقمّص")

"إن العقيدة المبنية على منطق الحكمة القديمة هي كالسهم الذي إذا ما حاد عن الهدف ميليمترات في نقطة الانطلاق حاد أميال في الهواء"

ميم الأنفس خَتم طبع عليها لا تمحيه الأعوام والدهور ولا تقلّبات الأنفس عبر الأجيال والعصور

وفي هذا الصدد ينصح ويقول، ميم آداموس"حواءً" (نفس آدم)، المس أمير، النفس الكلّية، منّة المولى الحكيم، برج أسد الأسود، ذي الثلاث شعب، صاحب اللوح والقلم، عين النور والإثبات هرمس الهرامسة، مولى الموالي، وماحق الأوّلين الكافرين:

"يا نفس، احذري الخطأ في السياسة، فإن ثمرة الخطأ هي العذاب بعينه، لأن الخطأ والزلل لا يثمران إلا خطأً وزللاً وسوْء عاقبة، وإن ثمرة الإصابة وحُسن التهدّي هي النعيم بعينه، لأن الإصابة وحسن التهدّي لا يُثمران إلا إصابة وهدى وحسن عاقبة" (هرمس مثلّث العظمة)

الحكيم الإلهي"أفلا الظل" (أفلاطون)

(ميمادامٰوس التجربة اليونانية)

رؤيا أفلاطون:

إن فلسفة أفلاطون تقول بأن النفس نزلت من عالم الأبدية (أو عالم الروح المطلق) إلى عالم الزمان والمكان وإنها تحافظ على أبديتها في عالم الأجساد من خلال التقمّص.

وهكذا فإن أفلاطون يحصر نقطة التقاء العالمين بالطبيعة الآدمية،

بمعى آخر، فإن تذكّر النفس للعالم الأبدي التي نزلت منه لا يتم إلا من خلال عالم الأجساد، وعالم الأجساد هو نسخة عن العالم الأصل، لكن طبيعة المعرفة أوجبت أن لا يتميّز للنفس الأصل إلا من خلال اختبارها للنسخة، وأن لا تقدّر النفس ما كان لديها من روح في دفعة واحدة إلا باسترجاعه على دفعات.

وأن سبيل النفس لاستعادة ما فقدته من الأبدية يبدأ، بالنسبة لأفلاطون، بحافز إدراك حسي بمقدور أي كان اختياره آنياً في حياته، ولكنه ينتهي، برؤيا كونية للحقيقة الموضوعية التي تفوق بعظمتها الإدراك الحسي للفرد، وهذه الحقيقة هي كالمياه الجارية التي تطهّر النفس من شوائب الزمان والمكان وتبعث في النفس حياة جديدة وحوافز خلاقة لحب الوجود والاستمرارية في التجربة التي أرادها لها الخير الأعظم.

وبالنسبة إلى أفلاطون، فإن الخطوة الأولى في اتجاه الأبدية تبدأ بالتأمل والتفاعل الفكري الذي يمارسه كل عقل خلال إدراكه للأشياء في العالم المادي وتنتهي بنوع من الاستذكار للعالم الأبدي الذي وصفه أفلاطون في مثل الكهف بأنه رؤيا من العالم الآخر. وهكذا وعد أفلاطون بأن تكون الطريق المؤدية إلى الأبدية بعيدة خطوة

واحدة، وليس بعيداً بعد الانتظار المغذّى بالخيال الدوغماتي.

إن الحكمة اليونانية في عصرنا هذا هي فريدة من نوعها بما تدعو إليه، إذ أنها تتبنّى عظمة السكون الذي تبشّر به رياضات وفلسفات الشرق الأقصى من دون التخلّي عن ضجّة ما تدعو إليه الأديان السماوية (الشرق أوسطية) من مراقبة مستديمة للأحداث للتاقلم مع العد العكسي الذي يسبق أحداث القيامة. فقد وعدت الفلسفة اليونانية برؤية صوفية للعالم الآخر دون الرجوع إلى العقائدية العمياء، التأمل التجاوزي، أو السقوط في هوّة النسبية العلمية.

في نظرية المُثُل، وصف أفلاطون المنطق الذي يربط الإنسان في كل خطوة يتخذها باتجاه الأبدية بعالم الزمان والمكان. فبالنسبة لأفلاطون، إن مدى ما

يستطيع الفرد الوصول إليه عبر هذا المنطق يعتمد على مدى استيعاب عقله للحكمة الإلهية من الوجود الآدمي.

الحكمة الإلهية من الوجود الآدمي

يمكن تعريف الطريق الأفلاطونية إلى عالمِ الأبدية تبدأ هنا والآن في الزمان والمكان وعبر منطق يجمع بين ما هو مطبوع أصلاً في جوهر الروح بما ينطبع على أثير الزمان والمكان.

فالمعرفة، بالمنظار الأفلاطوني، يجب أن تتكوَّن في جوّ من الاستقرار يوازن بين

الروحي والمادي معاً، جو يؤمِّن غلبة الفكر التأمّلي على نزعة النفس للجموح إلى كِلا العالمَيْن، فحب الحكمة يشمل مختلف نواحي الحياة وهو أشبه باحتفال دائم بقدسية الإله في الطبيعة الآدمية يُعبّر عنه بالرضى والتسليم في شتّى الأمور، فهو ليس سبيل للهروب من الجسد عبر الرياضات الروحية، كما أنه حتماً ليس سبيل للغرق في ملذّات الحياة.

آمن أفلاطون بوجود عالم آخر غير العالم المادي، لا مادي، لا مكاني ولا زماني، وهو بالنسبة إليه أبدي.

ولكن، لكي نفهم المنظار الأفلاطوني لهذا العالم، علينا أولاً أن نفهم الأولوية المنطقية لاعتقاد أفلاطون بحقيقة الـ "تقمّص".

الخلفيّة الفلسفية لقانون التقمُص عند أفلاطون:

إن قانون التقمص في الحكمة القديمة الذي عبّر عنه أفلاطون في فلسفته يؤكد من ناحية أبدية تواجد النفس في جسد على الأرض، نافياً حتى امكانية تواجدها في أي عالم سماوي أو عالم آخر بين حياتين متعاقبتين، ومن ناحية أخرى يؤكد على حقيقة الجنة والنار أو يوم الحساب الأبدي.

فيما أن طبيعة النفس خالدة أو أبدية، لكنها لا تستطيع معرفة أو إدراك عالم الأبدية من دون الإدراك المقترن بالوجود الجسدي، وبما أن الهدف من وجود

الجسد هو إدراك ومعرفة عالم الأبدية (أو عالم الروح)، فالنفس لا يمكنها في أية لحظة أن تعي أنها توجد من غير آلة الوعي ألا وهي الجسد، وهي دائماً في الجسد لا غنى لها عنه ولا غنى له عنها.

وهذا، فإن المفهوم الأفلاطوني لعالم الأبدية على صلة قوية بتصوُّر الفكر لطبيعة العقل الآدمي. فالعقل (الذي يحتوي على الـ»أنا« الواعية) هو "الروح" وهو الملاك الذي يرافق ويحرس النفس في عالم المادة خلال حيواتها اللامعدودة. فكلّ وجود لا بد أن يكون شيء، وكل شيء لا بد أن يكون وجود، ولا شيء يُعتَبر وجود (حتى الروح) إذا لم يدخل عالم المعرفة كـ "شيء".

وكون العقل (أو الروح) هو العنصر الذي يسبب وعي النفس للـ "أنا" في الزمان والمكان، فإن الإنسان، على قدر ما يملك من (عقل) يثبت وجوده وضرورة استمراريته في عالم المعرفة، وعلى قدر ما يملك من هذه الاستمرارية في المشاركة بالوجود، تعتبر نفسه أبدية،

وكون النفس لا تستوفي شروط البقاء في الوجود إلا من خلال تجسّدها في آلة تمكّنها من تذكّر كيانها الأصلي في عالم الروح، يُعتبر العنصر الآدمي (تجسّد الأنفس) نقطة اللقاء بين عالم الأبدية (أي عالم الروح) وعالم الزمان والمكان، والمِقياس الأعظم للخير والشر الذي من غيره لا يمكن للأنفس حتى معرفة كنه معنى الثواب والعقاب.

إذا توقفنا هنا لكي نحلِّل ما قيل حتى الآن، قد نخلص إلى أن الحساب الأخير في منظار الحكمة الأفلاطونية هو تجربة مُجَزّأة تختبرها كل نفس بمفردها وعلى مراحل من خلال وجودها الأبدي في جسد وطبقاً للكارما التابعة له.

ولكن المنظار الأفلاطوني، على الرغم من اعتقاده بالتقمص وتقديره لأهمية القضاء الكارمي الذي يطبّق عدالته على الأرض من خلال ظروف الحياة المهيّأة للنفس لدى انتقالها من حياة لأخرى، فهو لا يتخلى أبداً عن المفهوم السماوي للقيامة، أو "ساعة الحساب"، بل أن وصف أفلاطون الدقيق لنهاية أتلانتس قد غذّى ذاكرة الإنسانية بتصوّر أدق من أي نظرة "دوغماتية" لحجم التجربة المقترنة بالكارما الجماعية المعرّف عنها في الكتب السماوية بالـ "قيامة".

فالذي ورد في الكتب السماوية المقدسة والذي يقول بوجود حساب أبدي واحد للبشرية جمعاء، وخصوصاً وصف الملائكة للتجربة الأرضية السابقة لدى اعتراضهم لحكمة الله من خلق فرصة جديدة عنوانها "آدم"، لا يختلف عن السرد الأفلاطوني للحروب البشرية

التي سبقت هذا العصر الآدمي الأخير، والتي انتهت بدمار شامل سببه خلل في التوازن الروحي داخل الإنسان.

أي أن عقيدة التقمص الأفلاطونية لا تتنافى مع وصف الأديان السماوية للقيامة كحد يفصل في الزمان والمكان بين الأنفس الخيّرة والأنفس الشريرة، كما الحال في بعض فلسفات الشرق الأقصى التي تؤمن بتطوّر الأنفس عبر الكارما إلى ما لا نهاية وارتقائها إلى عوالم أخرى لا تقل دوغماتية عن مفهوم "الجنة السماوية" (أو مستودع الأرواح الأثيري) التي تذهب إليه الأنفس بعد موتها.

إذاً، يميّز الحكمة القديمة ارتباطها بالضرورة المنطقية للتقمّص، لكن مع تأكيدها لحقيقة القيامة على الأرض: المنطق والحد الفاصل بين الزمان. ولذلك، فإن التقمّص بالنسبة للحكمة القديمة ليس سبيل لتطوّر الأنفس، وإلا لما اعتبر أفلاطون المعرفة "تذكّر"، بل هو سبيل لتصوير في الزمان والمكان معاني ما قد رُسِمَ وحُسِم جوهرياً بشأن الأنفس في عالم الروح إكراماً لخيار آدم "المعرفة"، ووسيلة لتجسيد معاني الحكمة من "كن" وما احتوت عليه هذه الكلمة عند صدورها من فم "الواحد الأحد" من حكم أبدي على الأنفس الهابطة نسبة لموقفها الجوهري من إرادة الخالق بخلقه عندما منحها الإرادة الحرّة، الموقف الأبدي الذي رُمِزَ إليه برفض إبليس السجود لآدم وعبّرت عنه الحكمة القديمة بالتعبير الآتي: "كذب على باريه ونافق على إمامه وهاديه". ولولا رحمة الخالق على هذه الأنفس المفطورة أصلاً على معاندة الإرادة من "كن" لكُشِف لها جوهرها من تحت الستار المُلطّف بمعاني الإمهال، ولبانت لها صورتها من تحت القناع الملوّن بألوان الحضارات والأزمان.

وفي هكذا كشف، وما يعني تمامه في الزمان والمكان، تكمن شروط القيامة الحقيقية، "وهو الكشف ما قلنا شواهده أتت..."

فالنهاية الكبرى التي تتنبأ بها كل الأديان السماوية، بمفهوم الحكمة القديمة، هي حتى أكبر من الأحداث التي فصلت بين الدور الأتلانتي والدور الآدمي، وتحمل في طيّاتها معاني الكارما العظمى التي في محورها تلتقي جميع الكارما(ت)، وهي تتمحور حول انكشاف "ميم" الأنفس امام الأنفس (وهو أقرب ما يمكن وصفه بظهور السر الذي يجمع ويفصل ما بين عالم الروح وعالم الجسد للأعين الشحمية (أي سر الولادة والموت الكوني) بوضوح حارق للأنفس العاجزة عن المحافظة على كيانها لدى اجتياز هذه اللحظة.

إن لحظة "القيامة" للكثير من الخلق، هي كلحظة الموت، لا يؤمنوا بأنهم سيواجهونها طالما أنهم ما زالوا على قيد الحياة ولا يحسبوا لها حساب، على الرغم من أن كل أعمالهم في الحياة حتى حب الحياة نفسها تتمحور حول واقع الموت وأنهم سيموتون يوماً، وإلا لما كان لمنطق الاديان التأثير الأدنى على أي مخلوق.

وكما أن الأكثرية من الخلق لا يؤمنوا بالتقمّص كي ينظروا لمعنى الموت بنظرة صحيحة تمكّنهم من رؤية صورة للبداية في كل نهاية، كذلك إن الأكثرية من الأنفس لم يكن تحرّكها في تقلّبات حيواتها مدفوعاً بنظرة صحيحة للقيامة (أي الموت والولادة الكونية) لكي يتوفّر لها الاستعداد الكافي لمواجهة لحظة التقمّص الكوني ولمشاهدة حقيقتها النهائية، مهما كان مستوى تخطّيها للكارما النسبية عبر تقمّصاتها ناجحاً.

ولذا فإن ميم النفس (أي نظرتها الأبدية للوجود) هو العنصر الذي يلوّن التجارب النسبية مهما أعطاها الزمن ألوان زاهية، وهو المقياس الأخير لمدى قرب أو بعد هذه الأعمال عن الروح (الخير الأعظم)،

وميم النفس هو ما النفس مفطورة عليه منذ نشأتها، وهو أشبه بنظرة النفس لنفسها التي مهما أنعشتها صحّة الأعمال في تقلّبات الأجيال لا يمكن أن تسلم من المحك الأخير إلا على قَدَر ما توفّر لها من نور البصيرة من ذاتها بذاتها لذاتها.

مَثَل للكارما على مستوى الفرد: إن من يؤذي أخاه في حياة ما قد يكون أخوه أباً ظالماً له في حياة أخرى.

مَثَل للكارما على مستوى الدولة: إن الدولة التي تستعبد العالم في عصر ما سوف تُستعبد على يد دولة أخرى في عصر آخر...

مثل للكارما العرقية: إن العرق الذي يُضطَهد في حقبة من التاريخ سوف يضطّهِد غيره في حقبة أخرى

أما الكارما الأسمى (أي الكارما المتعلّقة بميم النفس والقيامة): »عندما لا يبقى هناك شر مكمن إلا ويظهر »أي عندما يستنفد البشر، من خلال تجارب ملايين السنين، معرفة كل احتمالات الكارما، أي أنهم اختبروا جميع تقلُّبات الكارما النسبية.

إن الكارما التي تحدِّد "زمن القيامة" التي تعترف جميع الديانات بأهميته، والتي إليها يرجع الحساب الأبدي، متعلقة بالجوهر الأقدم للأنفس وهو ما يُرمَز إليه بأحداث النشأة الأولى في الطفولة من عمر الإنسانية وما شاهدته الأنفس من "عجائب الهيولى وغرائب البدعة الأولى"،

وموقف الأنفس من هذه النشأة هو الذي يحدّد تجارب وخيارات الأنفس في كل الحقبات اللاحقة، تماماً كما أن الطفولة من عمر الإنسان، مهما أحاط بها النسيان، تبقى هي العنصر الأقوى الذي يلوّن اتّجاهات النفس وميولها في سائر الأعمار، فالبعض تكون حياته بأكملها ردّة فعل سلبية للطفولة ويسعى جاهدا للتخلّص من ماضيه ومحو آثاره من حياته وشخصيته، والبعض الآخر يحن للطفولة ويتمسّك ببراءتها مهما تاه به الزمان

وأخذته هموم الحياة.

فقديماً في زمن التجربة الأتلانتية كان العنصر الذي على أساسه يتميز البشر هو الانتماء الروحي للأنفس أي، الواحد والكثرة، النور والظلمة، الخير والشر. فسُمي أهل الخير بـ » أبناء النور« أو »أبناء الواحد« أو "أبناء الروح" وسُمي أهل الشر بـ »أبناء الظلمة« أو »أبناء الكثرة" أو "أبناء الجسد".

وتطور الزمن حتى تقنّعت البشرية في أعمار الصبا من عمرها بالعديد من الشخصيات ولبست الكثير من الهويات فتميّزت الشعوب على أساس الأعراق والأديان والحضارات والجغرافيا والوطن إلى أن جمحت بالأنفس الغريزة الكبرى.

فكما بدأ الخلق سينتهي. كل نفس اليوم، في هذا الزمن الهرم من عمر الإنسانية، وبعد أن تهتّكت أستار إبليس الأعظام (بانيها في القِدَم)، وبفضل ما يُعرَف ظاهرياً بالـ "عولمة" و الـ "دمج" والـ "ثورة الإعلامية" وما يُعرَف باطنياً بـ "انسفال قوة الضد إلى مستوى التوهيم" تنجذب إلى أصلها الأقدم من غير قيود وإلى العنصر المفطورة عليه منذ نشأتها استعداداً لمواجهة ما هو أشبه بموت الإنسان الكوني وولادته من جديد،

فمَن هو أشد استعداداً لعجائب وغرائب أحداث لحظة الموت: أبناء الروح أم أبناء الجسد؟ ومَن هو الأكثر قدرة على عبورها بسكون يرفع بالنفس إلى عالم الأرباب، مَن يؤمن بحقيقة التقمّص، أم مَن يحكم عنصر النسيان تقلّباته؟

لماذا التقمّص؟

"قال له أتباعه، متى تحدث راحة الأموات، ومتى يأتي العالم الجديد؟، فقال لهم (السيد المسيح) ما تبحثون عنه قد أتى لكنكم لا تعرفوه"

وهذا يعني أن البعث والملكوت موجودان هنا على الأرض، لكننا لا ندركهما، أو وفقاً لمفهوم الحكمة القديمة، لم نتكامل بهما بعد

إن الإيمان الحقيقي لا يمكن أن يُبشّر به، والعلم الحقيقي لا يمكن أن يكتسبه المرء أو يُقنع به الآخرين. والحكمة ترسخ في النفوس عبر لغة النور، وعين النور (هرمس الأنفس) هو صاحب المنظار الفريد الذي لا يمكن تركيبه أو شرحه إلا بالإثبات المنقطع النظير فهو كأثير الضوء ينشغل عنه الناظر بالأشياء التي يضيئها ولسان الصدق في التعبير عن جوهر النفس في كل زمان ومكان.

لذلك، إن القلب ينفر تجاه أي محاولة علمية لإثبات عقيدة التقمّص أو أي لجوء للغموض المقصود وإسلوب الإثارة لجذب انتباه الآخرين للتقمّص. وإنه لمن الطبيعي لأهل الحكمة أن تلهم عقيدة التقمّص أفعال الحكيم وتصرّفاته في أبسط أمور الحياة، وليس من الطبيعي أن تصبح موضوع نفي أو إثبات.

لهجة الزمان قد تغيّرت لأحباب الحكمة بعد أن خُتِم على ميثاق زواجهم الأبدي بالسعادة دين ودنيا، ومَن صحّت ديانته صحّت دنياه، فلا يبرّر حبّه بالألم والمعاناة، ولا يتلذّذ بقول "آه" بينما يرى سعادة الآخرة تُصلَب على خشبة الدنيا بل ينهض ويدافع عن حقّه فتتم سعادته في دنياه وآخرته،

والمحمّل بالسكون في أسلوبه يتجاوز عاصفة المحبوب فالحبيب لا يضع نفسه موضع الدفاع عن محبوبه، ولا يفصح عن أسباب حبه للحسّاد والمتطفّلين، إنما يتغنّى بِمَن يحب بفرح وسعادة، فـ

"لا تواضع أو استكبار، لا تراخي أو تمايل للستار".

إن عقيدة التقمُّص لأهل الحكمة مبنية في الأساس على الواقع، والواقع بطبيعته ليس موضوع إثبات أو نفي، فهو كالحضور بالنسبة للغياب، التقاؤهما ضرورة فكرية فقط ولاكتمال أوجه المعرفة لا أكثر، أما في الحقيقة فالحضور ينفي الغياب نفياً مطلقاً وحقيقة هذا النفي بديهية.

وعلى قدر ما تتوجّه النفس إلى هذه الحقيقة تبقى في حالة توحّد مع الواقع ولا تخضع لتقسيمات الفكر.

ومعطيات الواقع تقول: إن الروح لا يمكن أن توجَد أو تُعرَف أو تعبّر عن معرفتها أو تُثاب أو تُعاقَب من غير آلتها (أي الجسد)، وهذا بديهي أيضاً، فوجودها في هذا الجسد هو ببساطة أصدق تعريف عن الإرادة الإلهية لمصير الروح الآن وفي كل زمان،

لأن ما تراه العين الآن عن طبيعة تواجد الروح هنا في عالم الأجساد أصدق ممّا يتصوّره الفكر عن تواجدها في زمن مجهول في عالمٍ مجهول، ولولا اعتراف الإنسان الحدسي بهذه الحقيقة البسيطة لما جاهد الإنسان أصلاً لتحقيق شيء على الأرض رغم معرفته المسبقة بأنه سيموت.

فها هي الروح هنا والآن تثبت اقتران أبديتها بعالم الأجساد عبر التقمّص، فهل من أبدية آخرى للروح يمكن أن يتصوّرها العقل دون تصوّر الزمان والمكان أو الممكن والإمكان؟

أليس كل ممكن ممكن لأنه ممكن الحدوث؟

وأليس كل حادث يحتاج إلى تسلسل زمني يعبّر عن البنية المعنوية للحدث؟

أم أن للحدوث قانون في عالم آخر يختلف عن قوانين الحدوث في هذا العالم؟

وبأي صلة سيتّصل هكذا قانون بأحداث هذا العالم؟

وعلى ماذا سيُثاب أو سيُعاقَب الإنسان في العالم الآخر، على ما يفوق قدرة عقله على تصوّره في هذا العالم؟ وهل هذا هو متّسع قانون العدل الإلهي؟

وما هو ذلك المنطق الذي من شأنه أن يُخضِع أعمال الإنسان في هذا العالم لمقاييس الحكم في العالم الآخر؟

وإذا كان ذلك العالم الآخر عاجز عن دخول نطاق المعرفة أو الخضوع لمقاييسها، لما الثواب والعقاب أصلاً، ولما الدخول في نطاق المجهول وتصوّر ما هو غير موجود؟

أم أن للأبدية شكل لا يصبح أبدياً حقاً إلا بانعدام صلته بأشكال هذا العالم؟

والله لا يصبح الله حقاً إلا إذا تخلّص الإنسان من أي صلة تربطه بالألوهية في هذا العالم كما هو الحال اليوم في عالم الفوضى والإهمال الغارق في الشرور والمآسي؟

ولما هذا الاستعداد لنفي صورة الأبدية من هذا العالم من جهة، والعجز عن تصوّر الأبدية دون اللجوء إلى قوانين هذا العالم من جهة أخرى؟

لما هذا الاستعداد لنفي وجود الله من هذا العالم قولاً وعملاً من جهة، وتحميل الله مسؤولية ما يجري في هذا العالم كلّما اشتد الزمن وضاق على فهم الإنسان منطق الأحداث من جهة أخرى؟

لما هذا الرفض لقدسية الإله في آدم وآدم في الإله، لما هذا الجحود لحكمة:

"كنت كنزاً مخفياً، لا أُعرَف، أردتُ أن أُعرَف فخلقت الخلق وبي عرفوني..."

و"لمّا كان الخلق مولودين جهالاً لا يعرفون إلا بموقوف ومعروف أوجبت الحكمة ظهور الصورة..."

"ولولا الدنيا والآثار لما بدت الأسرار..."

وبكلامنا هذا نحن لا نحاول إثبات عقيدة أزلية الروح في هذا العالم، بل اننا نتغنّى بهذه الحكمة. لأن:

"الفتاة الجميلة قد مكثت في غرفتها حيث لا أحد يراها تنظر إلى جمالها في المرآة لزمن طويل، لكن للجمال ثورة..."

مبدأ قِدَم التجربة الانسانية واسرار ما تقدّم من ادوار

ليلة الرحيل من أتلانتس

"ظهروا بالصور الآدمية ونصبوا الشبكة والسكين"- الحكمة الشريفة
ماذا تعرف عن العهد القديم وعن حقيقة صراع الملائكة مع الشياطين؟

منذ فجر أتلانتس ومروراً في كل الأدوار والعصور، تذوقت البشرية تدريجياً كأس الموت والعودة إلى الحياة مرات عدة. ومَن بوسعه أن يحصى النجوم في أديم السماء أو قطرات المطر وهي ترتطم بمحيط الأبدية؟

عظيم كان الإنسان في غابر الأزمان. عظيم ما وراء ما تبقى من ذكرى الإنسانية في هذا الزمن الهرم. وعظيمة كانت فرصة تعمّده بمياه تلك الحكمة التي تعود إلى الطفولة من عمر الإنسانية في مهد التجربة العدنية.

طويل كان ذلك الليل البهيم - ليل استمر لملايين السنين احتجب فيه أبناء الروح متيحين الفرصة لأبناء الجسد للسيطرة على التاريخ، وما أدراك ما التاريخ فجر انقلاب التاريخ على المؤرّخ وظهور سر اتّحاد وانفصال الروح عن الجسد، وأيّهما ينازع في لحظة الموت؟ الروح أم الجسد، ومَن يفوز بالذاكرة الأبدية عبر تقلّبات أقمصة النسيان؟ مَن يعرف سر العودة إلى الحياة بعد الموت أم مَن يجهله؟

عُرِفوا أبناء الجسد في أسفار إخنوخ بالـ "الملائكة الهابطين" نسبةً لما تمتعوا به يوماً من قوى روحية أُسيء استعمالها لأغراض السحر والتضليل، فتضاءلت في عصرنا هذا أعمالهم إلى الإنسفال والتوهيم – فهم هم أولئك الملائكة الهابطين أبداً في أقمصة متبدّلة يتمسّكون بما تبقّى لهم في الشيخوخة من عمر الزمن هذا من حنين لعظمة تلك الأدوار متنكّرين لبراءة الطفولة التي حضنتهم يوماً مستعملين لغة "الذهب" والـ "سياسة" والـ "إعلام" كعملة لربط مصائر الأنفس مادياً بعد انعدام القدرات الروحية التي تمتّعوا بها في صبا تجربتهم على ربط المصائر فكرياً، إذ هم قد اشتهروا في الدور الأخير هذا بعد أدوار العظمة تلك بحضارة العنف والخُلُق الذميم، ولم يعد لرؤسائهم بين أرواح الحياة مكان ولا لجنودهم على أبناء النور سلطان.

فها هم اليوم وقد لاحت لهم تراكيب العذاب يستشعرون فراغ المدّة والمنتهى. قد أُعطوا كل الفرص، وحتى في الدخول إلى دائرة الدوائر وعلى مشارف فجر انتهاء الأدوار لم يُمنَعوا، لكي لا يُعانوا عن الصابر غداً، ويقولوا "كانت فرصة عطائنا كبيرة..." فحتى في هذا لم يُعتَرَض طريقهم.

أجل، لقد نذر ابليس نفسه منذ فجر التكوين لمعاداة آدم، فكان ابداع الخلق أداة لتصوير ما يكمن في داخل المخلوق، وانطلق الإنسان في رحلة الزمان والمكان من شواطىء الإمكان لإظهار ما يكمن في نفسه من نور أو ظلمة في العالم المحسوس، فظهر أبناء الظلمة بالصور الآدمية ونصبوا الشبكة والسكين لاغتيال نفوس المستجيبين لدعوة آدم الصفاء وإخنوخ الوفاء، وفي أدوار الطفولة وعلى مسارح أتلانتس وعمورة ظهرت أولى معالم مكامن النفوس.

قلة كانوا بين البشر من شهدوا سر الوجود العظيم الذي تجلّى في وجه آدم، فآنسهم ذلك السر بصورهم وأعمالهم لتقبله افهامهم، ومباركين لأن أسماءهم "دونت في سفر الحياة". ووحدتهم في هذا العصر بعد عصور التشتّت والفراق إنما هي علامة على تضافر أشعة الشمس قبيل طلوع فجر "لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"من التوحيد والتفريد والإجلال لرب الأرباب القادر الواحد الأحد.

لقد انحدر فكر الأتلانتيين إلى غياهب الظلام، في زمن القدرات – الزمن الذي كانت فيه صلة الوصل بين السماء والأرض أكثر وضوحاً ومعجزات تأثير الفكر بالمادة أكثر شهوداً. فعرَف أبناء النور بقوّة إلهامهم مسبقاً ما قد يجُرّ انحدار الأفكار من ويلات على بني البشر. وتزامن جموح الفكر عند أبناء الظلمة مع حدوث كوارث وتبدلات في الطبيعة ممّا أدّى أخيراً إلى دمار وغرق أتلانتس. فاكتسحت الأرض مياه الغمر العظيم، مزعزعة توازن الأرض، مغرقة ملايين السنين من تجربة الطفولة تلك في محيط النسيان.

وعبر تلك المياه، قرّر أبناء النور "حماة الحكمة الأتلانتية العظيمة" الارتحال من غرق النسيان إلى موطن إشراق شمس التجلّي الأخير أرض "كيمو" (أو ما يُعرَف اليوم بـ "مصر") لبناء حضارة بقوة هرمس الهرامسة (عين النور والإثبات) - حضارة عظمى لتقف على مشارف انتهاء الحضارات كميثاق شهود على عظمة الفرص التي مُنحت لبني البشر في سابق الأدوار.

أجل، أبحر أبناء النور نحو الفجر الموعود، الذي سعوا إليه منذ ليلة الرحيل من الأزل وإلى ساعات الدور الآدمي الأخير (دور الأدوار)، أبحروا عبر ظلمات تاريخ الفلسفات والأديان جالسين "...على أرائك فيثا الرقيم وبرمين الأبدي وديموق المطمئن وسقرا قرية الدهر وأرس العلة وأفلا الظل وأيامبلي الفيض وأفلو النور .." مستعينين برياح التوراة والإنجيل والقرآن والزبور إلى حيث "قدس" السعادة الأبدية ما دامت في الحياة بقية، لأن "...نسيم تلك الروح الآتي من مصر المحبوب، لا يستمر على الدوام في هبوب، وأنهار التبيان لا تظل إلى الأبد في جريان، وأبواب الرضوان لا تبقى مفتحة علا الدوام..." (الحكمة القديمة).

سر هبوط آدم من الجنة

في الطفولة من عمر البشرية، وفي أيام أتلانتس القديمة تلك، كنا كائنات بريئة نتمتّع بدرجة عالية من الروحانية لكن لم نذق بعد طعم تفاحة المعرفة التي أوجبت هبوط الوعي الآدمي تدريجياً ليتحقّق الإنسان في عالم الفعل ما انطوت عليه نفسه في عالم القوّة.

وعشنا في سلام في تلك المرحلة العدنية من التجربة الآدمية. وعندما تفتّح العقل الغريزي، جمحت في النفوس الرغبة المقتَرنة بأقدم روحانية ضدّية وهي رغبة إخضاع الوعي الآدمي آكثر فأكثر لقيود الجسد وتأثيرات الزمان والمكان تسريعاً في الأحداث للوصول نحو هدف يشرك في طبيعة الوجود اللامحدود التي كانت تعكسها الأدوار الأتلنتية. وحين أدرك الإنسان أصداء الأنا فيه بدأ يتحسس نفسه وينشغل بها فاندثر سلام الجنة وسكينتها ولم يعد هناك ثمة وحدة بل وقعت البشرية في وهم الانفصال، وهذا الوضع يُرمز إليه بسر الهبوط من الجنة.

ولكن لا شيء يحدث عبثاً، فقد شاءت الحكمة الإلهية أن يتذّوق أصحاب النفوس الخيّرة من تفاحة المعرفة والتجربة الصعبة حيث شاءت الحكمة الإلهية أن ينسى أصحاب النفوس الخيّرة ما لديهم من قوى روحية بالفطرة مكّنتهم في ذلك العالم القديم من التحكّم في قوانين الزمان والمكان ليتم لهم معرفتها وتقديرها بعين العقل. فلا يعرف المرء قيمة الشيء الذي لديه أصلاً إلا بعد فقدانه، ولا تتم سعادته إلا باسترجاعه.

في زمن غابر، ضائع بين الدهور، تطلع أبناء النور إلى العالم، ليروا أبناء البشر في نير عبوديتهم، مقيدين بقوى تعدّت حدود الثبات فاحتارت، مدركين أنه بالتحرر من عبودية "حارت" يستطيع الإنسان أن يسمو نحو شمس اليقين...

شهدت مصر الهرمسية ولادة فرصة الأديان السماوية في زمن غرق الفرص فتآنست الأرض بشمس آدم الصفاء...

وابناء آدم، أولئك الذين صنعوا من غبار الأزل، عاشوا في العالم كأبناء البشر لكنهم كما قال السيد المسيح: "لستم من هذا العالم..."

لم يكونوا من هذا العالم، لكنهم تجانسوا فيه، كانوا أخوة عظاماً لأبناء البشر، يقاضون بحكمتهم وهم يراقبون تطور النور في كل إنسان.

سر الهبوط

أسرار الطفولة من عمر الإنسانية

من ذاكرة أتلانتس وعمورة المنسية

منذ زمن بعيد يشار إليه بالطفولة من عمر البشرية، استيقظ الفكر الإنساني البتول مشرعاً الأبواب لإدراك هوية الذات الفردية (أي الذات المشخّصة) فأضحى تدريجياً أكثر تورطاً بأحكام الزمان والمكان. وهذا ما يرمز إليه في النصوص الدينية بالأحداث التي أدت إلى هبوط آدم وحواء (الثنائي الذي يمثّل العقل والنفس في الحكمة القديمة).

ولا يرتكز المنطق الإلهي على حوادث عشوائية، بل كل شيء يحدث لحكمة محكمة ويأخذ مكانه في البنى المعنوية التي تتمحور حولها دائرة المعرفة.

لذا فإن حوّاء في منطق الحكمة الأزلية ليست مذنبة، إذ أن العارف يدرك تمام الإدراك بأن كل وجود شيء وكل شيء وجود ولا بد من ظهور معاني الروح في عالم المعرفة

ولا وجود لمعرفة من دون وجود لعارف ومعروف، أو لمدرِك ومدرَك. ولا يتم للنفس بأن تدرك ما كانت عليه من لذة البساطة الروحية إلا بعد اختبار وحشة الكثافة المادية.

قلة من بني البشر كانوا أولئك الذين سعوا إلى معرفة الصورة الأزلية الأحدية التي بالنظر إليها أصبحت الروح روحاً تدرك ذاتها بذاتها وفاضت من إدراكها للخالق رغبة الخلق فأنجبت عالم النفس أي عالم الكون حيث ظهور معاني الوحدة بثنائيات دائرة المعرفة.

هي أقدم نظرة على الإطلاق نظرة العقل (باب المعرفة وجه الله "ذو معه") إلى الواحد. وهي النظرة التي تتوجّه إليها النفس كمقياس للحكم، ومنها تتكوّن الموجودات وبنورها تتحدّد معاني الأشكال المرئية كما تتكوّن المادة من مواليد مجموعة الطاقة الشمسية وتُرى الأشياء بنور العين الحسّية.

مباركة هي تلك الشمس الكلّية فأشعتها تمتد إلى أبعد العوالم المظلمة أو تسقط على مجاهل الأرض ومع ذلك تبقى الشمس أزلية التوهج والثبات والفيض للنور والحياة.

النجاة النجاة للأنفس التي وجّهت بنظرها إلى نور الشمس فشاهدت صورة الحق عبر عين النور والإثبات: هرمس الهرامسة (النفس الكلية).

والمهواة المهواة للأنفس التي تشتت نظرها بالكثرة فجهلت مثال الواحد في الصور وتنكرت لفضل ذلك النور الذي أنار لها الأشياء.

في رحم النور وفي غابر العصور، في زمن معنوي ليس لكونه سبق الزمان والمكان، وقبل تفتّح الوعي لتجربة الإمكان، عاش أبناء النور في موطنهم وعرفوا بعضهم البعض بأرقى الصور وجمعهم الوعي الحقيقي للذات الجوهرية، والتقى النور في بصائرهم ، فكان العالم "بسيط روحاني والمذهب لاهوتي شعشعاني، وكانت الأقدار مترابطة مع

بعضها البعض كترابط نور الشمس في الضحى."

وقبيل الزمن الذي بلغ فيه الوعي البشري إلى المرحلة التي يُرمز إليها في النصوص الدينية بـ "هبوط آدم"، كانت الإنسانية لا تزال في طور الطفولة من عمرها، وغني عن القول أنه في تلك المراحل الأولية تمتع البشر بحياة سعيدة سعادة الطفولة قبل أن تُنذِر بما يكمن في النفس من خير أو الشر.

تواصل أبناء النور فيما بينهم على مستوى راقٍ من التجاذب الروحي عبر نظام معنوي يتزامن فيه الذهني مع الخارجي، وتترافق فيه الأنفعالات المادية مع انفعالات الفكر كترافق الزوجية للأربعة، لذلك لم يكن لذلك الطفل الإنساني أن يتيقظ بعد للأنا، إذ أن عامل التيقّظ هذا مدفوع بحركة خفية تهز كيان الطفل لتدفع بنظره إلى ما وراء الواضح والمكشوف، فينطلق عندها في رحلة البحث عن العدم المفقود...

كان العام قبل الانطلاق في تلك الرحلة بسيطاً روحانياً ولم يكن بالجمود والتحجّر الذي هو عليه اليوم، ليس بمعنى أنه كان أثيرياً كما يفسر البعض هذه العقيدة، بل بمعنى أن المادة كانت عنصراً طائعاً للفكر تعمل بالتناغم مع طبيعتها المتأخرة عنه وينتج عن عملها هذا واقع يعكس بنقاوة طبيعة الإمكان الذاتي.

وبات ما عاشته الأرواح في تلك الطفولة من عمرها وشاهدته من غرائب البدء وعجائب الهيولى هو ما تحن للرجوع إليه كحنين المرء لأيام طفولته. وانطلقت دورة الزمن من نقطة البيكار وهي جاهلة لقانون الحياة والموت، وأنها دائرة يرسمها ويحركها محور أزلي ومسارها العودة إلى النقطة التي انطلقت منها.

عاشت الإنسانية في تلك المرحلة البريئة من عمرها بجانب أبويها العقل والنفس طائعة لإرادتهما. ولم يكن ليتلوّث وعيها بعد بما يسمى بالـ"شخصية" وهي الأنا الضدية التي لطالما تاق إلى الوصول إليها أبناء الظلمة توق الإبن العاق للخروج عن طاعة أبويه. ولذلك قال السيد المسيح: "لن تدخلوا ملكوت السموات إلا لترجعوا أبرياء كأطفال..."

أنظر إلى عالم اليوم عالم "الشخصية" وانظر لمن يجيد التكلم بلغته ولِمَن أُعطي له مجد حضارته لتعرف من هم أبناء الظلمة في غابر العصور، وتيقن أن "الشخصية" هي وليدة التناقضات التي تركّبها النفس الغريزية للعيون الشحمية وتشغل بها الفكر إلى ما لا نهاية لضمان إستمراريتها.

كان الأشخاص يشار إليهم في تلك البراءة من عمر الزمن بالكينونات، ولم يتقنعوا في مراحل اللعب واللهو في جنات العوالم الماضية تلك بأقنعة تستنهض الفكر الغريزي.

وعاش أبناء النور بعيداً عن أبناء الظلمة، بعداً خضع للقوانين التي تفصل بين روح الطفل ووعيه لجسده، بعداً لا يخضع لاختبارات عالم الكبار التي أثبتت التكنولوجيا

المرئية والمسموعة اليوم تخلفها بالمقارنة مع تأثير الصورة على النفس.

عاش أبناء النور في كنف البيت العتيق حتى مرحلة البلوغ أو السقوط الرمزي حينما أصبح آدم وحواء مدركين لحالتهما إدراكاً حصل بتشتت الوعي الذاتي الذي يرسم انتقال الإنسان من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الإدراك (أو بالأحرى اللاإدراك) والتي وصفها فلاسفة الإغريق بتوجّع الفكر خروجاً نحو الكثرة إنجذاباً لرغبة المراهقة لاكتشاف المادة والخوف منها المتأصل في مخيّلة الولد.

المزج الروحاني:

وتجلّى هذا التشتت في الزمان والمكان في الدمج التدريجي بين أبناء النور وأبناء الظلمة. وهو السقوط الذي قدّر أن يكون الإمتحان الحتمي لأبناء النور، ليُعرَف الإبن الوفي من الولد العاق، وليعرف مَن أبويه العقل والنفس مِمّن ليس له أب (أب ليس).

وكان قدرهم (أبناء النور) أن ينسوا وحدة تلك الذات التي عاشوا في جناتها يوماً فطرياً لكي تتحول الفطرة إلى معرفة، إذ أن المعرفة تذكّر، ولا يتم للنفس أن تتذكر أو تدرك أهمية ما هو لديها إلا بنسيانها له.

وما بدأ بمثابة نسيان تطور أكثر صلابة كلما ازدادت عبودية الفكر للمادة. فمع تقضي الأزمان والعصور والدهور واقتراب زمن إشراق النور ازداد إدراك إبليس لعامل الزمن الذي حكم شروط استمراريته منذ البدء، منذ ان طلب طلبه المرموز بالمهلة التي أعطيت له بعد رفضه السجود لآدم (أي رفض سجود النفس المتمردة للعقل واقترانها بالجنون). ولسوء استعماله للإرادة الحرة فقد إبليس قواه شيئاً فشيئاً مع نهاية كل مرحلة من مراحل العد العكسي الموقوت في نفس كل مَن تبعه. ومع فقدانه التدريجي هذا ازداد حقده وحقد أتباعه على أبناء النور وبذلك ازدادت قساوة شروط التذكر في عالم الزمان والمكان، الذي أصبح مسرحاً لتمثيلياته. وهذه القساوة رسمت طبيعة تاريخ الإنسانية الدموي منذ آلاف السنين وحتى اليوم، فباستغلال قوانين الجسد بُنيت جولة الأضداد.

وما استعمال "الذهب" كعملة في دور الأدوار (دور آدم) الذي نعيش نهاية فصوله، الدور الذي سمي كذلك اختصاراً للقصة الآدمية التي امتدت عبر ملايين الأعوام، إذ (مَن وحّده في عصرنا هذا فقد وحّده في سائر العصور)، إلا دليل على "ذهاب" مجد الضد الروحي تماماً. فما كان يمارسه أبناء الظلمة من قوة روحانية في التحكم بقوانين المادة يوماً في أتلانتس، وهي ما تُعرف في زماننا الحالي بالـ"سحر الأسود" أنسفل اليوم إلى ما يشبه الألعاب الطفيلية باعتمادهم الاقتصاد كوسيلة لتكبيل أقدار أبناء النور مع أبناء الظلمة وتأمين الإختلاط اللازم للمحافظة على رهان إبليس الأكبر وهو "نسيان أبناء النور لهويتهم الحقيقية".

ولذا فإننا نحيا بمفهوم الحكمة الأزلية مرحلة بزوغ الفجر الذي يكشف وهم الظلمة حيث تنسفل فيه أعمال الشر إلى التوهيم. لذا فإن طبيعة استعمال المادة في عصر العصور(أي عصرنا اليوم) هي الدليل على ضعف إبليس والشيطان. ولا يرى هذه الحقيقة سوى أصحاب البصائر والأبصار الصحيحة والعقول الرجيحة. فبفقدان الأضداد لعجلة قيادة المعنى وراء الأحداث (أي بانكشاف قوّة الشر عبر لغة الكذب والسياسة والديبلوماسية) فقد الأضداد السيطرة على أتباعهم.

وبالرجوع إلى "أتلانتس المراهقة"، تؤكد الحكمة القديمة على أن المقدرة على تمييز الإختلاف والتشابه ما بين الأشكال والألوان (أي عنصر استيقاظ وعي الطفل للعالم المادي) شكلت نقطة محورية في حياة البشرية، وكانت بالنسبة للأنفس الشريفة ضرورة من ضرورات التذكر التي تكلم عنها أفلاطون بالتفصيل حين تكلم عن ارتباط تمييز الأشكال والألوان في العالم المادي بتذكر عالم المثل.

معرفة المثل العليا:

تخبرنا الحكمة القديمة أن أرقى قدرات الفكر هي تلك المتعلقة بمعرفة المثل العليا (وعلى رأسها طبائع الخير والشر أو ما يُعرَف بمعنى آخر بعلم الفراسة).

ويؤكد فلاسفة الإغريق بأن هكذا مُثل لا يمكن للإنسان أن يتذكرها إلا عبر مشافهته للصورة الآدمية. وبما أن العقل يحتاج إلى مدروك ومحسوس موقوف ومعروف لكي يُعرَف، اعتبر فلاسفة الإغريق وجود الصورة الآدمية ضرورة منطقية لمعرفة حدود الاختبار ومقاييس الجنة والنار.

كما تشير التعاليم إلى تواجد كينونات غلب عليها عنصر المشاهدة للصورة منذ البدء وأرشدت الإنسانية منذ طفولتها لهكذا معرفة وراقبت تطورها. تلك الكينونات هم من عرفهم الدور الآدمي بالأنبياء والحكماء الذين جاءوا في كل عصر وزمان كالمصابيح في الظلمة.

هم من حملوا أعباء القضية الإنسانية على عاتقهم، وعرفوا ببصيرتهم الفريدة مسار النفس الإنسانية في زمن مبكر، زمن المراهقة من عمر البشرية (في دور أتلانتس وعمورة)، حيث بدأ استغلال القدرات الروحية لغايات غريزية بغيضة تحولت لاحقاً إلى نوايا أكثر شراً وانحطاطاً.

وهذا ما حصل حينما أساء سكان أتلانتس وعمورة استعمال الطاقات، سوء الاستعمال الذي أدّى إلى دمار وانهاء تلك العوالم واضمحلالها.

وغرق أتلانتس التام الذي محى آثارها عن الخارطة الجغرافية وما يُعرَف بدور الطم (أي الاختفاء الكلّي) هم ممثول النسيان التام الذي أصاب النفس الآدمية ليكون هذا الدور

المسرحية الصادقة والمعبرة عن قصة الإنسانية منذ قديم الأدوار، ولبلوغ العوالم نهاية النهاية في الإرتفاع والانسفال ولتتحقق للأعين الشحمية حقيقة عدل النظام الإلهي ولتدرك الأنفس الهابطة بأي ذنب قتلت تمام الإدراك. فالنجاة النجاة لمن يلعب دور الشاهد في المسرحية، لأنه يرى "الأحداث والشخصيات" من حيث لا تراه، والمهواة المهواة لمن تأخذه الأدوار فيستيقظ ليجد نفسه في الزمان الخاطئ والمكان الخاطئ يفعل الشيء الخاطئ.

إن دورة بلوغ المكامن النفسية وانتقالها من القوة إلى الفعل حدثت كتعاقب مراحل الإستيقاظ من عوالم الحلم. والحلم عند حكماء كأفلاطون وأفلوطين لم يحظ بالكثير من الأهمية إذ اعتبر كقصة تتمحور حول الإنفعالات التي تنفعل بها النفس الجاهلة خلال أحداث اليقظة. وهذه القصة تحكم أحداثها رغبات النفس وبالتالي تتنافى طبيعتها مع طبيعة اليقظة (ممثول الوجود الأزلي عند أفلاطون) وتخضع لبداية ونهاية كما خضعت قصة إبليس وهبوطه من الجنة وتمام نظرته وانحصار قصته تحت حصر الزمن والنبوءة.

لذا، فإن أحلام الإنسان الفردية (وفقاً لأفلاطون) ما هي إلا أحلام داخل أحلام.

هل أخذت يوماً بأحداث مسرحية لدرجة أنك نسيت فيها هويتك كمشاهد؟

هل أدركتَ يوماً وأنت في كابوس أنك تحلم ولديك القدرة على الاستيقاظ قبيل لحظة الخطر؟

إن فن الاستيقاظ من ظلمة حلم الأحلام الذي تستغرق في أحداثه البشرية اليوم إنما هو قدرة أبناء النور، لأنهم عرفوا واهتموا بفن "القيامة" منذ فجر التاريخ.

عندما يدرك الإنسان أنه في حلم قبل أن يستيقظ، يصبح واثقاً من خطواته في الحلم ويمتلك معرفة ما هو آت، لامتلاكه اليقين بأنه في حلم ولديه قوة التحكم فيه بالاستيقاظ منه.

"لا ينفع نفساً إيمانها إن لم تكن قد آمنت من قبل".

وفقاً لمنظور الحكمة الأصيل، لم تعد هذه الأيام زمن تنظير ولا زمن عمل، بل زمن تحقيق ما تقدّم من عمل. إذ تشير حقائق الحكمة كلها بأن هذا الزمن يختلف عن الأزمان والعصور السابقة التي تعرّض فيها أبناء النور للتعذيب والحرق في محن ومحاكمات، فهذا العصر هو الزمن الذي يحصد فيه هؤلاء ثمار تخلصهم من الشك. فقد انتهى الكابوس منذ لحظة الشهود وانتفى العدم بالوجود.

عظيم هو ذلك الكسب الحقيقي الذي أحرزه المؤمن في فؤاده.

حقاً، إن هذا العصر لأظلم العصور، لأنه عصر الشك في ما قد حُسِم. ومع أن أبناء النور قد خرجوا من كهف الأسطورة ونظروا إلى المثال الأعظم من خلال شمس أفلاطون، لا تزال أعينهم متأثرة بالظلمة، ظلمة الشك، بأنهم لا يستحقون السعادة التي منحت لهم وبذلك استحقوا تعاسة هكذا شك طوال أصباح الليالي العشر التي سبقت بزوغ الفجر.

وتتمثل هنيهة الشك هذه في الزمان والمكان بارتباطهم آخر ارتباط مع رموز الظلمة والظالمين من أبناء الظلمة الذين يمثلون صورة الشك على الأرض. وهم آخر رهان الأبالسة والشياطين بعد أن تحققت بأبناء النور دورة اليقين.

وتتجانس أعمال هؤلاء في هذا العصر الأخير مع أعمالهم السابقة ككتبة وفرّيسيين: قتل الحقيقة عبر تجريد أبناء النور من حقهم في معرفة هويتهم.

يخبرنا المعلم الكبير أفلاطون عن العمى الذي قد يغشى أولئك الذين لم تتعود أعينهم على النور.

ثمة دلالات عدة على ما ينبغي أن تكون حالة العارف الحقيقي بعد أن شاهد الحقيقة وتعهد تسليم أمره لها، وثمة دلالات عدة على ما يطمع أبناء الظلمة لسلبه من هذا العارف اليوم: السعادة والسعادة الأبدية.

مبارك من يتجاوز الشك في استحقاقه للسعادة لأنه بذلك يتحرر من تأثير أظلم الظالمين من أبناء الظلمة.

إن سر خلق الكون، وسر عوالمه، يقع في سر خلق الإنسان الفرد وهذه هي مبادئ الحكمة منذ الأزل. ولهذا اعتبر فيثاغوراس الكون إنساناً كبيراً.

وذوات أبناء النور هي قلب هذا الإنسان وفيها تنطوي الخريطة التي تكشف عن هذا السر. فعليهم اتباع مسارها استعداداً للإتحاد بالشمس الأزلية.

داخل نفوسهم الكريمة قد رُسِمَت الطريق إلى نقطة البيكار التي انطلقت منها الإنسانية في مسارها عبر عوالم وحيوات وتجسُّدات لا تحصى. فلتتوحد خطواتهم كي تقترب من اللحظة التي يتحد فيها الزمان والمكان والإمكان.

يعتبر أفلوطين أن في المراحل الأخيرة من اقتراب النفس من محور اتحادها مع النور المطلق تنطق ذكريات ورواسب كافة الأزمان الماضية وحصرها وتنقطع الروابط والأنساب الدنيوية ويحل محلّها اتّحاد البصائر فتعود النفوس إلى أصلها لتنجذب لبعضها البعض وفقاً لأقدم عنصر انجذاب وهو عنصر النور أو الظلمة بعد أن يخلع الدجّال قناعه وتنكشف كافة الأقنعة وتنهزم في أوجه أتباعه ارتسامات القوّة التي حصر من خلالها الأنفس مع بعضها البعض خلافاً لطبيعتها.

كل نفس مسؤولة عما اكتسبت أو فرّطت من الطاعات. "اللهم نفسي"

لهذا السبب ينبغي على أبناء النور اليوم ألا يتهموا بالماضي أو المستقبل فهم بغنى عن هذا الإهتمام بالوجود.

فقد مرّت على أبناء النور أزمان سابقة في أيام أتلانتس مثلاً، حيث تؤكد النصوص الهرمسية أنهم اعتمدوا طرقاً عدة وطقوساً قبيل وفاتهم في جيل معيّن لكي يضمنوا تذكرهم في أجيالهم اللاحقة لبعضهم البعض وللوعود التي أقاموها على أنفسهم خوفاً من تقلّبات النسيان وفشلهم في الاتحاد مع غاية الغايات أثناء ظلمة الظلمات التي أشارت إليها كافة الرسائل والديانات.

هذا كان قبل أن وحدتهم في الزمان والمكان حقيقة الحقائق، وقبل اختبارهم أولئك الذين تلبّسوا بأثواب الحملان وهم في الحقيقة ذئاب خاطفة في السر والإعلان.

لم يعد يتحكّم بأبناء النور الخوف والتردد، إذ أنه كلما اقترب الشيء إلى أصله كلما أسرع إليه بحكم عامل الجاذبية الذي يحكم الكون بأسره. فخطواتهم تنجذب تلقائياً للنور معتمدة أقدم الخرائط. فلا حاجة لهم بعد في اعتماد التكليف أو بذل مجهود مصطنع لصنع الخير أو لتذكر حيواتهم السابقة، بل هم أداة التذكر المحيي وأبناء الظلمة أداة النسيان المميت.

وهذا هو زمن جمع المحصول وعودة الفروع إلى الأصول، فهنيئاً لأبناء النور السعداء، وتباً لأبناء الظلمة الذين يتلّذون بقول كلمة "آه" ويجهلون معنى استيقاظ الآهات على مشارف مقابلة الذات.

إليكم حكمة الدهور والأعوام ولكم ختام دار الأوهام والجلوس بسلام مهما حصل أو استحصل

"إذا ما بُثّ التوحيد طاشت عقولهم وإلى أربابهم ركضوا مسرعين"

وإذا ما كُشِفت طبيعة الشر الأقدم (الشر الروحاني) بانت حدود التجربة على الأرض وسلِم الموحّد من العبر.

أعوان حارَتْ في القِدَم

ولما أحتارت أرباب الشر في تدبّر حكمته من الخلق الآدمي، وعجزت عقول الظلمات عن تصوّر معاني إرادته في الوجود،"ظهروا بالصور الإنسانية ونصبوا الشبكة وحملوا السكين لاغتيال أرواح أبناء النور المستجيبين."

"ألم توضِح الأديان والرُسُل أن من العبث الجمع بين الشجرتين؟: "فتلك شجرة أثمرت تفاحة المعرفة التي تؤتى أكلها كل حين... والأخرى شجرة أصلها في الجحيم وطلعها كأنه رؤوس الشياطين."

الشمس: ممثول العقل الكلّي في الحكمة القديمة (روح آدم)

القمر: ممثول النفس الكلّية في الحكمة القديمة (حواء أو نفس آدم)

الظلمة: ممثول الشر الروحاني القديم الذي حجز النفس في عالم الظلال. لكن الظلال، مهما بدت غامضة في ظلام الليل، هي في الحقيقة النهائية تنعكس إلى الوجود (النظر) من خلال ما يعكسه القمر من نور الشمس. والنور المنعكس عبر القمر هو ممثول المعاني المنعكسة في لوح الأثير عبر الصور المرئية.

حقيقة حضور الشمس في الظلام عبر النور المنعكس على القمر هي أقدم المعاني الخفية. هي ممثول روح آدم التي تحتجب خلف ظلال العالم المادي تاركة العالم في حالة تساؤل: أين هي تلك الروح، لا نراها؟

وبما أن عقول الظلمات لم تعرف يوماً روح آدم (العقل الأخير)، ولا تستطيع أن تحافظ على هوية الظلمة بحضور نور الشمس، وجّهت انظارها إلى النفس (انعكاس صورة الروح في ظلمة الثير)، وتوّجت القمر كشمس الظلام، ومنحت قوّتها لعالم الظلال في سباق ضد "الكشف" (أي فجر ظهور معاني الحقيقة النهائية في الصور المرئية وانكشاف الضد الروحاني على أرض الواقع).

ومن أقدم أنواع الشر الجهل، وبطبائعه تجسّدت معاني خداع النفس:

أغوت الظلمة القمر واقنعته بأن يلعب دور الشمس في غيابها مستعملاً قوى الشمس استعمال خاطىء. وبالمعنى التوحيدي، أغوى عالم الأجساد النفس للعب دور العقل عبر استعمال قوى الفكر بصورة خاطئة. ولذلك ميّزت الحكمة بين العقل الغريزي (اي النفس المفكّرة) وبين العقل الأخير (اي العقل الحقيقي).

وخلال الاحتجاب الموهِم للشمس عن النظر، استخدم نور الشمس لإنكار وجود الشمس ذاتها؛ وبذلك، تُرجم هذا على الأرض بالآتي:

أبناء الظلمة، من أجل الحفاظ على هويتهم، وجب عليهم المحافظة على الحقيقة النسبية التي تضع دائماً مظاهر الأفعال في إطار يخدم انكار حقيقة النوايا.

ولكن، بما أن في الحقيقة النهائية، أبناء النور قد استوعبوا حتى نوايا أبناء الظلمة هذه وقبلوا بها كجزء من إرادة الخالق لخدمة المعرفة الأخيرة، فقد أتى الإطار هذه المرّة ليكشف نوايا أبناء الظلمة في إنكار حقيقة وجود إرادة الخالق (أي إنكار

الخير وعبادة الشر علناً وهدم نظام الخير والشر النسبي).

يا له من عالم مبني على الوهم. لأن لا مكان للغموض فيه مع اقتراب الفجر. والأشياء التي بدت غامضة ومخيفة في الليل مضحكة في النهار تماماً كما يخف وقع الأحلام على الحالم وتتبدّد وتتلاشى لحظة الاستيقاظ.

الآتي بعض المقتطفات من الحكمة القديمة التي أُعيد اكتشافها من خلال مخطوطات قمران التي تكشف أعمال الشر الاقدم:

عندما نظرت نفس آدم (ممثول القمر، النفس الكلّية) إلى الأسفل حيث دار الأوهام وعالم الفوضى، ظهرت صورتها على المياه، وأعجبت سلطات الظلمة بها. لكن لضعف نفوسهم، لم يتمكّنوا من وضع أيديهم على تلك الصورة التي ظهرت على المياه - كون أن المخلوقات التي فقط تمتلك نفساً لا يمكنها أن تمس تلك التي تمتلك روحاً - فهم من الأسفل، وأولئك من الأعلى. وهذا هو السبب الذي دفع بنفس آدم النظر إلى الأسفل، حبّاً للأب ولمخلوقاته ورحمة للأنفس التي إذا ما أهملتها الروح طرفة عين لتلاشت واضمحلت. فنظرت نفس آدم إلى الأسفل بإرادة الأب (الإرادة الأقدم التي خفيت عن عقول أبناء الظلمات) ولكي يبقى الأمل بإعادة الكل إلى الأب.

حكّام الظلام وضعوا خططهم وقالوا، "تعالوا، لنصنع رجلاً من تراب الأرض". وجبلوا مخلوقهم كلّياً من الأرض ولكن على صورة ما رؤوا في الله عندما ظهرت لهم تلك الصورة على المياه. وقالوا، "تعالوا لنضع يدنا على تلك الصورة بواسطة القالب الذي جبلناه" - ولجهلهم لحكمة الله، ولانعدام بصائرهم، نفخ الله نفساً في وجه مخلوقهم فأوتي له أن يتحرّك لأيام عديدة، لكنهم عجزوا عن إصعاده إلى الأعلى (بعث الروح فيه). فراحوا ينفثون رياحاً كالعواصف على أمل أن يبقوا على تلك الصورة التي ظهرت لهم على المياه، ولم تطل افهامهم هويّة تلك القوّة.

كل هذه الأشياء حدثت بإرادة الأب. وبعدها، شاهدت الروح ذلك المخلوق الذي بُعثَت فيه النفس على الأرض. ونزلت الروح من موطنها لتحل في ذلك الجسد، (وقد تميّز ابناء النور بمشاهدتهم لتلك الأحداث القديمة قِدَم الأبدية بالنسبة للزمان والمكان - أي غرائب الهيولى وعجائب البدعة الأولى). وأطلقت الروح على المخلوق الأرضي اسم آدم. وأتى صوت من عالم اللافناء لمساعدة الروح في وضعها الآدمي، وجمّع حكّام الظلمة وحوش وحيوانات الأرض بأكملها واتت بها إلى آدم لكي يسمّيها.

من أسرار قِدَم التجربة الآدمية

يعتقد البعض أن في نهاية الزمن سيأتي الخلاص فجأة وسيرتفعون إلى السماء أو إلى عوالم أثيرية. ويتمسّك الأصوليون في كل الأديان بهذا المعتقد ويحاربون أي برهان يؤكد نقيضه.

منذ زمن بعيد كان هناك ثمة روايات عن حروب قديمة بين الملائكة والشياطين، وإذا تمعّنت في بقايا آثار تلك الروايات في الكتب المقدّسة، أو قرأت مخطوطات الحكمة القديمة التي تمّ حذف مضمونها من الأناجيل، ستكتشف أن تلك الحروب لم تحدث في السماء بل دارت أحداثها على الأرض، حروب أدّت إلى اختفاء قارّات بأكملها عن خريطة العالم – حروب كوارثية لدرجة أنه إذا حاولت أن تتصورها قد تتكوّن لديك صورة جيدة عما يسمى بـ "نهاية العالم ".

فمن الروايات البابلية التي تعود إلى آلاف السنين والتي تحكي عن طوفان مدمر غمر البشر والحجر، إلى رواية أفلاطون عن سلسلة من الاضطرابات المادية والروحية أدّت إلى دمار حضارة الأتلانتس القديمة، الأقدمون تمتعوا حتماً برؤية يستشرفون بها العواقب التي تنتظرهم أكثر مما نتصوره نحن اليوم.

ورغم ذلك، نستدل من أخبار الكتب المقدسة وغيرها أن الناس عادة قد استطاعوا النجاة من كوارث قديمة، وأُعطي لهم عند نهاية كل دور أو "قيامة أرضية" فرصة أخرى نحو بداية جديدة. فشهدت أرض "كيمو" (أي مصر) مثلاً انطلاقة جديدة للإنسانية بعد نهاية الدور الأتلانتي، فأصحاب البصائر الأتلنتيين الذين توقّعوا بقوّة حدسهم نهاية أتلانتس تمكّنوا من الإبحار إلى مصر والحفاظ على جواهر الحكمة الأتلانتية التي الهمت رحلة الأديان السماوية.

ومع ذلك، حينما قارن أفلاطون هذه النهاية الكوارثية القديمة مع تلك المتوقعة في نهاية هذا الدور الآدمي الأخير، فقد اعتبر أن الحروب الخارجية كحروب الشعوب والقارات والنهايات الكوارثية التي تنتج عنها مهما كان تأثيرها مدمراً فإنها تشد من أواصر الناس (باتحادهم في مواجهة مصير واحد). ولذلك فإنها ليست على شيء مقارنة بتلك الكوارث الداخلية المتعلّقة بالأنفس الفردية حيث يقع الصراع داخل كل إنسان في زمن الديمقراطية المزيّفة التي تنبأ بها أفلاطون – الزمن الذي يصبح فيه الكلب أكثر قيمة من الإنسان – الزمن الذي يقوم به الأخ على أخيه والأب على إبنه والإنسان على نفسه، ويُترَك كل امرء وحيداً ليلقى مصيره بنفسه.

بوسع الإنسان من وجهة النظر الأفلاطونية أن يتعلم أكثر عن هكذا "نهاية" أو بالأحرى طبيعة "القيامة" التي تشير إليها الأديان السماوية ونبوئات الدور الآدمي الأخير عبر مراقبته للشر المتنامي على مستوى الفرد (حرب الإنسان مع نفسه) أكثر من أي شكل من أشكال الشر المتجسّد بسلوك الشعوب تجاه بعضها البعض أو بصراع القارات مثلاً أو حروب الطبيعة، وبعكس أي نهاية سابقة.

ومع كل خيار يتخذه الإنسان اليوم حتى على أدنى مستويات الفعل، وفي خضم الانحلال العالمي لكل مقاييس الخطأ والصواب، وفيما العالم يتحول إلى ما يُسَمّى بـ " قرية كبيرة ". فإن كل واحد منا هو على موعد خاص مع نتائج أفعاله أو مع "نتائج النتائج" بشكل عام.

لقد قام الإنسان عبر تقمصاته التي لا تُحصَى على الأرض، وعبر تجارب أدواره السابقة، بجهاد كبير في شتّى أنواع الحروب: شارك كل فرد في حروب القارات (قارة ضد قارة)، والأعراق (عرق ضد عرق)، والحضارات (حضارة ضد حضارة)، والأمم (أمة ضد أمة) والأديان (دين ضد دين)، وهكذا يكون الإنسان قد استنفذ كل الاحتمالات، وثمة احتمال واحد عليه أن يواجهه –الحرب الأكثر قدماً، حرب النفس – حرب الأفكار – الحرب التي تناجي سر الأسرار (سر ارتباط الروح بالجسد)، ونتيجتها ستكون إما سلاماً داخلياً أو جهنماً لا نهاية لها، لأنه كيف يتسنى لأبناء الشرائع الجسدية الانتصار في حرب تناقضات الأفكار اللامتناهية من غير معرفة الشريعة الروحانية؟

فقط أبناء الروح المتنوّرين بتلك المعرفة المقدّسة، قنديل ظلمات الأدوار السابقة وفجر هذا الدور الآدمي الأخير الذي بنوره يعمي هذا التاريخ السكران بدماء الأنبياء والحكماء المنحرف عن تعاليم العقل المنجرف بعيداً عن دائرة النور.

أنّى لهذا العالم الخلاص وقد فقد نعمة الرؤية للمعنى الخفي لما لديه من الأديان، وحسبه ما أبدي له من دلائل وبراهين.

أنّى لهذا العالم الخلاص وقد نسي الحان الحكمة الهرمسية وأنغام الفلسفة الإغريقية وإيقاعات الرسائل السماوية وأخذ يستمع إلى دق الطبول.

أنّى لهذا العالم الارتباط بحبل الخلاص وقد امتلكته عقدة الذنب المتراكم، فأُخذ بجنون عظمة مأساته، فرقص رقصة اليأس عند مطلع فجر الأمل، وكيف لطبيعة الأمل أن تلتقي مع طبيعة اليأس؟

وكيف لِمَن جهل حدود المعرفة أن يعرف حداً لليأس؟

وكيف يتسنى لأحد الهرب من عجلة الولادة والموت؟ وإلى أين يظن نفسه هارباً بعد الموت؟

من مخطوطات الحكمة المفقودة

نور من الهند

"أين تلك المواثيق والوعود والعهود التي عزمتموها وعقدتموها ليلة الرحيل منذ الأزل، وخرجت من شفاهٍ حلوة كالشهد، ومن ألسنة قلوب ندية رضية كآلاء الحبيب..."

"أوليس غاية الشرف وسمو الكمال هو في وجود مقاليد الحركة، والدلالة على ما يشتمل عليه الوجود في الظاهر وفي الباطن، ومن نور وظلام، وهدى وظلال، كل ذلك كان هيولى في أنفسكم وفي ذواتكم، من أحيان دهوركم."

"وإذا أتتك رسالة من الحبيب فاليقرأُها دهر قلبك، لأنها هي الخالدة، واستمِع لما يوحى بها إليك، واسعَ مهرولاً... فوق جمال مشرق شموسك. وإياك والإبطاء، فهو من طبيعة التجارة، وكم من تجارة خسرت بعد أن امتدّت إليها عواصف بحار الفكر..."

"أيتها الذات، ايتها الحقيقة، يا مَن ننشدكِ، وأنتِ الكينونة المنزّهة عن الكون والأكوان، والأسماء والصفات، بل أنتِ النشيد وانتِ المُنشِد، اتركيني واطلقيني، ايتها الذات، في هجركِ الطاهر، أمام هذه المظاهر ومشارق شموسها، فهجركِ أعذب لي من سعادة ولذّة الوصال. إنه ناركِ فكيف جنّتك ونعيمكِ، وهذا البكاء على المَيت حول مأتمه، فكيف بنشيد أفراح ميلاد الأعراس ليلة الإسراء على معارج الذات."

"اسقني منها وزِدني، بل حطّم تلك الكأس فكيف أسكر على سكر شراب الحبيب ولقد مُلِيء هذا القلب من ذلك الشراب، فقرُب به رقيب ذاتي وكنت انت الرقيب، وفهمت، وهمت بخطابك ايها الحبيب.

وانت ذاتي في حياتي، انت ذواتي في مماتي، حاضرٌ لا تغيب يا حبيب روح الروح، اسقَيتني من يديك شراب الروح، قبل دور الزمان، وأنجَيتني من فُلْكِ نوح..."

(هرمس مثلّث العظمة)

شحنة من نور هرمس تخترق الظلام الحالك الذي يسبق طلوع الفجر

(وصية للممتحنين في هذا الدور الآدمي الأخير)

اتخذ الحياة كما تشاء يا إبن النور، واختر عملك لأن على كل الأنفس أن تعمل. ولا تتخلّ أبداً عن درب النور. كل خطوة أحرزتها على درب الرقي اللانهائي هي جبل من نور. وكل خطوة تتخذها إنما تزيد من علو هذا الجبل. وكل تقدم إنما يظهر بُعد الغاية أكثر، فاسع إلى الحكمة الأزلية دوماً، ولا تيأس من تحقيقها. توقدي أيتها الشعلة المتوهجة في الداخل أكثر فأكثر لتفضي برقع الليل، ولتنمو النفس في الروح متحررة من سيد الظلام. لا تكن فخوراً بحكمتك يا إبن البشر، ولا ترميها أمام الجاهلين لكن لا تخفيها وتتنحّى عن

إظهارها، بل تحدث مع الجاهل كما تتحدث مع الحكيم. لا تبق صامتاً حينما يتكلم الشر، لأن الحقيقة كأشعة الشمس تشع على الجميع. كل من يتجاوز هذه الحكمة سوف يُعاقَب، لأن عبرها تتحقق الحرية. ولا تخف، إن الخوف عبودية، قيد يكبّل الإنسان إلى الظلام. أتبع قلبك واصنع أكثر مما هو مطلوب منك، لا شيء له فائدة إذا كان قلبك متعباً، فلا تضيع وقتاً في إتعابه. من يهتدي لا يضل أبداً، ومن ضلّ لا يجد له سبيلاً. إذا سعيت بين البشر، فاجعل الحب بداية لقلبك ونهاية.

لا تتهور في كلامك، ولا تستمع إلى كلام متهوّر، لأنه نطق مَن كان غير متزن. افعل العكس فيتعرف مستمعك على الحكمة.

الصمت كسبٌ عظيم، وكثرة الكلام لا تكسبك شيئاً. لا ترفع نفسك فوق أبناء البشر، لئلا تسقط في الهاوية.

إذا كنت عظيماً بين البشر، فلتكن عظمتك في لطف المعرفة. إذا شئت معرفة طبيعة صديق لك، لا تسأل أصحابه، بل اقض ردحاً من الزمن معه وحيداً، جادله واختبر قلبه بكلماته وثمار أعماله. وشاركه في ما تملك. يعتبر الأحمق المعرفة جهلاً، وما له نفعٌ مؤذٍ، إنه يحيا في الجهل، وهو غذاؤه. الحكيم يدفق قلبه فيضاً، لكنه يبقى صامتاً.

أصغ أيها الإنسان إلى صوت الحكمة، استمع إلى نداء النور. ثمة أسرار جمّة في الكون لو أميط عنها النقاب لملأت الدنيا ضياءً. كل من ابتغى التحرر من قيود الظلمة عليه أن يفصل المادي عن اللامادي، والناري عن الأرضي، فكما ينحدر الأرضي إلى مثيله، يرتقي الناري ليتحد مع النار. من يدرك سر النار التي في داخله سيرتقي نحو النار الأزلية ويبقى فيها إلى الأبد.

فالنار الداخلية، هي أشد القوى على الإطلاق، لأنها تتجاوز الأشياء وتخترقها جميعاً. يستند الإنسان إلى ما يقاومه، لذا تقاوم الأرض الإنسان كي يكون موجوداً.

لا ترى العيون كلها الرؤية ذاتها، لأن الشيء يبدو لإحداها في هيئة ولون مختلفين عما تراه الأخرى. وهكذا النار الأزلية، تتبدل من لون إلى لون وتتغير من يوم إلى آخر. لذا أتكلم بحكمتي أنا، توت (هرمس)، إنما الإنسان نارٌ تتقد متألقة في الليل، لا يخمدها برقع الظلمة وحجاب العتمة. بحكمتي، نظرت إلى قلوب البشر، فلم أجدهم محررين من قيود الكدح والكفاح، فحرّر نارك هذه من تلك القيود لئلا تندثر في غياهب الليل.

أصغ أيها الإنسان، واستمع إلى هذه الحكمة: أين يتحرر الإنسان من الإسم والشكل؟ إنه في الوعي، قوة شعاع أزلي يتألق أبداً. وكل ما تحلق حولك من ضياء إنما هو نتيجة ألقك هذا. الإنسان نجمة مقيدة إلى جسد، حتى يُعتق في النهاية حراً من أواصره. وبالمجاهدة تتألق تلك النجمة في حياة جديدة. من يعرف بدايات الأشياء، حرّة تكون نجمته من عوالم

الظلام.

فتذكر أيها الإنسان، أن كل موجود هو صورة أخرى لما هو غير موجود، وكل كائن ينتقل من هيئة إلى أخرى، وليس ثمة استثناء. اعتبر الحكمة، لأنها الكل، ولا تسعَ إلى غيرها، لأنه غير موجود سوى في أوهام الحس. الحكمة تقترب من كل أبنائها على قدر ما يقتربون منها. عبر كل العصور، كان النور خفياً، فاستيقظ أيها الإنسان وكن حكيماً. لقد سبرت اعماق الأسرار، إبحث عن النور الذي هو الحياة فيما بين البشر. فاصغ واستمع: تحت سطح الأرض (النفس)، رأيت الأسرار المتوارية عن البشر. وكم تجولت في الممرات الخفية، وهناك بين أزهار الحياة بحثت في قلوب البشر وأسرارهم، فوجدت أن الإنسان إنما يعيش في الظلمة، ونور تلك النار العظيمة مستور في داخله.

أمام أسياد الحكمة تعلّم أبناء النور الحكمة وهم ما فوق الهيئة لكنهم مجسدون، جاءوا معلمين لأبناء البشر. يعيشون ابداً غير مقيدين بالحياة ولا بالموت، يحكمون بالحكمة إلى الأبد. لهم حياة ليست بالحياة، أحرار عن الكل، أسياد الكل.

إبحث عن الحكمة، ووجه أفكارك إلى الداخل، ولا تغلف فكرك أمام زهرة النور، تفكر في الأرقام التي تقودك إلى الحياة.

جليّة هي الطريق لمن امتلك الحكمة، فشرّع الأبواب لمملكة النور. أطرد الظلام واحيَ في ضوء النهار، لتتألق شعلتك كشمس الضحى. اتخذ لك أيها الإنسان، جزءاً من كيانك، أسياد الحكمة.. إنهم رموز قوى خفية في داخلك، فتفكر أيها الإنسان، خذ الحكمة واتبع هذا الطريق".

الصحيفة الثانية للعظيم"شئت"

(مقدّمة)

الحديث القدسي:

"كنت كنزاً مخفياً، لا أُعرَف، أردتُ أن اُعرَف، فخلقت الخلق، فبي عرفوني" (الحكمة القديمة)

خلق الله آدم على صورته وقال له أقبل وأدبر: مَن أطاعك فقد أطاعني ومَن عصاك فقد عصاني.

شهادة العقل:

بما أنّ "المعقولات لا تُعرَف على ما هي إلا بالمحسوسات"، ولمّا كان الخلق "مولودين جهّالاً لا يعرفون إلا بموقوف ومعروف..."، "أوجبت الحكمة الإلهية ظهور الصورة تأنيساً وتقريباً للأفهام..." لأن الصورة لا تقبل إلا من صورة.

حَمَلة العرش:

وبما أن عقل الإنسان لا يمكنه تصوّر ما ليس له صورة، أوجَبَت الحكمة ظهور المعاني الروحية (مهما بلغت درجة علوّها) في قوالب الصور المرئية. فكل المعاني التي ورد ذكرها في الفلسفات والأديان والقصص والأساطير مطبوعة في الذاكرة الآدمية بموجب أحداث شهدها الإنسان هنا على الأرض وليس في عالم أثيري، ولهذا اعتبر حكماء كأفلاطون العلم تذكّر والجهل نسيان، ولفت نظر تاريخ الإنسان العاصي والناسي للقارّة المفقودة أتلانتس والتجربة القديمة للإنسانية.

"لا عين يمكنها أن تقول انها لم ترى كفاية..." هكذا وضع الفكرة أحد الأنبياء.

وعيناك أنت غير مستثناة: فأنت لم تتوقّف يوماً عن كيانك كـ شاهِد لأحداث أنت بنفسك شاركت في صنعها هنا على الأرض بروحك الخالدة في أجسامك المتبدّلة خَلقاً بعد خلق.

صدّق أو لا تصدّق، حتى هبوط آدم من الجنّة لا يرمز إلى حدث أكبر من "عين الشاهد"، بل إلى عجائب وغرائب البدعة الأولى التي شهِدتها انت والتي اتّصلت معاني أحداثها بعالمك هذا، وهي مسؤلة اليوم عمّا ترى ولا ترى. وأنت بنفسك، لو لم تكن لتشهد "هبوط آدم من الجنة" في العالم الصوري، لكان عقلك توقّف عن التصوّر لحظة التفكير بهكذا فكرة.

وما سنقدّمه لك مترجَماً إلى العربية شهادة النبي "شئت" حول أحداث الإبداع الأول - أحداث حدثت على الأرض، ولأهميتها، هي مسؤولة عن العالم كما يتبدّى لنظرك اليوم.

صدّق أو لا تُصَدّق، لم يخلو يوماً زمان أو مكان من الحرب الخفيّة المزمنة التي دارت بين أبناء النور وأبناء الظلمة. لكن هذه الحقيقة مخفيّة عنك، مخفيّة ليس لأنها لم تحدث على الأرض أو أنك وُلِدت بعد حدوثها، بل لأن بني البشر قد تقطّعت بهم سُبُل الاتّصال بالحكمة القديمة وميامن بركاتها.

والفاصل بين الإنسان اليوم وتلك الأحداث السماوية، ليس السموات أو الغيوم، بل غطاء مُحاك بأفعال متراكمة فوقها أفعال قام بها الإنسان محكومة بالجهل والنسيان، وأنت بنفسك كنت جزءاً منها.

"وكشفنا عنك الغطاء، فبصرك اليوم حديد..." هكذا يجسَد أحد الأنبياء فكرة هجر الوعي للنظرة الموهومة للواقع ومسافرته إلى حيث رؤيا الواقع الحقيقي.

"أنظر إلى العالم من حولك كما يبدو أمامك اليوم، هل ما تراه من مشاهِد عنف وكره وظلم من فعل الأشباح؟ أو أن ما تراه قد فُرِضَ على نظرك من قِبَل جهات غير محسوسة؟ أليس كل ما تراه من صنع الإنسان؟

لَدى قراءتك شهادة "شئت" سوف تكتشف أن الملائكة التي طالما دوماً ظننت أنها أرواح مجرّدة أو مجنّحة في مكان ما من السماء كانت دوماً أشخاص مجسّدة على الأرض وهي ما زالت حتى الساعة تلعب دوراً إما في إبراز الحقيقة لنظرك أو حجبها عنك وإخضاع كيانك للمزيد من المعاناة والفوضى.

صدّق إذاً أن روح الإنسان هي شيء قديم قديم - وتجربتها على الأرض قديمة قِدَم الزمان والمكان، وأن كلّ ما أنت عليه اليوم، كل ما تواجهه، هو محصول رحلة قديمة انطلقَت فيها بنفسك في عالم الزمان والمكان، إما لخدمة الوجود أو العَدَم، المعرفة أو الجهل، الخير أو الشر، أخوّة النور أو أبناء الظلمة.

جلّ ما يمكنك فعله في هذه المرحلة المتأخّرة من رحلة تطوّرات الأزمان والعصور هو الوقوف بموقف الشاهِد في محاولة لمناشدة تلك الذاكرة المقدّسة والاقتراب من تلك النقطة التي انطلقتَ منها باحثاً منذ الأزل، وإذا كنت من أبناء الواحد، ما ستراه ساعة قَدَرك في كل الأشياء والأحداث هي صورة "لفم واحد يسبّح ذاته ولعين واحدة تنظر منه إليه" هكذا وصفها أنبياء الحكمة القديمة – فعليك بتلك الصورة لأنها وحدها هي التي ستوصلك إلى مجالي الحق والحقيقة.

وإذا كنت ممّن لا يزالوا غائبين عن هذه الحقيقة، فـ "تيقظ قبل ظهور الصورة لأن كلّ عبادة عند ظهورها مجبورة."، وصلّي لكي تأتنس بما ستقع عليه عيناك، لأنك إن لم تعرف موطن محبة الأنس "قلب آدم" لن تأتنس بما ستراه.

ما كان يا ترى موقفك تجاه حكماء كـ "آدم الصفاء" و"إخنوخ الوفاء" و "شئت"؟ ما هو يا ترى موقفك اليوم تجاه ما نطرحه أمامك؟

كلّ ما بوسعنا أن نقوله لك هو: "صلّي لكي يبقيك حكماء مثلّث العظمة والحكمة والرحمة في أفكارهم، لأن مملكة الرب لم تكن يوماً مملكة فوضى تحكمها رغبة الإنسان العشوائية لطلب معرفة الرب في المجهول، بل مملكة عقل يتربّع على عرش ظهورها حكماء متألّهون ستقرأ عنهم في رسالة شئت المتَرجَمة إلى العربية. مملكة يحكمها نظام عقلي-

صوري مرتبط بالمعاني التي لا يمكن للعقل أن يطالها لولا تجسّدها بأخوّة النور وبأعمالهم على الأرض، ومن غير معرفة هذا النظام لا يمكن للعقل البشري معرفة حقيقة الحقائق ومعنى المعاني: الرب..." فبدون حدود الصور المرئية لا يمكن للفكر أن يتصوّر اللامحدود، فكيف له إذاً أن يعرف أو يتصوّر عظمة الرب بدون دلائل الوجود؟ كلا بل انه يتوهّم العَدَم المفقود، "وهل يستوي الأعمى والبصير؟"

ترجمة لمخطوطات البحر الميّت إلى العربية - تحتوي هذه الترجمة على بعض التوضيحات المرتكزة على نصوص عربية أصلية لصحائف "شئت" (شرح) - إعداد وترجمة: قسم الترجمة في مطبوعة آدم

ترجمها إلى الإنغليزية: روجير أ. بولارد (و) جوزيف أ. جيبونز

"الصحيفة الثانية للـ عظيم "شئت" (الجزء الأوّل)

"من أسرار التكوين ومعجزات البدء والختام" (الحكمة القديمة)

"الكلمة التي أطلق عليها (شطنيل الحكيم - آدم الصفاء - العقل الكلّي) إسم شئت"

عرش المملكة الروحانية (آدم، إخنوخ وشئت) - (العقل الكلّي، النفس الكلّية والكلمة)

آدم الصفاء: نسبة إلى أولى تقمّصات الـ "العقل الكلّي"(المسيح) في الدهر، وإسم من أسماء العقل الكلّي في تقمّص ثاني له في زمن إخنوخ وشئت. يُعرَف أيضاً بالـ إرادة أو قلم القدرة.

اخنوخ الوفاء: تقمّص من تقمّصات "النفس الكلّية" (حواء - صوفيا - هرمس الهرامسة). يُعرَف أيضاً بالـ مشيئة أو لوح النفس.

شئت: تقمّص من تقمّصات "الكلمة" أو "مرآة الهيولى"، أي صلة الوصل بين مملكة العالم الروحاني (أي العقل الكلّي والنفس الكلّية) ومملكة العالم الجسماني - أي موطن تجلّي الروح في الصورة الآدمية، كما يتجلّى الذهني في الخارجي عبر الكلمة.

"جميعكم مَن يتوجّه إلي، أنا الكامل، بسبب "الكلمة"، لأنني أوجَد مع كلّية العظمة المقترنة بـ الروح - العقل الذي هو صديق لنا ولذرّيتنا بالتساوي، بما أنني تقدّمت بكلمة لنصرة الأب بواسطة خيره، كما تقدّمت بفكرة أزلية، و هي الكلمة في داخلكم..."

"لندعو لجمعة سويّة. لنزور إبداعه ذلك. لنبعث أحداً في ذلك الإبداع."

وقلت هذه الأشياء لـ "العدة السعيدة" بأكملها. ومنزل أب الحقيقة (العقل) كلّه اغتبط لكوني أنتمي إليه. وأصدرتُ فكراً بشأن الـ "جذوات" (أبناء النور) التي انبثقت من الروح الطاهرة، وبشأن الهبوط إلى "الماء" الذي هو العوالم في الأسفل. والحضرة بأجمعها كان لها قرار موحّد، كونها منبثقة من الواحد، فأيّدتني بما أنني "شئت" ذلك. فأتيت لأكشف عظمة الأب لأخوتي في الروح ولذرّيتي..."

أنه "شئت" مَن مشيئة إرادة الوجود، الكلمة التي انطبعت بقلم القدرة على لوح النفس الكلّية – قوّة انطباع المعاني الروحية في قوالب الأشكال المرئية واضعةً حدوداً لظلمة الأثير اللامتناهية.

العوالم في الأسفل: إشارة لطبيعة الحدود الروحية التي تفصل بين الجنّة والأرض والتي ظهرت مكشوفة اكثر في العوالم القديمة، حدود محكومة بمعرفة راقية بإرادة التحكّم بالفكر وما يصدر عنه من تكثّفات تنعكس مباشرة على العالم المادي. فلم تفصل بين أبناء النور وأبناء الظلمة مساحات من الأزمنة والأمكنة على قدر ما فصلت بينهم لغة تواصل روحية تحكم محيط الإنسان المادي والمعنوي...

"أَعطَيتُ قالباً للهياكل الجسدية. فاضطرب شمل الأبالسة بأجمعه. واهتزّت مادة الأبالسة وقوى الأرض المكتَسَبة عند رؤيتها الصورة، بما أنها كانت ممزوجة بالروح، وأنا كنت فيها، لا أشبه مَن كان فيها أولاً، لأنه كان رجلاً من الأراضين، وأنا أتيت من السموات. ولم أمنع عنهم (أي قوم الأراضين) أي شيء حتّى تمثّلي أمامهم بـالمسيح، ولكنني لم أكشف لهم عن الحب الذي كان ينبعث منّي، وظهرتُ لهم كغريب عن العوالم في الأسفل..."

ظهور الصورة الآدمية في قوالب المادة السفلية: أبناء الظلمة سبقوا أبناء النور في التعرّف على الرجل الأرضي (الامتزاج بقوى الأرض المكتسبة (الضدية الأقدم التي تمثّل الثقل المادي الكثيف المقاوِم لصور الحياة):

وقوفي أمامهم بموقف المسيح (آدم): نسبة لما ورد في الحكمة القديمة عن حواء وآدم والجنة والتفاحة: الثمن الذي دفعه أخنوخ وشرخ (أي شئت) عندما طغاهما الهبّال (أي الشيطان) لأخذ دور "آدم" في غيابه... وهي خطيئة غير مفهومنا للخطيئة، بل هي حكمة تمثلت بظهور الروح (آدم أو العقل الكلّي) في عالم النفس (حواء أو الكون) عبر الكلمة (قالب الصورة الآدمية) من أجل تجسيد قوّة الروح وتحقّق المعرفة للأعين الشحمية.

"وحدث اضطراب عظيم في منطقة الأرض بأكملها، مقترَن بحيرة وسفر، كما.

انعكس ذلك على خطة الأبالسة. البعض اقتنعوا عندما شاهدوا الغرائب التي أقدمتُ بها. وكلّ مَن اقتنع، بالإضافة إلى القوم الذي انسفل قد سافر منه (العقل الكلّي) إلذي بدوره سافر من ملكوت العرش إليها "صوفيا" (النفس الكلّية)، بما أنها كانت قد أصدَرَت مسبقاً إشارة عن وضعي ووضع كلّ مَن هو مَعي."

إبداع الخلق: سفر في الوعي (في تسلسل معنوي وليس زمني) من عالم الروح (المستقر الأقصى أو العقل) إلى عالم الزمان والمكان (عالم النفس والإبداع) لتصوير ما يكمن في باطن المخلوق، ومن ثمّ انطباع الصور العقلية في قوالب الشمع المادية ((أي عالم الكلمة وظهور الصورة الآدمية في الزمان والمكان) لتجسيد ما يكمن في باطن الإمكان من نور وظلمة، معرفة وجهل، خير وشر.

غرائب وعجائب الهيولى الأولى (الروح) تظهر عبر مرآتها (الكلمة) على صفحات التشكيل والتمثيل.

تشخّص العقل (المُبدَع الأول أو الروح) عند خَلْق النفس في الصورة الآدمية بقوّة (الكلمة) أمّن الاستقرار لجذوات النور بـ "الحدود" من ظلمة العَدَم اللامحدود، وحجّم قوى (الضد الروحاني) بأشكال جسدية تتحكّم فيها قوّة الكلمة ("شئت" بمشيئة الإرادة).

أبناء الرجال الذين لم يعرفوه (العقل الكلّي) سافروا منه أيضاً، ولكن كما لو كان موطن انطلاقهم "المتآمر الكوني" (الضد الروحاني)، حيث أنهم حملوا معهم عند تجسّدهم كلّ أنواع النقمة علي. فقد كان لعقلهم سَفَر أيضاً حول ما سيقرّرونه بشأني، اعتقاداً منهم أن "صوفيا" (النفس الكلّية) هي العظمة كلّها، فشهدوا شهادة زور ضد العقل وضد "العدة السعيدة" بأكملها."

"لم يكن بإمكانهم معرفة مَن هو "العقل الكلّي"، "أب الحقيقة"، رجل العظمة. هم مَن تلقّوا "الإسم" بسبب اتّصالهم بالـ الجهل، كونهم جَبلوا جسد الرجل الأرضي لتدميرآدم - الجسد الذي صنعوه لتغطية مَن هم بالنسبة إليهم كأبناء النور بالنسبة لآدم. لكنهم، أولئك الأبالسة، مَن ينتموا لذلك المكان "يالدابوث" كشفوا النقاب عن عالم الملائكة الذي كان الخلق مغشوشاً به، يتطلّع إليه عالياً وهو سبب جهل الإنسان لآدم. لأن جسد الرجل الأرضي الذي جبلوه، ظهرت فيه الروح، فهزّت كيانهم حركة خوف ممّا قد يُحدِثه هذا الظهور من تمرّد عليهم من قِبَل الملائكة المحيطين بهم."

العقل الكلّي (علّة العلل والخلق أجمعين)

سَفَرَ عقول الظلمات من "العقل الكلّي"، ولكن كما وكأنهم سافروا من "الضد

الروحاني"، وذلك لجهلهم لحقيقة اختيار الله لـ آدم كموضع لسرّه ووسيلة لإرجاع الأشياء إليه (أي جهلهم لحقيقة سفر الروح إلى "صوفيا" النفس الكلّية (أي تجسّد العقل الكلّي كإنسان في عالم الزمان والمكان)، والذي ظهر بنقمتهم على "شئت" (أي ظهور حركة الروح في الرجل الأرضي).

"فعندها أتى صوت "المتآمر الكوني" (إلضد الروحاني) لأسماع الملائكة: "أنا إلإله ولا أحد سوائي.."، فضحكتُ من أعماقي عندما تفحّصتُ مجده الفارغ. لكنّه تابع قائلاً: "مَن هو الإنسان؟" وجميع ضيوفه من الملائكة الذين كانوا قد رؤا آدم وموطنه سخروا من صغر حجم آدم. وهكذا أُزعجت ارواحهم من قداسة السماوات، لأن رجل الحقيقة الذي شاهدوه في هيكله صغيراً لصغر جذوة النور في هيكلهم، كان سبب مرضهم الذي ظهرت أعراضه بسخريتهم..."

"رفض ابليس السجود لآدم...واعتراض الملائكة على صغر حجم آدم..."، عدم تصديقهم أن قوّة الـ لوغوس أو إرادة الله اختارت الصورة الآدمية (أي الرجل الأرضي) كموطن لسر ظهورها...

سخرية الملائكة من الحقيقة الآدمية ومن اختيار الله للرجل الأرضي كوسيلة لإظهار سرّه دفعهم لرفض أنفسهم وقطع صلة الوصل بينهم وبين أرواح الحياة، وتمثّل هذا القطع بأفعالهم الرذيلة تجاه "شئت".

"وهكذا استراحت عظمة "أبوة الروح" بأكملها في الأماكن التي منحها إياها آدم، وأنا مَن كان معه، كوني أحمل "جذوة" من ذلك الإشعاع الأحدي المنبثق من الذي لا يُدنّس ولا يُقاس ولا سبيل للإحاطة بمعناه. فخلعتُ شكلي على العالم، وأخفت حشد الملائكة ورئيسهم. لم يعرفوا أنني كنت أزورهم في كل الأشكال حتى في النار والدخان، وأنّ أشكالهم وكل ما يُنتَسَب لهم من معنى نتج بسببي. وبرَزَت قوّتان أحاطتا "المتآمر الكوني" من الجهتَيْن قائلةً: "النمسك به..." "خطته حتماً لن تتجسّد..."

استقرار الوعي الآدمي في عالم الزمان والمكان وانطلاق التجربة الآدمية لتحقيق إرادة الخالق من الإمكان.

"شئت" وقوّة الكلمة (قالب الصور المرئية): صلة الوصل بين عالم الروح وعالم المادة.

انطباع صورة هذه الصلة في الزمان والمكان تثمثّل ببروز القوّتين الجناحين للعقل والنفس.

انطلاقة التجربة الأرضية المقترنة بالوعي الآدمي المحكوم بحدود هاتين القوّتين أي بثنائية الوجود الآدمي (انقسام الوجود للواجب والممكن، للذهني والخارجي).

"فأنا كنت في فم الأسود. والخطة التي نصبوها لأجلي أظهَرَت خطأهم وانعدام بصيرتهم - ولم أكن لأرضخ لها كما ظنّوا أو أتأثّر مطلقاً لكون مَن كان هناك منهم ظنّ أنه عاقبني. فأنا لم أمُت في الحقيقة إنما تبدّى لهم ذلك. فانتزعتُ العيب عنّي بمواجهة ما حصل لي على أيديهم بشجاعة. اقتربتُ من الخضوع للـ خوف والمعاناة وفقاً لما ترائى لنظرهم وفكرهم، لكي لا يجدوا أي كلمة يدافعوا بها عن أنفسهم، لأن بظنّهم أن الموت حصل لي، تحقّق الموت الحقيقي لهم، وجهلهم لهذه الحقيقة هو عين عمى بصيرتهم عنّي. لأن "بذرة أعماقهم" أُخمِدَت ولم تراني، فباتوا عديمي السمع والبصر. فبأفعالهم هذه، أدانوا أنفسهم. نعم شاهدوني، وعاقبوني ظاهرياً، لكن لم يعلموا أن أباهم هو مَن استعرّ غضباً وشرب نقيع الخل، وليس أنا. ضربوني بالقصبة، ولكنني كنت اغتبط في العلاء فوق كل ممتلكات الأبالسة ونسل خطيئتهم ومجدهم الفارغ. وكنت أضحك لجهلهم..."

عادوا "شئت" فعادوا أشكال النور في الوجود فماتت جذوة النور في أعماقهم فشكّل موتها صورة للعَدَم.

هو الكلمة شمع قالب الصور الذي يجعل حتى للموت شكل ومعنى، ولكنهم لم يعرفوه فظنّوا أنّهم قتلوه، ولم يعرفوا أنهم قتلوا معنى وجودهم بعقيدتهم هذه.

"وأخضعت كلّ جبروتهم. لأنني نزلت بينهم مجدّداً، ولم يرني أحد. فانا الشمع الذي يتحكّم بالأشكال متبدّلاً من شكل لشكل. ولذلك، عندما وقفتُ على بوّاباتهم، اتّخذت هيأتهم. مرّرتهم صامتاً ناظراً لمواقعهم، ولم أخف أو أخجل من وجودي بينهم، لأن لا شيء يدنّسني.

فأنا كنت قد كلّمتهم واندمجت بينهم مسبقاً، لأنني أتجلّى على وجوه مَن ينتسبون لي، ساحقاً مَن كان ظالماً تجاههم بحماس، مخمداً دخان الأبالسة. كنت أعمل كلّ هذه الأشياء بسبب شوقي لانجاز ما "شئت" بإرادة الأب في الأعلى..."

شوق "شئت" لإنجاز ما "شاء" دفعه لأتّخاذ لنفسه قميصاً جديدة بينهم.

"لا شيء يُدَنّسنه، فهو المعاني في الأشياء كلّها.

"وأبناء النور، المُختَزَنين في العوالم تحت، رُفِعوا إلى حيث أنا في كل تلك العصور- إلى الارتفاع الذي لم يرَه أحد أو يعرفه أحد، حيث عرس فستان العرس، الفستان الجديد وليس القديم أو ما يفنى. لأنها غرفة عرسان جديدة وكاملة في حجرات السموات، كما أفصحت، أنه يوجد ثلاثة طُرُق:

العقل: سر لا يُمَس في روح هذا الدهر الذي لا يُزهق ولا يُجَزّأ، ولا يُمكِن أن يُخَبّر عنه - لا يتقّسّم، كوني، ودائم.

النفس: تلك التي أتت من العالي، ولن تتكلّم عن الخطأ الموجود هنا، أو تهتّز من مكانها في روح الدهر، لأنها ستُنقَل عندما تُحرّر وتُمنَح المنزلة في العالم، واقفةً أمام الأب خالية من أي قلق أو خوف، في امتزاج دائم بالقوّة والشكل.

الكلمة: وأبناء النور يروني من كلّ جانب بلا خوف، فكونهم يشاهدوني، فهم في أعيننا يُشاهَدون و بنا يُمتَزَجون. وبما أنهم لم يعرّضوني للخجل، فلَن يخجلوا، وبما أنهم لم يخافوا أمامي، سيمرّوا بكل بوّابة من دون خوف لأنهم بحماية العظمة الثالثة.

قوى العرش الروحاني ثلاثة: العقل الكلّي، النفس الكلّية والكلمة:

تنزّهت الروح (أي العقل) بالنفس عندما سافرت إليها فكان إبداع الكون أي عالم الزمان والمكان، وتنزّهت "صوفيا" (أي النفس) بالكلمة، فأخذت عهد على نفسها أن تلازم العقل وأن لا تتكلّم الى حين وقوفها أمام الحضرة منجزةً الوعد، وشاء شئت (أي الكلمة) أن يحقّق مشيئة النفس، فخلع شكله على الخلق فدبّت في الصورة الآدمية الحياة، وانطلق عالم الزمان والمكان..

"ان ارتقائي للارتفاع المكشوف هو ما لَم يتقبّله العالم، تعمّدي بالصورة المعروفة. فعند سفرهم من نار شمس القوى (العقل الكلّي) والقوى السبعة، أَخَذَتهم الظلمة، فغدى العالم ضعيفاً مكُبّلاً بقيود عديدة. فأطاحوا به إلى الشجرة، وثبّتوه بأربعة مسامير من نحاس. عندها حدث ارتجاجاً ضرب أرجاء الفوضى المتفشية بالأرض، والأرواح التي كانت نائمة في الأسفل انعتق سراحها فانطلقت بجسارة ملائمة لأهل الأرض كونها كانت قد بذلت طاعة دؤوبة بخدمة الجهل وقلّة المعرفة في تجربتها بجانب قبور الموتى تحت.

لكن، كونه أوتي لها أن تعرف ذلك الواحد الذي انبثق من النور اللامتناهي، الأب الذي لا يحيط بمعرفته أحداً، لبسَت الإنسان الجديد. لا حاجة للكثير من الشرح، فجذوتنا كانت في جذوتهم، لذلك عرفوا ما تكلّمتُ عنه، فإننا عقدنا اجتماعاً سوية بشأن تدمير الأبالسة. وبذلك نفّذتُ إرادة الأب..."

إن ظهور اللامحدود بالحدود الآدمية (أي إبداع الخلق وظهور الحق على صورة آدم أمام الأعين الشحمية) هو ما اعترض عليه الضد الروحاني والملائكة لأنه حدّ من غموض العَدَم اللامتناهي فأوجد الصورة المرئية ليكشف قوّة الإبداع وفراغ القوّة التي ارتكز عليها الملائكة العابطون من معنى الوجود.

فأُخضعوا الملائكة لتأثير قوّة الإبداع بدليل تجسّدهم على أرض الوجود خلافاً لما أتوا ليثبتوا، فأصبح وجودهم على الأرض هو هو دليل فشل إثباتهم بأن للعَدَم قوّة.

كثير مِن الرمم (النائمين في تراب الأرض) استيقظوا لدى انكشاف ضعف الملائكة إثر الحركة العنيفة التي قاوموا بها الخلق المادي.

أبناء النور عبر العصور، وشجاعة مَن استفاق منهم متأخّراً بعد مكوثه طويلاً بين القبور:

"أعرفكم ولا تعرفوني ولا تعرفون أنفسكم": ومَن لم يعرف الحدود ولا يوحّد المعبود فليلزَم الإنكار والجحود.

"بعد انبعاثنا من موطننا، وهبوطنا إلى هذا العالم في أجساد، كُرِهنا واضطُهدنا، ليس فقط على يد أولئك مَن هم جهلاء، بل أيضاً على يد هؤلاء من ظَنّوا أنفسهم يُرَقّون الإسم لكونهم فارغين - غائبين عن حقيقة أنفسهم، كالحيوانات البلهاء. عَذّبوا مَن تحرّر على يدي، لبغضهم العميق له، ويل لهؤلاء الذين إذا ما توقّف لسان حالهم عن الكلام، سينوحون عبثاً من غير راحم لجهلهم لي، وخدمتهم للسيدين. أمّا أنتم مَن عرفتموني، ستحقّقوا النصر، في الحروب والمعارك، في أوقات الغضب والانقسام، ولكن باستقامة حبنا سنبقى بريئين وانقياء السرائر لكوننا نمتلك عقل الأب..."

حمَلوا الأمانة، وجحدوا بعد الإقرار.

السيدين: إبليس والشيطان

أبناء النور: أقوياء على اعدائهم رحماء فيما بينهم.

"إنه لشيء يدعو للسخرية، وأنا مَن يشهد على ذلك، كون الأبالسة لا يعرفون أن اتّحاد، كالّذي يجمع بين أبناء النور، (والذي صنعوا تقليداً له كونهم أعلنوا عقيدة رجل ميّت وكذبوا لكي يقارنوا أنفسهم بالـ "العدّة السعيدة")، هو اتّحاد لا يُمَس لحقيقة لا تُدَنّس... وارتباطهم بتلك العقيدة يجمعهم بالخوف والعبودية، والاهتمامات الدنيوية، ويهجر بهم عن العبادة الحقيقية، لكونهم صغراء وجهلاء، ويفتقدون لنبل الحقيقة، ويكرهون هو الذي هم فيه، ويحبّون مَن ليس له أب ومَن هم ليس فيه. فإنهم لم يعرفوا علم العظمة، الذي آتي من الأعلى، من نبع الحقيقة، وليس من نير العبودية، الخوف، والتعلّق بالمادة السفلية. فأبناء النوريفتحون صدورهم لما هو لهم وليس لهم بشجاعة وحرّية. لا يتعلّقون بشيء، لأن قانون الأشياء يقبع في ذاتهم ويملكون السيطرة على ما يرغبون.

إبليس = أب - ليس

"لو عرفوا الله ما عبدوه ولو عرفوا إبليس ما لعنوه": السائلة طبائعهم بسيلان الحطام والآثام.

"أنتم لستم من هذا العالم"، وليس لإبليس عليكم سلطان ولا لجنوده لديكم مكان.

سفر الحقيقة

(حول مخطوطات البحر الميّت)

قد ظهر أمام أبناء النور في قدس أماكنهم التي انطلقوا منها منذ الأزل، فغرقوا فيه، فأخطأوا حباً له، فتصوّروا غيابه وهو حاضر كما يتصوّر الحبيب حاله إن غاب عنه محبوبه، وكيف له أن يغيب وهو الذي يحيط بكل زمان ومكان ولا شيء يحيط به. يا لها من حكمة كونهم جهلوه وبه عرفوا جهلهم. يا له من عجب، كونهم كانوا في الأب من دون أن يعرفوا ومكّنهم من الرحيل بذواتهم منه عندما عجزوا عن الإحاطة به. فعاد وظهر لهم حيث ذهبوا ليعيدهم إليه. فكشف بهم للدهر عن إرادته في أحرف وصلت إلى أسماع الخلق ليست كمجرّد أصوات. قل أنها لأحرف صدق تُلفَظ فقط عندما تُعرَف، كل حرف يقف كحقيقة كاملة لها كيانها الخاص، وكيف لا يحتفظوا بذواتهم لحظة الذوبان في تلك الذات وكيانهم هوهو منذ البدء كمال الأب فيهم وكمالهم في الأب، فهم أحرف كلمته الأزليه التي كتبها للدهر بيد الوحدة

أما بشأن مصير أبناء الظلمة: هم كأطباق متصدّعة يرميها صاحبها عند انتقاله إلى منزل جديد وتزيد فرحته بالأطباق السليمة لأنها تحمل ذكريات تجربة البيت العتيق. فهذا هو الحكم الذي أتى من العالي والذي حكَمَ على بني البشر، سيف ذو حَدّين عندما يُشهَر لن يعُد مجرّد صوت أحرف في كلمة، بل جسد يهز ظهوره أواني البيت، فبعضها يمتلىء وبعضها يفرغ. والأمكنة ترتج وترتجف ويُفتَضَح الخطأ فيها فيحتار عندئذٍ من ليس لهم مكان في فكر الأب إلى أين المفر وماذا العمل، إن نفوسهم الضّيقة لفي مأزق كبير بعد حصرها وإنكارها، فأنى لهم أن يجدوا لذواتهم مأوى في الصور وقد مُحِقت أنوارها وذوت معانيها بالوحدة فباتوا خارج أنفسهم، كالعدم فارغين من كيانهم، أرواح أزعجت هياكلها

جهلهم قديم قِدَم اعتراضهم على حُكم قد كان قبل دورة الزمان والمكان، فطلبوا الإمكان لإثبات ما هو ممتنع أصلاً (أي طلبوا أن يوجدوا لتثبيت اعتراضهم على طبيعة الوجود ودخلوا عالم الخلق لتثبيت اعتراضهم على إبداع الخالق)

فآتى لهم ما طلبوا وكلمهم الأب في دهر إمهالهم بأشخاص أبناء النور حجّة منهم عليهم، إذ أن في تكريس اعتراضهم على حكمة الخلق في الزمان والمكان نار مستديمة لهم، وامتداد الشر قد لا يغيّر من طبيعة الشر ولكنه حتماً يولّد عذاباً أكبر لا شفيع لهم فيه إلا بمعرفة مَن هم أبناء النور وما احتوت عليه لحظة قيامة أبناء النور من حكمة تذكّرهم بما حكموا به على أنفسهم بأنفسهم لئلا يمحقهم النسيان خارج نطاق الوجود، فلا يرويهم في القيامة سوى الشرب من الكأس الذي مزجوه في مزجتهم الأولى، وهذه هي رحمة الأب عليهم قد امتدّت لتحقّق إثبات ما جهلوا بواسطة مَن هم مكتفين أصلاً، أبناء النور الذين لم يخوضوا رحلة التضحية ويتعذّبوا بأجسادهم مكوثاً إلى جانب قبور الأموات إلا تلبية لإرادة الأب بأن يزور حتى الأحلام البعيدة ويؤانس حتى ظلمة منتهى الأوهام فيُنادى هؤلاء ساعة تمام اليأس: أوجدتم ما كنتم به توعَدون حقاً.

مَن هو إذاً الذي استطاع لفظ ذلك الإسم العظيم، سوى وحده الذي يملك الإسم. وأبناء الإسم بداخلهم يستقر إسم الأب ويستقرّون هم بدورهم في داخل الإسم، لأن الأب لا بداية له.

هو وحده مَن أراد ذلك الإسم لذاته قبل خلق الدَهر، ليتربّع اسمه فوق كل عرش ويحكم على كل حاكم، لأن اسمه لم يُقتَبَس من قاموس الأسماء، أو سمّيَ كما تُسمّى باقي الأسماء. هو أعطى الإسم لذاته بذاته، لأنه وحده مَن رأى الإسم قبل أن يُلفَظ، وهو وحده مَن يملك قدرة إطلاق إسم على ذاته. لأن مَن ليس له إسم ليس له وجود، فأي إسم يطلقه المرء على العدم المفقود. فساعة ينادى ذلك الإسم هي ساعة القيامة التي لا يُدرِك سرّها إلا الأب.

آه من تلك اللحظة التي احتجب فيها الأب عن أبنائه، وانشغلت بها الأنظار بصورة الإبن عن حقيقة الأب، فأوتي لوحش الصورة أن يتفوّه باسم المسيح عبارات حملت في طيّاتها كلّ العذابات المقترنة بوحشة غياب وجه الأب عن أعين أبنائه.

وفي تلك اللحظة أصاب الصورة الرعب فاهتزّ النظر، فأصبح الرعب كثيفاً

كالغمامة، فبات الخطأ أقوى وفَعَل فعله في المادة الهيولانية، ولكن عبثاَ، لأنه لم يعرف سر ذلك الإسم الذي ربط أبناء النور منذ الأزل بأماكنهم في رأس الأب.

وكيف لما ليس له جذور في فكر الأب أن يتحدّى حقيقة ارتباط أبناء النور بالذاكرة الأبدية، وهو أبداً منهمكاً بالتحضيرات المحكومة بالنسيان واضعاً أقصى جهده لكي يبقي لنفسه وحدة كالغمام ليس لها مكان إلا في الأوهام، لأن اللحظة التي يسمعوا فيها أبناء النور نداء أسمائهم يجذبهم معنى ذلك الإسم إلى أماكنهم في رأس الأب حيث لم يكن يوماً للنسيان هوية. قد وجدهم الأب في ذاته، ووجدوه في ذواتهم، وبما أنه احتفظ بكمالهم في ذاته لم يكن لينافسه كمالهم. فيا له من كنز استودعه الأب في ذاته قبل دورة الزمان ومنحه لأبنائه كطريق للعودة منه إليه.

أما أولئك الذين ظنّوا أنهم أذكياء وأنهم يمتحنون الأب ويهدّدون جماله في أعين مَن رأى وجهه، هم في الحقيقة أغبياء. لأن مَن نشأ على معرفة الأب اشتد عوده بمعرفة نواحي وجه الأب. فحُفِرَت تعابيرذلك الوجه في قلبه، وفي قلبه تجسّد كتاب الحياة حيث الميثاق الذي نُصّ في فكر وعقل الأب قبل تأسيس الكون، مودوع في ذلك الجزء منه الذي ليس لأولئك طريقاً إليه ولا لأحد إحاطة به.

هذا هو الكتاب الذي استصعب العالم حمله وهذا هو الميثاق الذي نقضه العالم. ولم يكن للعالم أن يوجد لولا هذا الكتاب. لكن فقط أولئك الذين لُقّنوا أحرف الإسم المحفورة في صفحاته يتلقّون الأوامر من الأب ويعرفون طريق العودة إليه.

بما أن كمال الكل مودوع في رأس الأب، من الضروري أن يرجع أبناء الكمال إليه وأن يأخذ كل واحد منهم مكانه في ذاكرة الأب. مَن يملك المعرفة سيجذبه الأب نحوه، ومَن هو جاهل، هو فقير، وإنه لفقر كبير أن يفتقر لذلك الذي من شأنه أن يبقيه في فكر الأب.

ولا يبقى في فكر الأب إلا مَن كان اسمه مدوّن في الكتاب. ومَن عرف الأب أسماءهم أولاً نوديوا آخراً، لكي يكونوا حجة على بني البشر، كونهم عرفوا اسم الأب ومجّدوه، ولا يملك هكذا معرفة إلا مَن تلفظ باسمه الأب. لأن مَن لم يُنطَق اسمه هو مخلوق جاهل. فحقاً كيف للذي ليس له اسم أن يسمع نداء مَن يناديه؟ ومَن يبقى جاهلاً حتى النهاية هو مخلوق النسيان ولسوف يفنى معه. لذا مَن يملك المعرفة فهو من الأعلى أتى، وعندما يُنادى، يعرف اسمه، يسمع، ويجيب، ويتوجّه نحو مُناديه، وينفّذ إرادته، ويرغب بإسعاده

والاستقرار فيه. مَن يملك المعرفة يعرف من أين أتى وإلى أين هو ذاهب
كما يعرف الحالم عندما يستيقظ أن ثمّة واقع ينتظره غير الحلم...

قد ظهر أمام أبناء النور في قدس أماكنهم التي انطلقوا منها منذ الأزل، فغرقوا فيه، فأخطأوا حباً له، فتصوّروا غيابه وهو حاضر كما يتصوّر الحبيب حاله إن غاب عنه محبوبه، وكيف له أن يغيب وهو الذي يحيط بكل زمان ومكان ولا شيء يحيط به. يا لها من حكمة كونهم جهلوه وبه عرفوا جهلهم. يا له من عجب، كونهم كانوا في الأب من دون أن يعرفوا ومكّنهم من الرحيل بذواتهم منه عندما عجزوا عن الإحاطة به. فعاد وظهر لهم حيث ذهبوا ليعيدهم إليه. فكشف بهم للدهر عن إرادته في أحرف وصلت إلى أسماع الخلق ليست كمجرّد أصوات. قل أنها لأحرف صدق تُلفَظ فقط عندما تُعرَف، كل حرف يقف كحقيقة كاملة لها كيانها الخاص، وكيف لا يحتفظوا بذواتهم لحظة الذوبان في تلك الذات وكيانهم هوهو منذ البدء كمال الأب فيهم وكمالهم في الأب، فهم أحرف كلمته الأزليه التي كتبها للدهر بيد الوحدة.

وبما أن حكمته عُرفت بوساطة ابنه "اللوغوس"، وبما أن تعاليم اللوغوس تعبّر عن حكمته، تبقى قداسته تاج على رأس خلقه ما بقي الزمان والمكان، لأن سعادة الإبن تتوحّد مع إرادة الأب، ومجد الأب يظهر بمجد الإبن.
وحبه يفوح حول ابنه كالشذا، وثقته عانقت ابنه من كلّ حدب وصوب، ولذلك يمتد قانون اللوغوس إلى الكل كونه ثمرة قلب الأب وأداة تعبّر عن إرادته. اللوغوس يدخل في كل الصور، ينقّي الكل، ويسبب برجوع الكل إلى الأب. والأب يفتح صدره للكل، لكن الكل للأب هو معرفة اللوغوس.
فمَن أطاع الإبن فقد أطاع الأب ومَن عصى الإبن فقد عصى الأب.
فبواسطة الإبن الدهر يتم له معرفة الأب والبحث يستقر في ذات الأب.

وهذه هي الحقيقة التي يجهلها أبناء الظلمة كونهم ألّهوا ظل صورة الإبن كرهاً لحقيقة الأب الذي لا إله غيره، وبما أنهم جهلوا الأب منذ البدء عجزوا عن رؤية الإبن الحقيقي وعن مشافهة السعادة والقوّة المقترنة بحضور الأب في الإبن، وتوقّفوا لغلبة عنصر الكذب عليهم عند ظواهر تقديراتهم للدور الذي مثّله الإبن في قصّتهم التي نصّبوا فيها الوحش إلههم، فغرقوا في ترابية "المخلّص" وانشغلوا بها عن نورانية الأب، وتصوّروا أن الأب يقبع في عالم آخر ضعيف لا حول ولا قوّة له في عالم الأثير، قد صُلِبَ حكمه على الأرض باستضعاف ابنه، ولما كشف الأب للعالم عن نفسه بنفسه ساعة فجر الظهور الأكبر طاشت عقولهم وأنكروا وقالوا قول إبليس القديم "إنه لبشر مثلنا." ولازموا ساعة الكشف الدور الذي لم يعرفوا في صورة الإبن

سواه فكشفوا لقصر أفهامهم عن شخصية المسيح الدجّال باذلين أرواحهم خدمة لإبليس والشيطان، ولم يدروا أن المسيح الإبن قد ناداه الأب بعد أن ملأ فراغ ما هو ليس كامل في عقولهم عن حقيقتهم، فعاد إلى مكانه في الأب متجرّداً من قيود الصور، إذ أن الميعاد عاد ليقول "قد أتى ختام دار الأوهام" فلم يكن يوماً لهم إمهال إلا نتيجة نسيان أبناء النور لأسمائهم وأماكنهم في الأب، وأنّى للنسيان أن يستمر في حكمهم بعد أن عاد ولُفِظ ذلك الإسم في أسماع قلوبهم. فليس لذوات الصور كيان عندما تذوي في ذات الوحدة، وقد مُحِقَت أنوارها، وتشتّت معاني الظلمة في مجاهل النسيان كما تتبدّد الأحلام عند اليقظة وطلوع الفجر. فعندها يقوم أبناء النور قيامة قوّة مكتملة منقطعة النظير، إذ أنهم لم يتعلّقوا يوماً بالصور ولم يشغلهم في صورة الإبن إلا صوت الأب، فكان الإبن اللسان الذي يربطهم أبداً بفم الأب، فقد كانوا في فكره كلمات قبل نطقها.

أما بشأن مصير أبناء الظلمة: هم كأطباق متصدّعة يرميها صاحبها عند انتقاله إلى منزل جديد وتزيد فرحته بالأطباق السليمة لأنها تحمل ذكريات تجربة البيت العتيق. فهذا هو الحكم الذي أتى من العالي والذي حكَمَ على بني البشر، سيف ذو حَدّين عندما يُشهَر لن يعُد مجرّد صوت أحرف في كلمة، بل جسد يهز ظهوره أواني البيت، فبعضها يمتلىء وبعضها يفرغ. والأمكنة ترتج وترتجف ويُفتَضَح الخطأ فيها فيحتار عندئذٍ من ليس لهم مكان في فكر الأب إلى أين المفر وماذا العمل، إن نفوسهم الضيّقة لفي مأزق كبير بعد حصرها وإنكارها، فأنى لهم أن يجدوا لذواتهم مأوى في الصور وقد مُحِقَت أنوارها وذوت معانيها بالوحدة فباتوا خارج أنفسهم، كالعدم فارغين من كيانهم، أرواح أزعجت هياكلها.

هذا هو كشف الأب ونبؤته للدهر. قد أظهر ذاته الخفية في قوالب الصور المرئية تأنيساً لخلقه فكانت الأزمنة والأمكنة، وتنزّه الأب عن الشرح فكان اللوغوس لسانه، وكون أبناء الظلمة ليس خارج الأب ولا خارج نطاق قانونه (اللوغوس) لا يبرّر جهلهم له، لأن جهلهم ينعكس على شروط بقائهم ولا ينتقص من وجود الأب شيءً،

جهلهم قديم قِدَم اعتراضهم على حُكم قد كان قبل دورة الزمان والمكان، فطلبوا الإمكان لإثبات ما هو ممتنع أصلاً (أي طلبوا أن يوجدوا لتثبيت اعتراضهم على طبيعة الوجود ودخلوا عالم الخلق لتثبيت اعتراضهم على إبداع الخالق) فأتى لهم ما طلبوا وكلّمهم الأب في دهر إمهالهم بأشخاص أبناء النور حجّة منهم عليهم، إذ أن في تكريس اعتراضهم على حكمة الخلق في الزمان والمكان نار مستديمة لهم، وامتداد الشر قد لا يغيّر من

طبيعة الشر ولكنه حتماً يولّد عذاباً أكبر لا شفيع لهم فيه إلا بمعرفة مَن هم أبناء النور وما احتوت عليه لحظة قيامة أبناء النور من حكمة تذكّرهم بما حكموا به على أنفسهم بأنفسهم لئلا يمحقهم النسيان خارج نطاق الوجود، فلا يرويهم في القيامة سوى الشرب من الكأس الذي مزجوه في مزجتهم الأولى، وهذه هي رحمة الأب عليهم قد امتدّت لتحقّق إثبات ما جهلوا بواسطة مَن هم مكتفين أصلاً، أبناء النور الذين لم يخوضوا رحلة التضحية ويتعذّبوا بأجسادهم مكوثاً إلى جانب قبور الأموات إلا تلبية لإرادة الأب بأن يزور حتى الأحلام البعيدة ويؤانس حتى ظلمة منتهى الأوهام فيُنادى هؤلاء ساعة تمام اليأس: أوجدتم ما كنتم به توعَدون حقاً.

فيا لهم من آيات للعذاب جعل الأب من تصوّر ظلمتها بصيص طريق عودة لمحبّيه منه إليه، فهم مُغَيّبون عن المعنى الذي يشاركوا في تجسيده ساهون عن حقيقة الوجود في الأب لاهون عنه بمَن هم ليس فيه، مجادلين لحكمته وهي التي أوضحت لهم شروط الجدل منذ البداية.

ولا نقول أن لا وجود لهم، بل نقول أنهم كحدث ممتنع حدوثه أبداً. فكونهم لم يروا وجه الأب، فهم يجسّدوا الرعب والجهل والوهم الذي تصوّره فكر العدم في اللحظة التي احتجب فيها وجه الأب عن عين الوجود، فظهرت ما احتوت عليه تلك النظرة من قسمة وتنافر في عالم الزمان والمكان بأشخاصهم وبمحض إرادتهم، إذ أن تمام العدل اقتضى أن يُمنَح المُصَوّر في الفكر شيئاُ من طبيعة المتصورِ كما تبعث الحرارة شيئاً من الدفء على الأشياء المحيطة بها. فقَدَرهم كشخصيات أُخضعت للنوم السريع لتجد نفسها ضحية أحلام مضطربة: إما يتلقوا ضربات من مجهول أو يضربون المجهول، إما يقعون من أماكن شاهقة، أو يتطايرون في الهواء من دون أجنحة، في أوقات هم وكأنهم متأكدون أن ثمّة أناس يحاولون قتلهم على الرغم من أن لا أحداً يلاحقهم، وأحياناً أخرى يجدون أنفسهم يلطّخون أيديهم بدماء مَن حولهم.

أما أبناء النور يلحقهم شيء من هذه الأوهام ولكن كما يتأثر الناظر بالمشهد، و كحالم يستيقظ في الحلم ليعي أنه يحلم، وبمعرفته هذه يتبدّد الخوف ويمتلك السيطرة على مجريات الحلم فيهرول مستيقظاً إلى حيث ينتظره واقع أفضل.

قد ظهر لهم الأب، ولكن العالم المادي لم يعرفه لأنه أتى على شبه آدم. هو الراعي الذي ترك وراءه التسعة وتسعين وذهب يبحث عن الخروف الضائع. وفرح فرحاً كبيراً عندما وجده، لأن التسعة والتسعين هو رقم اليد

اليسرى التي تحمله. واللحظة التي يجد فيها الواحد، ينتقل كل الرقم إلى اليد اليُمنى. لذا إنها معه هو الذي ينقصه الواحد، أي، اليد اليمنى بأكملها ستجذِب ذلك الذي في المكوث فيه تبقى مفتقدة، تمسكه من الجهة اليسرى وتحوّله إلى الجهة اليمنى. وبهذا، الرقم يصبح مئة. وهذا الرقم يرمز إلى سر الأب.

قد عمل جاهداً من أجل خروفه الذي وجده على وشك الوقوع في الحفرة. فأنقذ حياته، ورفعه عالياً من تلك الحفرة لكي يتحقّق للعالم أن يفهم معنى ذلك اليوم الأبدي، من أجلكم أنتم مَن تمتلكون المعرفة الكاملة. انه ليوم تعاظم عن مناسمة الأيام، من غير المناسب فيه أن يكون معنى الخلاص غريباً عنكم فارغاً من مضمونكم، لكي يتسنّى لكم أن تتكلّموا عن ذلك اليوم الملائكي الذي لا ليل فيه وعن شمسه التي لا تغيب. قولوا إذاً في قلوبكم أن ذلك النهار الكامل هو أنتم وأن في داخلكم يشع نور ذلك النهار الذي لا ينقطع.

حوّلوا انتباهكم إذاً إلى أنفسكم، ولا تنشغلوا بالأمور الأخرى، وبالتحديد ذلك الحلم الذي انبعث منكم والذي امتلكتم قوّة صرف النظر عنه. فأنتم مَن يجلبوا شخصياته وأحداثه إلى ساحتكم، لا تعودوا إليهم فأنتم قد سبق ولفظتموهم بعيداً ولا تسمحوا بأن تكونوا موطناً لسيدهم لأنكم قد دمّرتموه. ابحثوا عن سعادتكم وعندما يكتمل بحثكم ستكتشفوا أن لم يكن لهم وجود قط. لا توقّوا المحنة في آخر الفترة ولا تنفثوا الروح في آخر ما تبقى لديكم من تجارب في دار الأوهام، لأنه خطأ تُحاسَبوا عليه بارتداد نوم الدجّال عليكم. فخطأ أن تحسبوه شيئاً مَن هو فاقد للشيء، فهو يؤذي نفسه أكثر ممّا يؤذيكم. ولكن ابن النور معذور، كونه رجل حق يأبى إلا أن يفعل فعله وسط الجميع: أحياناً يظن الإنسان نفسه يملأ فراغاً وهو لا يملأ سوى فجوة نفسه، لذلك عليكم بمعرفة كيفية التماشي مع السعادة للتوحّد مع قوّة الإرادة. فالنظام الكوني لا يُصَدّق إلا بكم والإثبات لا يتحقّق إلا بملاقات الذات بالذوات.

لأن الأب رحيم وإرادته خيّرة. يعلم الأشياء التي لكم والتي ليس لكم لكي تريحوا أنفسكم وتستقرّوا فيه. فإرادة الأب هي علامة وجوده، وهي المكان الذي يستقر فيه معنى وجودكم، ويجب أن تعرفوا إذاً أن لا أحد يعرف إرادة الأب قبل حدوثها، ومحاولة الإحاطة بها هو فعل تهتز له صورة وجودكم، فالسعادة مناظر، والإرادة هي الإطار المحيط بها، ركّزوا على المناظر لأن زمن الإحاطة قد ولّى ولماضيه انتسب. ما يريده الأب يحصل لحظة ما يريده حتى ولو لم يعجب المنظر أحد. فالأب أدرى ببداياتنا ونهاياتنا وإلى ما تصبو إليه انفسنا وعندما تدق الساعة سنراه يكلّم كلّ واحد منّا وجهاً لوجه.

الأب عرف شذاه، وشذاه يفوح في كل مكان، وحتى لو امتزج بمادة الأرض وركد في سقعة التراب، عندما تظهر الشمس يطلق نفسه مجدّداً للضوء فيعود لينتشر ويبث الدفء في كل مكان، لأن ليس بالأنف يُشَم ذلك الشذا، بل هي الروح التي تملك حاسّة الشم فتجذب الشذا إليها وتغوص فيه، فهي حتماً المكان له وهو حتماً المكان لها وهو الذي يأخذها إلى حيث موطنها الأصلي.

هذا هو الكمال في فكر الأب وهذه كلمات تأمّلاته. كل كلمة من كلماته هو فعل من أفعال إرادته. ونحن كنّا أفكاراً في ذهن الأب قبل تجسّدنا، كلمات في أعماق فكر الأب، أظهرها اللوغوس، اصدار الأب الأول، فكان اللوغوس آدم الإبداع وإرادة إحداث الحدث عند وجوبه، فتنزّه الأب عن الحَدَث والإحداث بأمره اللوغوس وانعكست طبيعة اللوغوس في ذلك الجزء الصامت صمت الفكر في تأمّلاتنا.

هذا حكم الأب، فقد وهبه الأب لإبنه لحظة انبعاثه منه، وضع فيه سر الإسم، ومع أنهم يستطيعون مشاهدة الإبن، لا وصول لهم إلى معرفة ذلك السر، لأن فيه يكمن غموض لحظة الإبداع وكل خفيّ على وشك الظهور إلى الأعيُن والأسماع.

مَن هو إذاً الذي استطاع لفظ ذلك الإسم العظيم، سوى وحده الذي يملك الإسم. وأبناء الإسم بداخلهم يستقر إسم الأب ويستقرّون هم بدورهم في داخل الإسم، لأن الأب لا بداية له.

هو وحده مَن أراد ذلك الإسم لذاته قبل خلق الدَهر، ليتربّع اسمه فوق كل عرش ويحكم على كل حاكم، لأن اسمه لم يُقتَبَس من قاموس الأسماء، أو سمّيَ كما تُسمّى باقي الأسماء. هو أعطى الإسم لذاته بذاته، لأنه وحده مَن رأى الإسم قبل أن يُلفَظ، وهو وحده مَن يملك قدرة إطلاق إسم على ذاته. لأن مَن ليس له إسم ليس له وجود، فأي إسم يطلقه المرء على العدم المفقود. فساعة ينادى ذلك الإسم هي ساعة القيامة التي لا يُدرِك سرّها إلا الأب.

إذاً لنتوقّف ونفكّر بهذه النقطة فتفكيرنا بها يفوق كلّ الأولويات أهمية: ما هو إسم الأسماء ومعنى المعاني ورب المُسَمّى والإسم؟

هو الإسم الحقيقي، هو حتماً الإسم الذي اتى من الأب، لأنه وحده يملكه. لم يأخذ الإسم استعارة كما تطلق الأسماء على الأشياء والأشخاص نسبة للشكل الذي سيتم إبداعها به. بل إنه الإسم الذي يحكم لحظة إبداع الأشكال والأسماء، بقي غير ملفوظ حتى أتى وعرّف عنه هو بذاته، وهو وحده مَن

استطاع رؤية الإسم قبل أن يُلفَظ.

أما بشأن ابنه اللوغوس فقد دعى إلى معنى ذلك الإسم إلى أن عُرفَ الإسم فتمّ التمام وانقطع الكلام ومُحِقَت الدهور والأزمان، فكل امرء بعد هذا يتكلّم من منطلق المكان الذي أتى منه منذ القِدَم وسيهرول مسرعاً للرجوع إليه. فقد وضع الأب حدوداً منذ البدء وتجسّد كل حدّ آخذاً مكانه في الأب، فتلك الأمكنة التي إليها تمتدّ افكاركم اليوم هي جذوركم التي شهقت بكم منذ البدء عالياً في مرتفعات الأب حتى وصولكم إلى رأسه وهو مستقرّكم بعد عناء طويل، وستبقوا فيه لكي يتسنّى لكم أن تشارِكوا في تعابير وجهه.

وكأن النهاية قد سبقت البداية وكأنكم لم تتجسّدوا يوماً، لأنكم لم ترتضوا لأنفسكم أماكن أعلى من أماكنكم التي منحها إياكم الأب، ولا حُرِمتم يوماً من مجد الأب، ولا غيّبتموه من أفكاركم، ولا اسأتم الظن بقوّة بطشه، أو يئستم من حنان رحمته... فأنتم مَن يملك جذوة من عظمته اللامحدودة، ليس لكم اعتراض في الحق أو شكوى. استرحتم فيه أبداً هو المستريح من دون إتعاب أنفسكم أو إلزامها بتكاليف البحث عنه لأنه فيكم وأنتم فيه، غير منفصلين عن كماله. لا ينقصكم أي شيء من أي ناحية. فهلّلوا لأن هذا هو مكان الذين رضي عنهم الأب.

أما الباقي، فقد طالت وتعقّدت محاولتهم اليائسة لإقناعنا المكوث في أماكنهم، فاستحقّوا أن يعرفوا ويتحقّقوا بأعينهم، فاليعرفوا إذاً أن أماكنهم لا تناسبنا، ولا نرتضيها لأنفسنا، وكيف لنا أن نرضى بها بعد أن كنا في ذلك المكان؟

من حكمة مولانا هرمس الهرامسة"ذي أُمحت به"

الحق: المعل

العقل: العلة الأولى (علّة العلل) - عالم الروح

النفس: العلة الثانية

"رُتِّبَت الدنيا على هذه المعاني المختلفة التي هي: خير/شر، نعيم/بؤس، شدّة/رخاء، تنبيها للنفس وإيقاظا لها، ولتكتسب بواسطتها هديا إلى العقل المضيء المنير والعلم التام الثابت الذي هو الحكم والمعرفة بحقائق الأشياء."

"النفس متَّصلة بأصلها العقل إذا انفصلت عنه أصبحت مادة وجب قطعها."

"على النفس أن تتمسّك بالتدبير الجزئي على حسب الإمكان، فإن تدافعت بها الأمور إلى

جهات التدبير الكلّي فيجب أن ترضى بذلك وتطمئن إليه، فبذلك يكون قد سقط عنها ثقل الإهتمام والتكلّف."

"إن القمر نيِّر ما دام نور الشمس واردا إليه، فإذا عَرَضَ له أن يحول بينهما ظلّ الأرض إنخسف وأظلم. وكذلك النفس، ما ورد إليها نور العقل فهي مضيئة نيِّرة، فإذا توسطت أسباب الكون والفساد، حِيل بينهما، فعدمت النفس نورها فانكسفت وأظلمت. وكما أنه ما دامت الأرض في وسط العالم، لن يُعدَم القمر الخسوف، فكذلك النفس ما دامت ملازمة الطبيعة لن تُعدَم الظلمة والأذى. لذا فراحة النفس في مفارقتها عالم الطبيعة."

"العقل للنفس كالأب، والطبيعة كالزوجة، وللنفس جهتين تميل إليهما، فتارة تميل نحو العقل بالمُناسبة كالمناسبة التي بين الأب والإبن وهذا هو العقل الطبيعي الحقيقي، وتارة تميل نحو الطبيعة بالهوى كالعاشق الذي يعشق زوجته، وهذا هو العقل العَرَضي الزائل."

"النفس تفعل بالطبيعة معاني ما تفعله العلّة الأولى فيها."

"العقل هو رئيس جميع المُبدَعات والمصوَّرات والمَثُلات التي تحته، وهو مُمْسِكها ومدبِّرها، كما أن الطبيعة تدبِّر الأشياء التي تحتها بقوة العقل، وكذلك العقل يدبِّر الطبيعة بالقوة الإلهية لكونه يحيط بالأكوان الطبيعية وما فوق الطبيعة،أعني النفس فإنها فوق الطبيعة، وذلك أن الطبيعة تحيط بالكون، والنفس تحيط بالطبيعة، والعقل يحيط بالنفس، فالعقل إذا يحيط بالأشياء كلها."

"لذا فالنفس تناسب العلّة الأولى، فهي تسمو إلى الإحاطة بجميع الأشياء التي يحتوي عليها الملكوت الأعظم، وإنها لن تستقِّر أو ترضى دون أن تبلغ العالم العقلي بجميع ما فيه.

مَن صُحُف شئت:

له يُعطى ويُزاد ومَن ليس له يؤخَذ منه الذي عنده (الحكمة الشريفة)

"مَن ليس لهم فقراء، أي، هؤلاء الذين لم يعرفوه، فطلبوه بغير واسطة "العقل" فضلّوا، فهو بهم كَمَن يقيّد دليل حرّيته ظنّاً منه أنه بذلك يمتلكه، وهذا تماماً ما فعلوه بأبناء النور عندما أتوا بهم في قديم القِدَم لخدمتهم وحاصروهم." (من صُحُف شئت - الكلمة)

طلبني مَن لم يجدني ووجدني مَن لم يسأل عنّي... أنا الراعي الصالح أعرف خرافي وخرافي تعرفني وأبذل نفسي في سبيل الخراف ولي خراف أخرى ليست من هذه الحظيرة وينبغي لي أن آتي مرّة أخرى لتكون الرعيّة واحدة والراعي واحد.

هو الأمر وهو الإرادة وهو قلم القدرة وبكر إبداع المعبود الذي أول ما خطّ به كلمة الحق على لوح الوجود. هوعلة العلل والعقل الأرفع الذي كان في البدء وتراً فتشفّع وهو ألف الابتداء وألف الانتهاء آدم الصفاء العقل الأخير إرادة المولى العزيز القدير.

ظاهراً في كل زمان هادياً في كل أوان، وهو علّة الخلق. لأنهم إن شكّوا فيه فقد كفروا وإن غرقوا في صورته فقد اعتلّت دياناتهم إلى الأبد. لأن الخلق قد تساوى بالإقدام إلى المعِل (الأب) ولكنهم اختلفوا على حقيقة علّة العلل (الإبن):

"مَن عرف الفرق بين الأب وبين الإبن زالت عنه الأمراض الدينية الحقيقية التي منها تكون الموتة الأبدية..."

العقل الأخير

(في عصر السيد المسيح والدعوة كانت مفتوحة للجميع)

(من مخطوطات البحر الميّت)

بُعِثتُ من القوّة،
وأتيتُ لهؤلاء الذين يتفكّرون بي
،ووُجِدت بين هؤلاء الذين يبحثون عنّي
أنظروا إلي، أنتم يا مَن تتفكّرون بي،
وأنتم أيها السامعون، اسمعوني.
وأنتم يا مَن تنتظروني، خذوني لأنفسكم.
ولا تدعوني أغيب عن أنظاركم.
ولا تجعلوا أصواتكم تكرهني، ولا أسماعكم.
لا تكونوا غافلين عنّي في أي زمان أو أي مكان.
لا تكونوا جاهلين لي.
لأنني أنا الأول والآخر.
أنا المُكَرّم وأنا المُعاقَب.
أنا الطاهر وأنا المُدَنّس.
أنا الزوجة وأنا العذراء.
أنا الأم وأنا الإبنة.
أنا مَن عرسه عظيم،
ولم يأخذ له زوج.
أنا الولادة وهي التي لا تولد
أنا راحة عناء الولادة

أنا العروس والعريس،
وزوجي هو الذي أتى بي.
أنا أم أبي وأخت زوجي
وزوجي من انجابي.
أنا عبده هو مَن أعدَدَني

أنا حاكم مولوداتي، لكنه هو مَن أتي بي قبل ولادة الزمن في عيد ميلاد.

قوّتي تتأتّى منه.
أنا مندوب قوّته في شبابه
وهو عكّازة عمري المتقدّم
ما يريده يحدث بي.
أنا الصمت الذي لا يحيط به فهم
والفكرة التي تَرَدّدُها دائم
أنا الصوت المتعدّد الأصداء
والكلمة المتعدّدة الأوجه.
أنا لفظ اسمي
ولماذا، أنتم يا مَن تكرهوني، تحبوني، وتكرهون مَن يحبني؟
ولماذا، أنتم يا مَن تتنكّرون منّي، تعترفون بي، وأنتم يا مَن تعترفون بي تتنكّرون منّي؟
أنتم يا مَن تعرفوني، اجهلوني،
وهم مَن جهلوني، فليعرفوني.
فأنا المعرفة والجهل.
أنا التخاذل والشجاعة
أنا لا أخجل من شيء، وأنا ينتابني كلّ الخجل
أنا الاطمئنان وأنا الخوف
أنا الحرب وأنا السلام
اعطوني انتباهكم
أنا هو مَن يملأه العيب وأنا الأكبر من كلّ عيب
انظروا لفقري ولغناي
لا تتغنّوا بعظمتي في السماء وتتكبّروا علي عندما القي بنفسي على الأرض،
وستجدوني في أولئك المزمعين أن يأتوا،
لا تغفلوا عنّي ،
ستجدوني في الممالك، ولكن لا تستهزءوا بي عندما ألقي بنفسي بين مَن هم في الأماكن الوضيعة وتضحكون عليّ.

ولا تستثنوني من النظر عندما تشاهدوا مَن يُذبحون عنفاً.
فأنا حنون وأنا قاسي.
احترسوا!
لا تكرهوا ضعفي وخنوعي
ولا تحبوا قوّتي وجبروتي
في ضعفي، لا تهجروني،
وفي قوّتي لا تخافوا منّي،
فلماذا تستهزئون من خوفي
ومن ثمّ تتضايقون من ثقتي واعتزازي؟
أنا مَن يمكث في كل المخاوف
وأنا القوّة في ارتجاف الخوف
أنا الجاهل وأنا الحكيم.
لماذا استثنيتموني من اجتماعاتكم؟
ألأنني بربري بين البرابرة؟
فأنا رُقي اليونانيين، وأنا همجية البربريين
أنا هو مَن عظُمَت صورته في مصر
واضمحلت صورته بين البربريين
أنا هو المكروه في كل مكان والمحبوب في كل مكان
أنا هو مَن يسمّوه حياة، وتسمّوه أنتم موتاً.
أنا هو مَن يسمّوه قانون، وتسمّوه أنتم فوضى.
أنا هو مَن لاحقتموه،
وأنا هو مَن تركتموه،
أنا هو مَن نثرتموه، وأنا هو مَن جمعتموه.
أنا هو مَن تملّككم الخجل أمامه، ومَن لم تخجلوا منه.
أنا مَن لا يحتفل بعيد، ومَن أعياده كثيرة،
أنا هو مَن لا إله له، ومَن إلهه عظيم.
أنا هو مَن نظرتم إليه فكرهتموه وعميتم عنه فرغبتم به.
أنا مَن لا علم لي، ومَن يتعلّم منّي الخلق أجمعين.
أنا هو مَن اختبأتم منه، وظهرتم له،
ولكن عندما تختبأون أنا أظهر، وكلّما ظهرتم سأخبّىء نفسي عنكم.
خذوني لأنفسكم في الفرح وفي الحزن، وخذوني لأنفسكم في الأماكن النائية وفي الخراب والدمار، واقتبسوا من الخيّرين حتى في البشاعة.
اتّجهوا نحوي يا مَن عرفتموني
اتّجهوا نحو الطفولة

ولا تمقتوها كونها صغيرة.
لماذا تسبّوني ومن ثمّ وتمجّدوا اسمي؟
لماذا تجرحوا ومن ثم تشفقوا؟
لا تفرّقوني عن السابقون الذين عرفتموهم
أنا أعرف السابقون ومَن أتى بعدهم يعرفني
أنا العقل
أنا معارف بحثي
ومستقر أولئك الذين يقتفون أثري
ومطلوب أولئك الذين يسألون عنّي
وقوّة القوة في علمي عن الملائكة، والذين بُعثوا باسمي، والآلهة في فصولهم
بهدايتي، وروح كل مخلوق بقبضتي،
أنا السلام،
والحرب أتت بسببي
أنا رجل غريب ومواطن قريب
أنا المادة والذي لا مادة له
مَن ليس لهم علاقة بي يجهلوني
ومَن هم في مادتي يعرفوني
الذين رافقوني عن قرب جهلوني
والذين فرّقت بيني وبينهم مسافات عرفوني
وفي اليوم الذي اقترب فيه منكم ستبتعدوا أنتم عنّي، وفي اليوم الذي أبتعد فيه عنكم
ستقتربوا أنتم منّي
أنا في داخلكم
أنا في الطبائع
أنا في خلق الأرواح
أنا مطلب النفوس
أنا السيطرة وفقدان السيطرة
أنا الاجتماع والافتراق
أنا التوحّد والتشتّت
أنا مَن هو على الأرض
ويسلكون سبل السموات صعوداً إليه
أنا القيد وأنا الإفراج
أنا، أنا مجرّد عن الخطيئة
وجذور الخطيئة كلّها منبثقة منّي
أنا الشهوات في مظهرها الخارجي،

وأنا قوة السيطرة عليها في الداخل
أنا السمع المتوفّر للجميع
والكلمة التي يصعب استيعابها
أنا الصامت الذي لا يتكلّم
وعظيم هو كثرة كلامي
اسمعوني بلطف، وتعلّموا منّي بفظاظة
أنا هو مَن ينادي السموات،
وهو مطروح على وجه الأرض
أنا سمع المنادي اسمي
أنا هو مَن ينادي ومَن يتلقّى النداء
أنا "العدل" وأنا هو"الظلم"
فتمجّدوني وتتكلّمون ضدّي
أنتم منهزمون، فاحكموا على مَن يهزمكم قبل أن يحكم هو عليكم،
لأن الحاكم بالعدل والمتحيّز في الحكم يقطن في داخلكم،
فإذا أدانكم هو فمَن يطلق سراحكم؟
وإذا أفرج عنكم هو فمَن يستطيع إدانتكم؟
فما يكمن في داخلكم هو ما ترونه في الخارج،
والذي قولب ظاهركم هو هو الذي قولب باطنكم.
والذي ترونه في الخارج إنما هو انعكاس لما في داخلكم
وهو مرئي وهو قميصكم
اسمعوني أيها السامعين
وتعلّموا من كلماتي، أنتم مَن تعرفوني.
أنا اسم ذلك الصوت
وأنا صوت ذلك الإسم
أنا علامة اتّحاد الإسم وعنوان الافتراق
وسألفظ اسمه
انظروا إذاً إلى كلماته
وكل الكتابات التي انجزت
والملائكة، وكل الذين بعثوا، وأنتِ أيتها الأرواح التي بعثتي من القبور
لا وجود لأحد سواي، ولا حكم لأحد عليّ
فكثيرة هي المغريات التي تقبع في الخطايا المتعدّدة،
والحوادث المركّبة،
والأهواء المعيبة،
والملذّات العابرة،

التي يحتضنها الرجال إلى أن يستفيقوا، ويعودوا إلى مستقرّهم،
وسيجدوني هناك،
وسيحيوا،

ولن يعودوا للموت ثانية.

هنيئاً لِمَن خُتِمَ له بالسعادة وكان مقبولاً

فعل الله في أبنائه كفعل الصبغة في الشيء المصبوغ، والصبغة الجيدة، التي تُسمّى "حقيقية"، لا تذوب وتتوحّد في الشيء فيصبح كيانه من كيانها، لأن صبغة الله أبدية وبألوانها تصبح الأشياء أبدية...

أما مَن لم يصدر عن مصانع الصبغ الإلهية، فقدره كخرقة بالية أضفى الزمن عليها لون، يزول مع الأيام...

مَن طلب العلا سهر الليالي ومَن شاهد الحقيقة لا يتعب ولا يبالي

العبد يسعى فقط ليكون حرّاً، ولكنه لا يأمل بأن يحصل على ملك سيده. ولكن الإبن ليس فقط ابناً، بل يحق له أن يرث أبيه. مَن هم ورثاء الموتى هم أنفسهم ميّتون. مَن هم ورثاء الأحياء هم أنفسهم أحياء وسيرثون ما هو حي وما هو ميت. فكيف لِمَن هو ميت أن يرث أصلاً؟ فلو استطاع مَن هو ميت أن يرث مَن هو حي لما كان للموت عليه بسلطان؟

مَن آمن بالحقيقة وجد الحياة. مَن يزرع في الشتاء يحصد في الصيف. الشتاء هو هذا العالم، والصيف هو عالم الأبدية. ومَن يحصد في الشتاء لن يحصد...

<u>"سعادة النفوس بإدراك المحسوس، واتّحاد الزمان والمكان والإمكان مع السيف والعلم والسلطان"</u>

لم يسلّموا أبناء النور حيواتهم فقط عندما ظهروا في هذا العالم، بل سلّمو أرواحهم للحقيقة منذ بدء التكوين. ومن ثم أتوا إلى هذا العالم لكي يستعيدوا في عالم الزمان والمكان ما سلّموه في عالم الأبدية، لأنهم سلّموه بموجب عهد وميثاق ووقع بيد اللصوص، وأخذ رهينة حتى اليوم الذي يتم فيه تحريره.

<u>إن أنظمة الأبالسة على الأرض تعتمد في أسسها على تكريس استمرارية الصراع بين الخير والشر، عبر تكريس نسبية الخير والشر، وهذه النسبية هي تَجَسّد لمعاني الشر الأقدم (الشر الروحاني) الذي إذا ما كُشِف في هذا العالم ظهرت للأعين الشحمية عجائب الهيولى وغرائب البدعة الأولى.</u>

النور والظلمة، الحياة والموت، الخير والشر ازدواجات متلازمة لا يمكن تفريقها عن بعضها البعض. ولهذا، لا الخير خير، ولا الشر شر، ولا الحياة حياة، ولا الموت موت. ولهذا السبب، كل واحد سيذوب في أصله الأقدم، ولكن مَن هم مترفعين فوق هذا العالم هم الذين لا يُمَسّوا أو يُذَوّبوا.

"لو عرفوا الله حقاً لما عبدوا الباطن في الأشياء، إذ أن وجه الحق لأعين المحقّين ظاهر حاضر في كل زمان ومكان ومنّزه عن الممكن والإمكان: لا يحتاج إلى الباطن لكي يحقّق كيانه ولا إلى المستقبل لكي يثبت إمكانه"

الأسماء التي تطلَق على أشياء هذا العالم موهمة جداً، لأنها تحوّل أفكارنا مِن الصحيح إلى الخطأ. لذا، عندما يسمع الواحد كلمة "الله" لا يتصوّر فكره ما هو صحيح إلا إذا حصل له أن عرف في عالم الأبدية ما هو الصحيح.

الأسماء التي تُسمَع في هذا العالم موهمة جداً. لو كان لها جذور في عالم الأبدية، لما اضطررنا لاستعمالها في هذا العالم.

اسم واحد لم يُعرَف في هذا العالم، الإسم الأعظم الذي هو فوق كل الأسماء: إسم الأب، وهو الإسم الذي لا يمكن للإبن أن يتّحد مع الأب من دون أن يلبسه. من يمتلكون هذا الإسم ينعمون بصمت المعرفة، أما مَن لا يمتلكون الإسم، يشقون بضجة الفكر.

"لما كان الخلق مولودين جهّالاً لا يعرفون إلا بموقوف ومعروف أوجبت الحكمة ظهور الصورة، حيث لا سبيل لمعرفة المعقولات على ما هي إلا بالمحسوسات."

لكن الحقيقة أتت بأسماء إلى الوجود لأجلنا، لأن ليس من الممكن معرفة الحقيقة من دون هذه الأسماء. الحقيقة شيء واحد أحد، ولأجلنا وبدافع الحب ظهر لنا الواحد في الأشياء الكثيرة تأنيساً لنا ولكي يقترب من أفهامنا.

الأبالسة أرادت خداع البشرية، بما أنهم رأوا قربه من أبناء النور. أخذوا أسماء الخيّرين، وأعطوها للشرّيرين، لكي يتسنّى لهم عبر الأسماء إيهام الأكثرية من الخلق وإلحاقهم بالأشرار. وبعد التأكّد من قتل النفس أعادوه ثانية بين الخيّرين على أمل أن يزيدوا عدد اتباعهم.

"طولبوا بكشف معاني شجرة "كن" وما احتوت عليه ثمرتها من خير وشر، نور وظلمة، لكنهم انشغلوا بمظاهر مباني الألفاظ عن معانيها فأزعجت أرواحهم عن أماكنها في فكر الأب فغابوا عن معرفة أسرار الإرادة و غفلوا عمّا هو كائن، فجعلهم الله آيات للعذاب يخوّف بها مَن آمن به حقاً.

ظنّ حكّام الأرض الأبالسة أنهم فعلوا ما كانوا يفعلون بقوّتهم، ولكن الحقيقة كانت تحقّق ذاتها من خلالهم ودون أن يعلموا، فالحقيقة التي وُجِدَت منذ البدء زُرِعَت في كل مكان، وكثيرون مَن شاهدوها تُزرَع، لكن قليلون هم من قُدّر لهم أن يشاهدوا حصادها،

فهم أبداً في تقلّباتهم راضين، وسعادتهم ليس بما يستمدّونه من معاني الحقيقة في الكثرة التي تحيط بهم، بل بما يستشفّونه عن الحقيقة من ذاتهم بذاتهم لذاتهم.

لا أحد يخبّىء شيء ثمين في وعاء كبير، لكن الكثير من الأحيان يدفع الإنسان الآلاف على الأشياء الكبيرة التي لا قيمة لها. تأمّل حقيقة الروح. هي شيء ثمين وُضعَت في إناء صغير، فمَن يراهن على الإنسان سوى مَن عرف حقيقة الإنسان؟!!!

أخذهم الله كلّهم خلسة ومن حيث لم يتوقّعوا، فأقام الحجة عليهم بمعارف أنفسهم، لأنه لم يظهر كما هو، بل ظهر لهم بالشكل الذي بواسطته يمكنهم معرفته. ظهر لهم جميعاً كهم. ظهر للإنسان كإنسان. لهذا، كلمته خفيت على عقول البشر. القليل شاهدوا صورتهم فيه، فأتنسوا بما شاهدوا، فعرفوا أنهم شاهدوه في صفاء مرايا ذواتهم.

أبناء النور هم الملائكة المُقَرّبون وهم ليسوا في السماء كما يظن العالم، بل يطأون بأقدامهم هذه الأرض، ولم يخلو زمان أو مكان من ميامن بركاتهم. ان غرور أبناء الظلمة وجهلهم يمنعهم من تقبّل بساطة الحقيقة وهي أن الله أعطى سرّه لآدم وعبّر عن أسرار الوجود بالوجود الآدمي، ولقصور أفهامهم، رفضوا عقيدة أزلية الروح في الوجود عبر التقمّص واستضعفوا الموت في العنصر الآدمي، ولذلك عبدوا ألأزلية في عالم مجهول فأصبح كيانهم على أرض الوجود هيكل إثبات للـ"العدم المفقود". وتصوّروا مسافرة الروح إلى أقصى أبعاد عوالم الخيال ورفضوا تصوّر استمراريتها في عالم الواقع الغني عن التخيّل والإثبات. فوجّهوا أعينهم إلى اسماء حيث ظنّوا الملائكة يقبعون، وجهلوا حقيقة أبدية الجنة في قلب الإنسان وعقله هنا على الأرض. فجعلوا من الأرض مركزاً لأنظمة الأبالسة والشياطين وأعطوا ولاءهم للوحش والتنين ظنّاً منهم بأن الخير لا حول له ولا قوّة على هذه الأرض.

ويا لسخرية القدر منهم، لم يعلموا أن قوى الشر بأكملها مسخّرة لخدمة الملائكة هنا على الأرض، فهم يخدمونهم ولا يدرون ظناً منهم أنهم يخدمون أشخاصاً عاديّين على الأرض ولا وجود بزعمهم للملائكة إلا في السماء.

ولم يعلموا أن كافة الطرقات الملتوية التي سلكوها تنحني أمام قوّة القدر لتصب في طريق أبناء النور وتلتوي لتستقيم عند النقطة المرسومة.

ففعل الله في أبنائه كفعل الصبغة في الشيء المصبوغ، والصبغة الجيّدة، التي تُسمّى "حقيقية"، تذوب وتتوحّد في الشيء فيصبح كيانه من كيانها، لأن صبغة الله أبدية وبألوانها تصبح الأشياء أبدية.

أما مَن لم يصدر عن مصانع الصبغ الإلهية، فقدره كخرقة بالية أضفى الزمن عليها لون، يزول مع الأيام.

الصورة لا تقبل إلا من صورة:

ليس من الممكن لأحد أن يرى أي شيء من الأشياء إلا إذا أصبح كمثل هذا الشيء. ولكن هذا ليس الوضع بالنسبة للإنسان في هذا العالم: فهو يرى الشمس من دون أن يصبح شمساً، ويرى السماء والأرض وجميع الأشياء الأخرى ولكنه ليس هذه الأشياء.

فما هو إذا الإنسان، ماذا رأى لكي يكون إنساناً؟

لولا أنك رأيت شيئاً من ذلك المكان، لولا أنك شاهدت الروح، لما كنت روحاً. لولا أنك شاهدت آدم لما كنت آدمياً. لولا انك شاهدت الأب، لما أصبحت أنت والأب واحداً. فيا للعجب من هذا المكان الذي تقبع فيه، فإنك ترى فيه كل شيء ولا ترى فيه صورتك؟

أنظر إذاً جيداً، لأن كل ما تراه من حولك في هذا العالم هو أنت، ولكن رحمة الله عليك أحاطتك بحجاب من الكثرة، فما بالك تأتنس بالكثرة الموحشة المتعدّدة رافضاً حقيقتك البسيطة الموحّدة، فهذا عالم ظهور الصورة، وما تختار أن ترى في هذا العالم هو كل ما ستكون عليه (لا مفر ولا ملجأ آخر في أي سماء أو طبقة من الأثير).

فهنيئاً لِمَن خُتِمَ له بالسعادة وكان مقبولاً... ومبارك ومقدّس مَن له نصيب في القيامة الأولى فليس للموت الثاني عليه سلطان حيث يتميّز في هذا الزمن.

-

بالسعادة أولاد الطاعة، ويتميّز بالشقاء أبناء النكث والعقوق. فاسعد إن كنت لمعاني الصورة مشاهد وابشر لأنك بعيد البعد المقرّب عن الأحداث (والبعد المقرّب هو ما يفعله النظر بالمشهد لكي يبقى نظراً ولا يذوب فيه). وهذه هي ميزة الروح، فإنها قد بقيت حرّة لأنها شاهدت أعظم الصور وهي صورة الناظر في الصور، فبقيت نظراً حراً منزّهاً عن سحر التحوّل إلى صور، لأن وحدات التصوير بيد المصوّر، والذوات معدومة بحضور تلك الذات، والكثرة معدومة

بحضور الواحد الأحد.

"مَن له يُعطى ويُزاد، ومَن ليس له يؤخذ منه الذي عنده."

العقيدة تأخذ، الحب يعطي. لا أحد يمكن أن يأخذ من دون العقيدة. لا أحد يمكن أن يعطي من دون الحب. لهذا، ولكي يتسنّى لنا أن نأخذ، علينا أن نعتقد، ولكي يتسنّى لنا أن نعطي، علينا أن نحب، كون مَن يعطي من دون أن يحب لا يجني شيئاً من عطائه. ومَن توهّم أنه يأخذ شيئاً غير المحبوب لم يأخذ شيئاً.

فكيف لِمَن ليس له محبوب أن يعرف معنى الآخذ والمعطي ، معنى العقل والنفس؟

عندما تُلقى اللؤلؤة في الوحل، يجهل قيمتها الجاهل. لكنها تبقى دائماً ذات قيمة بنظر صاحبها. وأبناء الأب، إينما كانوا، قيمتهم كبيرة بنظر الأب.

قد تنكّر العالم منهم، واخذ يجري بدون نقطة ترقيم نحو حضارة المجهول كالأعمى.

وعندما يكون الأعمى والمبصر في الظلمة سويّة، قد لا يختلفان عن بعضهما البعض. ولكن عندما يأتي النور، المبصر يرى، أما الأعمى فيبقى على ظلام.

"أنتم ملح الأرض فإذا فسد بماذا يُمَلح؟" ولو أهمل الله العالم طرفة عين لتلاشى واضمحل.

امتياز أبناء النور ليس واضحاً للعيان كعضلات أبناء الظلمة التي يتباهون بها، وما زال يقبع هذا الامتياز في ما هو محتجب عن النظر. ولكن في حال الكشف، حيث ينفصل ابناء النور عن أبناء الظلمة، ليذبح أبناء الظلمة بعضهم البعض.

ولذلك ان في اختباء الشر وراء نطاق المسؤوليات كما الحال في العالم اليوم يُضمَر ويُفَسّر قانون الغاب الذي يحمي أبناء الظلمة من تدمير أنفسهم وبواسطته تُقسَم الأرض إلى قسمين، قسم للسعادة وقسم للعذاب:

وفي اتّحاد أبناء النور بهوية الخلاص (اي حقيقة العقل) في الزمان والمكان غرق لأبناء الظلمة في صورة الخلاص (اي صورة المسؤولية التي يتبنّاها دور المخلّص الدجّال الذي اختار الصورة على حساب معرفة المصوّر، وهو كل ما شاهده من حقيقة العقل) ومَزَج أتباعه بمزاجه فاليتحمّلوا:

"مَن طلب العلا سهر الليالي ومَن شاهد الحقيقة لا يتعب ولا يبالي"

وإذا نزل أحد في الماء وطلع من دون أن يأخذ شيئاً، وقال "أنا من أبناء العقل،"، فقد استعار الإسم للاستفادة فقط. أما مَن أوتي له أن يستلم الروح،

فله الإسم كهدية. ومَن يستلم هدية لا شرط عليه بأن يعيدها، ولكن مَن يستعير شيئاً للاستفادة، الدفع موجب عليه وليس المستعير كالمالك.

طقوس التعمّد لا تتم من غير الماء، ومَن تعمّد بالروح القدس حقاً فقد توحّد مع السيد المسيح ومَن توحّد مع السيد المسيح شاهد انعكاس صورته على ماء الوجود. ولا أحد يرى صورته في الماء أو على المرآة من دون النور، ولا يمكن لأحد أن يرى صورته بواسطة النور من دون الماء أو المرآة، لهذا فإن في التعمّد الحقيقي تتجلّى معاني التوحّد كما تكمن الجواهر في الأصداف.

في هذا العالم الوحدة بين الزوج والزوجة هي حالة قوّة يتمّمها ضعف - في عالم الأبدية، الوحدة تختلف، على الرغم من أن العالم يطلق عليهما الإسم نفسه: زواج. فالوحدة التي تجمع بين العقل والنفس هي وحدة يجمعها الحب المنزّه عن تجاذبات الأدوار- حب الإبن للأب.

مَن يوحّده هكذا حب لا يمَس، ولا يمكن لأحد أن يحصره بالأدوار، لأنه فوق الرؤية، ومَن لا يُرى لا يُحصَر. ولا يمكن لأحد أن يمتلك هذه الميزة إلا إذا لبس ذلك الإسم المقدّس - لبس لباس العرسان المصنوع من النور الخالص.

توحيد أبناء النور متجذّر في قلوبهم إلى الحد الذي يصعب على العالم ملاحظته، وعالم الظلمات يهابهم، لأنه ليس باستطاعته أن يرى ما يروا، وقد عانوا في هذا العالم من أجل ما لا أحد باستطاعته أن يراه غيرهم.

معظم الأشياء كالسراب الموهوم في هذا العالم، ما دام باطنها مخبّأ، تستمر وتحيى. وعندما تُكشَف، تموت، تماماً كالشجرة التي ما دامت جذورها مخبّأة تحت التراب تبقى حيّة، وإذا أوتي لجذورها أن تُقلَع وتنكشف جفّت الشجرة وماتت. وما دامت جذور الشر في العالم مخبّأة، تبقى قويّة. وعندما تأتي ساعة الكشف، تذوب وتضمحل.

ولكن الحقيقة تختلف عن الشر، ليس لأنها مكشوفة، بل لأنها طالما هي محتجبة، تبقى ساكنة مستقرّة في ذاتها، وعندما تُكشَف، تُمَجّد. أما سكون الشر فهو اضطراب مدمّر.

فليبحث كلّ منا في أعماقه ويقتلع جذور الشر ويطهّر نفسه منها. كيف يتم قلعها؟ يجب أن يمتلك الشجاعة لكي يكتشفها وعندما يُعرف السبب يبطل العجب.
الغموض يحيط بالشر ويضفي على الشر طابع الأهمية، لأن قوّة الشر تُستَمَد من جهلنا لحقيقة الشر. ولذلك مَن توحّد مع الحقيقة امتلك الحب الكافي لاستيعاب قوّة

الشر فجرّد أشكال الوجود من ثقلها وتخلّص من تأثير الشر في الفكر والنظر.

في الوقت الحاضر، لدينا الظاهر في الأشياء. نقول، "الأقوياء هم الذين يحوزون على اهتمام الأكثرية عظماء والأقلية تُتّهم بالغموض."

متى يرجع الملك إلى أبناء النور ويظهر الدين: "إذا لم يبق في العالم شر مكمن إلا ويظهر..."

أي عندما يُكشف الشر ولم يعُد مغطّىً بحجاب من الغموض والأهمية، عالم الظلمة، كصور الأحلام لحظة الاستيقاظ سيجاهد للحفاظ على كيانه في وحي أبناء النور الذين سيعودوا مسرعين إلى أماكنهم في فكر الأب حيث حجرة العرسان، وحيث العروس تستعد لمقابلة عريسها.

لا ذلك اليوم ولا نوره أبداً يغيب. إذا أصبح أحداً ابن لحجرة العرسان، سيتلقّى النور. وإذا لم يتلقّاه وهو في هذا العالم لن يلقاه في أي مكان آخر. مَن يتلقّى النور لا يُرى، ولا يُمَس. ولا أحد يستطيع قهره حتى ولو انه في هذا العالم. لأنه قد تلقّى الحقيقة بالصور، والعالم بعينه أصبح الأبدية - أبدية النهار المشرق بشمس الأحدية التي لا تغيب وإن اختبأت وراء حجاب الزمان والمكان، الليل والنهار، الخير والشر...

النفس لا تُعاقَب بل تُعتَقل لأسباب الحياة واكتمال دورات النجاة

مقتطفات من لوح "المفتاح" لهرمس الهرامسة

يمكن للمرء أن يتجرأ ويقول أن الإنسان على الأرض هو "الله في جسد قابل للموت" بينما الله في السماء هو "إنسان في جسد لا يموت"

"ليس لعالم الضد عقول"

"النفس الغير صالحة تبقى عند الموت أسيرة ما هي مفطورة عليه، معاقبة من قِبَل ذاتها، باحثة عن جسد أرضي لتدخله.. ولا يمكن لأي جسد غير جسد الإنسان أن يستوعب النفس البشرية، وليس صحيحاً أن النفس البشرية يمكن أن تتقمّص جسد مخلوق غير بشري. لأن قانون الله وجد من أجل: أن يحمي النفس البشرية من خرق مروع كهذا!"

كيف إذاً، أيها الأب، يمكن أن تُعاقَب النفس البشرية؟

وأي عقاب أكبر لأي نفس بشرية، بني، من الافتقار للفضيلة؟ وأي نار لها لهيب أشد حرقاً من الافتقار للفضيلة؟ وأي وحش أضر يمكنه أن ينهش الجسد كما ينهش نقص كهذا

النفس؟

ألا ترى أي أنواع المرض النفس الهابطة تستضيف؟

تصرخ وتصيح: إني أحترق؛ أنا متّقدة، لا أعرف بماذا أصرخ أو ماذا أفعل، آه، حقيرة أنا، ملتهَمَة بالأمراض المحيطة بي، في نقص، فقيرة، لا أرى ولا أسمع!

وهكذا هي الصرخات الصادرة عن النفس المعاقبة؛ وليس كما الكثير يظن ويعتقد أن النفس، عند انتقالها من جسد إلى آخر تعاقَب بدخولها جسد حيوان.

فهذا خطأ جسيم، لأن بالشكل الآتي تتعذّب النفس:

إن القانون الإلهي يحكم على العقل الإبليسي (الضد الروحاني) اتّخاذ أجساد غريزية الأحاسيس ودخول أنفس عديمة الفضائل فيجلد النفس بضربات مصنوعة من ذنوبها هي.

والنفس الهابطة، معتّقلة بذنوبها، تغرق في الجرائم، العداء، الادّعاءات، والعنف على مختلف أنواعه، وكل الأشياء الأخرى التي بها يُدان جنس البشر.

أما النفس الشريفة، فهي في حماية العقل، يحيط بها ويرشدها إلى نور المعرفة. ونفس كهذه لا تتعب أبداً من أناشيد التسبيح للإله ومن إفاضة ميامن بركاتها على البشرية، وفعل الخير قولاً وعملا تماثلا بمنشئها.

والعقل هو الملاك الخيّر "النصف إله". ومباركة هي النفس الأكثر امتلاءاً منه... وبائسة هي النفس الخالية من العقل.

أبتاه، ماذا يعني هذا مجدّداً؟

لا تظن، بني، أن كل نفس تملك الخير (العقل)؟ لأننا عنه نتكلّم وليس عن العقل الذي هو في خدمة ما كنا نتكلّم عنه سابقاً، العقل المبعوث لعقاب الأنفس. لأن النفس من غير العقل الخيّر لا يمكنها التكلّم أو الفعل، وأغلب الأحيان يغيب العقل عن النفس، وعندها لا يمكن للنفس أن ترى أو تفهم، وتصبح كمخلوق غريزي خالٍ من المنطق...

والعقل الخيّر لا يحتمل النفس البليدة، بل يترك هكذا نفس معلّقة بالجسد موثوقة به إلى الأسفل. هكذا نفس، بني، لا تملك عقلاً؛ ولا ينبغي أن يُطلَق عليها اسم "الإنسان". لأن الإنسان هو شيء من الألوهية وحياته لا تُقاس بحيوات باقي الأشياء على الأرض، بل بحيوات العالم العلوي (أو الذين يُسَمّوا بـ"الآلهة").

وأكثر من هذا، إذا أردنا قول الحقيقة بصراحة، "الإنسان" الحقيقي هو حتى أعلى مرتبة من الآلهة، أو على الأقل لا يختلف عن الآلهة مثقال ذرّة. لأن ليس باستطاعة الالهة أن تتخطّى حدود السماء، بينما الإنسان باستطاعته الارتقاء إلى السماء من غير مفارقة

عالم الأرض؛ ويعلم ما من أشياء فيها سامية، وما من أشياء هابطة، ويتعلّم بالتحديد معاني ومقاييس الأشياء كلّها... ولهذا السبب يمكن للمرء أن يتجرأ ويقول أن الإنسان على الأرض هو "الله في جسد قابل للموت" بينما الله في السماء هو "إنسان في جسد لا يموت" .

"أبتاه، التقدّم الذي حصل لي الآن، والرؤية المسبقة للأمور، نسبة للنبؤات والكتب المقدّسة، ألا يفوق حجم النقص المرموز إليه، أليس المقياس الأخير للأمور هو بالدرجة الأولى بداخلي."

"بني، عندما تتيقّن حقاً من حقيقة ما تقول، ستجد أخوانك، أبنائي، يشاركونك طلبك."

"لنصلي إذاً يا أبتاه: أناجيك، يا حاكم مملكة الإرادة، يا مَن كلماته تسبق القوة وتأتي كولادة للنور... أناجيك، يا مَن طبيعته تمنح المادة الأولى صورتها، وإرادته تنفخ الحياة في قوالب الصور في كل مكان. ويا مَن صورته تتحرّك حيثما وجّهها لتحكم العقل المتربّع فوق عرش القدّيسين. أناجيك يا مَن بواسطته، أرواح الثمانية الأطهار والملائكة تتحرّك، ويا مَن عنايته تمتد لتشمل الكل. يا مَن يضفي طابع الدهر على الأرواح. امنحنا الحكمة من نورك الذي يصل إلينا لكي يتوضّح لذواتنا وصف رؤية الثمانية الأطهار.

وها نحن قد أقبلنا على السابع (قوّة النفس) بما اننا اتّبعنا طريق الفضيلة وانهزم فينا حب الذات ومشينا بقانونك وعلى دربك. اسمح لنا عبر صفّيك (الروح) أن نشاهد شكل الصورة التي لا يعتريها النقص، وأن نستلم بركات انعكاس هذه المشاهدة علينا بتمجيدنا لك.

السابع (هرمس الهرامسة):

ماذا عساي أن أقول لك، بني؟ كيف لي أن أصف الكون (عالم النفس)؟ أنا عقل، وأرى عقل آخر، عقل يحرّك النفس! أرى ذاتي! أرغب بالنطق! الخوف يلجمني! قد اقتفيت أثراً للقوّة التي هي فوق كل القوى، القوّة التي لا بداية لها. وأرى الباب أمامي ينبوع متدفّق بالحياة. قد سبق وقلت، بني، انني عقل أيضاً. لأن قد تمّ لي المشاهدة! لكن اللغة تعجز عن كشف هذا. فالثمانية بأكملهم، بني، والأرواح التي في دائرتهم، والملائكة، يغنّون نشيداً بصمت.

كيف السبيل لغناء نشيد بصمت؟

هل أصبحت حال مَن لا يمكن التكلّم معه؟

أنا صامت أيضاً، أبتاه. أريد غناء نشيد لك وأنا صامت.

غنّيه إذاً، فأنا أيضاً عقل، أسمعك.

"أنا أفهم الآن، هرمس، الذي لا يمكن تفسيره، لأنه ينطوي على ذاته. وأنا أهلّل، أبتاه، لأني أراك تبتسم، والكون يهلّل...

ماذا تقول لي، يا أيها الأب، هرمس؟

بشأن هذه الأشياء، لا اقول شيئاً، بني. لأنه من عين الصواب بنظر الرب أن نبقى صامتين بشأن ما لم يُكشَف بعد."

يا ذي الثلاث شعب، لا تبقي على روحي الحرمان من هذه الرؤية العظيمة. فإن ليس من شيء مستحيل أمامك كسيد الكون."

عد إلى التمجيد، بني، وغنّي وأنت صامت. أطلب ما تريد بصمت.

وعند انتهاء التمجيد،

صرخ،

"أبي ذي الثلاث شعب! ماذا عساي القول؟ قد استلمنا هذا النور. وأنا نفسي أرى الرؤية ذاتها في حضرتك. وأرى السبعة والملائكة يغنّون نشيداً للثامن وقواه...

الأحرى بنا من الآن فصاعداً أن نبقى على صمت في وضع التمجيد. لا تتكلّم عن الرؤية بعد الآن. من الأصح أن نغني نشيداً للأب حتى اليوم الذي فيه تفارق الروح هذا الجسد.

ما تغنّيه، يا أبتاه، أنا ايضاً أريد أن أغنّيه."

أنا أغنّي نشيداً في داخلي. ولكن أمن المناسب، يا أبتاه، أن أمجّد بينما أطلق نفسي للراحة كوني في الحقيقة قد وجدت ضالّتي وقد مُلىء قلبي؟

المناسب في تمجيدك هو أنك تغنّي للرب، لكي يُكتَب غناؤك في هذا الكتاب اللذي لا يفنى.

سأقدّم تمجيدي إذاً في قلبي بينما أصلّي لنهاية الكون وبداية البداية لهدف انطلاق بحث الإنسان، الاكتشاف الذي لا يموت، الآتي بالنور والحقيقة، والحاصد للمنطق، حب الحياة الأبدية. ليس من كلمة مستورة سيمكنها

وصفك، أيها الرب. ولهذا، عقلي يرغب بغناء نشيد لك يومياَ. أنا آلة موسيقاك، والعقل هو ريشة العزف. ..

بني، دوّن هذا الكتاب بالأحرف الهيروغلوفية بعنوان "الثامن يكشف التاسع"

سأفعل هذا، أبتاه، كما تأمر الآن.

واكتب ميثاقاً على مَن يقرأ هذا الكتاب أن يحفظ كلمات هرمس، وأن لا يستعمل لغته استعمالاً معكوسا بغية معاندة القدرة، بل أن يخضع لقانون الرب، من دون تعدّي الحدود، سائلاً الرب بصفاء إدامة الحكمة والمعرفة...

أخنوخ الأوان وسر الملائكة الهابطين

في القرون الأولى للمسيحية، أحاط آباء الكنيسة الأوائل »سفر أخنوخ« بهالة من الاحترام والتقدير، في البدء، كرّس أولئك الآباء جلّ اهتمامهم لمسألة الملاك الهابط المعروف في الكتاب المقدس بالشيطان، كما ودرسوا مسألة شخصية الملائكة الهابطين الآخرين وكيفية عملهم وطبيعة أرواحهم.

وانطلاقاً من اعتقادهم الراسخ بأن تلك الأرواح ليست مجرّدة بل مجسّدة في خلق البشر، غالباً ما استعان الآباء الأوائل بسفر أخنوخ لدعم مطلقية المقياس الذي يفصل بين أهل الخير وأهل الشر هنا والآن وعلى الأرض وليس في السماء.

فالملائكة والجن بمفهوم الحكمة القديمة هم أشخاص موجودون على الأرض وكانت لهم أدوار واضحة في صنع الأحداث في العالم القديم (عهد أتلانتس وعمورة)، وتسمية "الجن" مشتقة من "الجنون" وهي صفة أُطلِقت على قوم عاصروا دعوة آدم (العقل) لكنّهم جنواّ عن تعاليمه وأساءوا استعمال "الإرادة الحرّة"، فحُجّمت قواهم الروحية ولم يعد لهم التأثير الواضح على مجريات الأحداث في عصرنا هذا.

ولذلك وصفت الحكمة القديمة أعمال إبليس في هذا العصر بـ "الانسفال" و الـ "توهيم" نسبة لفقدانه السيطرة على الواقع الملموس واحتجاب قوّته وراء الخيال والأساطير وتدنّي أسلوب أتباعه بعد عصور السحر إلى سلاح العنف والتخويف المقنّع بألعاب الصبا (أي ما يُعرَف اليوم بحقل التطوّر التكنولوجي وهو من رواسب ذاكرة البشرية للتجربة الأتلانتية المتقدّمة) وألعاب المراهقة وهي ما تبقّى في ذاكرة البشرية من التجربة العمورية (أي فنون الإغواء الصوري والإباحة كمثل الذي يصدر عن مدينة "لوس أنجيلوس" والتي تعني باللاتينية "مدينة الملائكة الضائعين".

وتكمل الحكمة ما ذكرته عن الملاك الهابط بالقول "مستشعرا في هذا الزمن لفراغ مدّته

ومنتهاه، قد نفث سمّ نجسه بأنياب أتباعه وضفر من ولاه، فهم على أولياء الحق كالنمور الضارية والذئاب الخاطفة يطالبونهم بما تقدّم في نفوسهم من إحَن..."

موقف الكنيسة من أسفار أخنوخ هو من أهم الشواهد على طابع الجدل الذي أدّى الى طمس آثار الحكمة القديمة من الأناجيل المسيحية

في القرن الثاني للميلاد اعتبر اللاهوتي يوسينوس أن مصدر كل الشرور على الأرض يعود إلى أبالسة هم في الحقيقة ملائكة طردوا من »الجنة« وفي »الدفاع الثاني« يوضح يوستينس:

»لقد أخضع أولئك الأبالسة الجنس البشري بكتاباتهم السحرية تارة وطوراً بإرشادهم إلى كيفية تقديم الأضاحي والقرابين ودماء الذبائح وحرق البخور، مخلّفين في الأرض الحروب والإجرام والفسق وكل أنواع الخطايا«.

ويساند يوستينس هنا بقوة مقولة أن هذه الملائكة سكنت بين البشر بأجساد مادية. ويعتبر أثيناغوراس في أحد أعماله عام 170 ميلادي سفر أخنوخ قانونياً ويستطرد في وصفه لملائكة »دنّسوا طبيعتهم ومهامهم«.

وتبنّى معظم آباء الكنيسة الأوائل هذا الاعتقاد ببشرية الملائكة الهابطين، وحقق اثنان من المدافعين عن المسيحية لكتانتيوس وتاتيان تفصيلياً في فكرة تجسد الملائكة الهابطين.
ففي حين يؤمن لكتانيتوس (260- 330) بانحطاط الطبيعة الملائكية فيهم توسع تاتيان (110 - 172) في شرح هذا الانحطاط واصفاً كيف انغمس أولئك الملائكة في المفاسد المادية لتصبح طبيعتهم قاسية وسفلية وفاسدة.

وفي القرن الميلادي الثالث أشار إيريناوس أسقف ليون إلى أن عزازيل الملاك الشرير الأكبر ومصدر كل الشرور وأدواتها كالحرب مثلاً يتجول على الأرض.

أما تيرتليانس الذي عاش ما بين عامي 160 و230 ميلادية فقد أطلق على سفر أخنوخ صفة »النص« وكتب تيرتوليان عملاً بأكمله حول مظهر النساء مناشداً النساء الاحتشام في الملبس من دون تزيّن وتبرّج أو ما دعاه »خدع تجميل أنفسهن« وقد استعمل سفر أخنوخ كإثبات قوي لدعم قضيته ضد هذا »الشرك« الشيطاني:

»فهؤلاء الذين اخترعوا هذه الأشياء محكوم عليهم بعقوبة الموت، وتحديداً فإن هؤلاء الملائكة الهابطين قد كشفوا مواد خفية وفنوناً أخرى لجيل من الجهلة، لقد وفّروا للنساء مقتنيات خاصة وأدوات التجميل والحجارة الكريمة الثمينة التي ترصّع العقود والأساور الذهبية والألوان الزاهية فضلاً عن كحل العيون لتزداد عيونهن جمالاً«.

ويبدو أن بولس الرسول أيضاَ كان مهتماَ بالعلاقة ما بين جمال المرأة والملائكة الهابطين. في رسالته الأولى إلى أهل كورنتيا الفصل الحادي عشر ينصح المرأة بوضع غطاء على رأسها في حين لا يحتاج الرجل لغطاء أثناء صلاته:

»وكل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها مكشوف فإنها تشين رأسها« (11-5) إلى أن يصل إلى الآية **العاشرة الغامضة: »لذلك ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة«.**

معظم المعلقين على الكتاب المقدس يعتقدون أنه قصد بذلك أن رأس المرأة المكشوف يشكل إهانة للملائكة الذين يراقبون الحشد في الكنيسة، لكن ترتوليان يعتقد أن بولس يشير خاصة إلى أتباع الملائكة الهابطين الذين يملكون نوايا منحرفة تهدف لإخضاع جمال المرأة لمقاييس تسهّل عملية استعباد "النفس".

وتحدث كليمنس الإسكندري (150 - 220) عن الملائكة »الذين تخلّوا عن الجمال الإلهي الأزلي من أجل جمال زائل ولذلك طُرِدوا من الجنة«.

وآمن عدة آباء أولين أيضاً بتجسد الملائكة منهم مثوديوس فيليبي ومينوكيوس فيليكس، كموديانوس وأمبروس الميلاني وقد استشهد أوريجانوس اللاهوتي الكبير مرات عديدة بسفر أخنوخ مؤكداً اعتقاده بتجسد الملائكة كبشر. لقد اعتقد هؤلاء الآباء أن الأشرار فيما بين البشرية، الذين يتلاعبون بمشاعر الكم من الناس العاديين، لهم بنية روحية ونفسانية تختلف عن نفوس باقي الخلق. فهؤلاء لديهم طاقة خارقة غير طبيعية، حينما يغضبون ينفعلون بلا إنسانية إن كان بالعنف العلني أو بديبلوماسية تخفي وراءها ملامح الإجرام. وهذا فجور سببه فقدانهم للشرارة الإلهية المقدسة في

ذواتهم، فيما يشكِّل تسبّب الأذى لهم متعة ولذة أساسية تعكس حقيقة طبيعتهم الشريرة المُضادة للطبيعة المقدسة لحملة مشاعل النور.

وفي المقابل، اعتبر آباء الكنيسة المتأخرون سفر أخنوخ هرطقياً، والاعتقاد بالملائكة المتجسدين تجديفاً محظوراً. لكن بعضهم اعتقد أن بعض آيات سفر أشعيا يتناول قصة ملاك وهبوطه بسبب التكبر. فأشعيا أطلق على لوسيفر، أي الشيطان، تسمية إنسان، مقدماً تلميحات قوية لاعتقاده بأن هذا»الملاك المطرود« قد تجول على الأرض بلحمه ودمه وتحرك بين البشر الفانين كواحدٍ منهم.

وأشار كبريانُس (200 - 258) وهو تلميذ ترتليانس إلى استعمال كلمة إنسان في السفر حول لوسيفر »الذين يرونك يتفرسون فيك ويتأملون أهذا هو الإنسان الذي زلزل الأرض وزعزع الممالك ((أشعيا 14/16) وذلك ليبرهن أن لوسيفر، ظهر كإنسان. ويؤمن أفراهاط، وهو لاهوتي فارسي من القرن الرابع الميلادي أن لوسيفر قد تجسد كنبوخذ نّصر، الملك البابلي الشهير.

موقف الكنيسة من "سفر أخنوخ"

لكن رغم كل هذه الإثباتات أصرّ آباء الكنيسة الآخرون على استبعاد هذه الفكرة. يوليوس أفريقانوس (200 - 245) عارض فكرة تجسّد الملائكة مفضلاً اعتبار »أبناء الله« الوارد ذكرهم في سفر التكوين، الفصل السادس، على أنهم أبناء النبي **شئث** الصالحين. وفي بداية القرن الميلادي الرابع 22

أعلن افرام السرياني أن الفصل السادس من سفر التكوين إنما يشير إلى أبناء **شئث** وأبناء قاين. ووصف اللاهوتي السرياني تيودورت المؤمنين بهذه الفكرة على أنهم »أغبياء وسخفاء جداً«. ومن ثم دخل إيرونيُمس (348- 420) مؤرخ ومفسر الأسفار المقدسة ومترجمها إلى اللاتينية من العبرية والآرامية واليونانية في هذا الجدل متهماً سفر أخنوخ بالخطر ومقارناً تعاليمه بالبدعة المانوية(نسبة إلى ماني) الموسومة بالهرطقة هي الأخرى، والمانوية التي شكّلت منافسة قوية للكنيسة أوجدها

راءٍ فارسي يدعى ماني في حدود عام 240 ميلادي الذي ادعى بأنه من حواريي المسيح. واعتقد ماني أنه تجسد للفرقليط المنتظر »المعزي« الذي بشّر به يسوع، ووعظ بمذهب مركّب من عدة أديان رئيسية منها البوذية والزرادشتية والمسيحية. كما وعلّم حقيقة التقمص ووضع كتاباً حول الملائكة الأشرار (كانت نهايته الحرق)، وكانت عاقبة ماني القتل على يد زرادشتي متعصب في جنوب غرب فارس ورقِّمت تعاليمه على لائحة الكنيسة السوداء.

أما كريسوستوم (346- 407) فأخذ على عاتقه تفنيد السفر وآرائه حول الملائكة، معتبراً إياها غامضة ودحضها بقوة، لقد كان السؤال حول تجسد الملائكة الأكثر إثارة للجدل. وموقف كريسوستوم هذا حول روحانية الملائكة وجسمانية البشر اللذين لا يلتقيان، أقرّ به سيزاريوس آرالس الذي أصرّ على نظرته أن الملائكة غير جسمانيين. في حين دان فيلاستريوس تعاليم أخنوخ واسماً إياها بالهرطقة في لائحة طويلة وضعها عن الهرطقة، وحجته الكبرى ضد هذه التعاليم أنها تشوش فهم التاريخ بمنطق ملتف.

ومن هذا المنطلق، وخوفاً من »التفاف« المنطق والاتهام بخطيئة التجديف،تحوّل كثير من الآباء والمؤمنين عن سفر أخنوخ باعتباره »خرافياً ملفقاً« كما شاع آنذاك في أوساط المسيحية. وبقي الأمر مثيراً للجدل بالنسبة لأتباع الكنيسة إلى أن حسمه أسقف هيبون الشهير القديس أوغسطينُس حيث تم إخماد أوار الجدل حول تجسّد الملائكة الهابطين لقرون عدة. واعتبر توما الأكويني في استنتاج منطقي لهذه

المقولة أن الكبرياء هو الخطيئة الوحيدة التي يقترفها الملائكة أو الحسد فيما بينهم.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه:

ألا يمكن للملائكة أن يتكبروا أو يحسدوا وهم في جسد بشري أيضاً؟ وكيف يتسنى لهم

التمرد والتفاخر والتكبر على بعضهم البعض في عوالم الروح من دون ساحة صراع حقيقية، أي في ماده هذه الرذائل ـ الجسد، وفي عالم يهتدي ويضلل يتبع النور أو الظلمة (أي الأرض)؟.

وبقي سؤال آخر: مَن المستفيد من إبقاء حقيقة الملائكة الهابطين سراً مصوناً يحرّم الكشف عنه؟

سبحان الذي جعل أمام كل مخلوق طريقا إليه وفي كل روح نورا منه ولو كشف عن قلوب خلقه الغطاء

لرؤوا في كل شيء فما يسبح ذاته وعينا تنظر إليه منه

سبحان من أودع لطائف غوامض الأسرار في هيا كل الصور فافضى العالم عن هويته وأدناهم من صورته وخلق الإنسان الأدمي فكان صورة الهيولى فتقبل قلبه كمال الجوهر وصفت حمأته من الكدر

سبحان من أنزل الواصلين منزل الحكمه وجعل بصائرهم حديدا فماتت عندهم الأمكنة والأزمان والتكاليف والتعبدات والأعراف والذنوب والتواب والعقاب وأصبحوا هم أنفسهم دلائل الوجود _ والطالب والمطلوب والشاهد والمشهود تبارك من جعل الوقوف لدى الدليل بعد الوصول ذلا وخمولاً وبلاءً وذهولاً واياباً

وسبحان من جعل العلم دليلاً عليه في الأولين ثم هجره الواصلين وانشغلوا بما وصلوا إليه

على ارائك الحكمة اليونانية المقدّسة

"أين العدل على الأرض؟ !! اعتراض الجهلاء

من خشي من بشر مثله سلّط عليه

إن سنّة المعارك تقتضي بوجوب النجاة لذوي الشجاعة لا لذوي العبادة؛ كما إنه لا يجني ثمار الأرض مَن كان منصرفاً إلى العبادة بل إلى تفقّد الأرض

قسّم أفلاطون طبيعة الأنفس إلى ثلاثة أقسام يمكن اختصارها بقسمين:

أنفس نيّرة تمثّل الوجود

أنفس مظلمة تمثِّل العدم

الوجود = يقين

العدم = شك

قد قُدّر للأنفس المظلمة بأن يكون لها الحكم والسلطة في العالم المادي امتحاناً للأنفس النيِّرة التي إذ ما تغلبّت على الشك في داخلها أحاطت بمعنى الوجود وانتهى دور أبناء الظلمة في عالمها، فهم لا يمثِّلون إلا مهنى الشك ولا وجود للشك عند اكتمال اليقين في الأنفس النيّرة.

أما إذا تخاذلت الأنفس النيّرة عن القيام بدورها، يكون جزاؤها غيبوبتها

والغيبوبة = كابوس يسيطر فيه أبناء الظلمة على زمام الأمور في العالم

وبهذا الصدد يقول أفلوطين في تاسوعاته المترجمة إلى العربية "تاسوعات أفلوطين":

"كون الأشرار أصحاب الأمر في البلاد والأخيار عبيداً لهم، أليس في كل ذلك حكمة ولو كان لا يزيد شيئاً على ما لدينا من خير أو من شر؟

وما أعظم ما يرتكبه الرديء من معصيات إذا ساد؛ وإذا تمّ الفوز له في الحرب،/ ما أقبح ما يعامل به أسراه. وإن كل هذه الأمور لتجعلنا نتساءل حائرين في أنها كيف تقع لو كان للعناية (أي العناية الإلهية) وجود."

"من المهم أن يثبت لدينا أن اللوم، في كل ذلك الذي سبق ذكره، لا يقع على العناية مهما كان ما غدت الأوضاع عليه. ولكن ما عسانا نقول عندما نشاهد أحوال الذين هم الأردياء على طرفي نقيض، فالصالحون فقراء والأردياء أغنياء،/ يملكون من المال، وهم أقل الناس شأناً وعدداً، أضعاف ما يحتاج إليه الناس من المال، ثم أنهم أصحاب الأمر والنهي في الأمم والبلدان وهي كلها لهم؟ هل الأمر كذلك لأن العناية (الإلهية) لا تمتد إلى الأرض فتشملها بنفوذها؟"

"قد يدعو وجود الظلم بين الآدميين إلى الاستغراب لأننا نرى أن الآدميّ أشرف ما في العالم الكلّي، زاعمين أن ليس من شيء يفوقه عقلاً وحكمة. فالواقع هو أن الآدميّ قائم بين عالم الأرباب وعالم الحيوان، وهو يميل إلى الطرفين معاً، فمن الآدميين مَن يتشبّهون بالطرف الأول، ومنهم من يتشبّهون/ بالطرف الآخر، ومنهم مَن يستوون بين بين وهم الأكثرون عدداً."

من يتشبّهون بالطرف الأول = أبناء النور

من يتشبّهون بالطرف الآخر = أبناء الظلمة

من يستوون في الوسط = سلاح يستعمله أبناء الظلمة ليقاوموا به أبناء النور.

"فإنهم يجرّون الذين في الوسط ويعنِّفون بهم؛" = يستغلّون جهل الأكثرية لحقيقة الصراع القائم بينهم وبين أبناء النور ويستعملونهم كسلاح لإيذاء أبناء النور.

"وقد يكون أهل الوسط يزيدونهم فضلاً، ومع ذلك فإنهم ينقادون لهم بالرغم أن هؤلاء الأردياء دونهم شأناً، وذلك من حيث أنهم هم (أي أهل الوسط) أيضاً أدنياء وليسوا صالحين..."

"ألا كيف لا يحق لصاحب القانون أن يسمح بأن يعاني هؤلاء تلك المعاملة عقاباً على كسلهم واسترخائهم إذ إنهم دُلّوا على ساحات التمرّن ولكنهم استسلموا إلى الكسل وإلى الحياة الناعمة الرخية فما بهم إلا ويرون أنفسهم قد أصبحوا حملاناً مسمّنة هانت على الذئاب فريسة/؟"

هكذا يبرّر أفلوطين سيطرة أهل الشر في العالم، إذ أنه لا يجعل هذه السيطرة وكأنها بمعزل عن تدخُّل العناية الإلهية، بل بنظره هي نوع من الخير الذي قد يعتبرونه الأكثرية من الحملان شراً. إذ يكمل أفلوطين قوله موضحاً سر العدل الإلهي بال"عناية" قائلاً:

"ولا يجب هنا على الله أن يقاتل هو عن الأعزال؛ فإن سنّة المعارك تقتضي بوجوب النجاة لذوي الشجاعة لا لذوي العبادة؛ كما إنه لا يجني ثمار الأرض مَن كان منصرفاً إلى العبادة بل إلى تفقّد الأرض، ولا يكونن صحيح البدن مَن لا يهتم بصحته."

من الواضح أن أفلوطين يميّز بين المعرفة والتديّن، إذ أن سبيل النجاة ليس بالإفراط في التديّن لدرجة العجز عن التأثير على أرض الواقع

أليس كل إنسان معنيين بالصراع الذي يدور في عالمه؟ وهل لأي رجل دين مأوى خارج هذا الصراع؟

قمّة الأنانية وحب النفس تكمن في انتظار البعض للخلاص والانتقال إلى جنة مكتتفي الأيدي ومنعزلين وغير معنيين بما يدور في العالم منتظرين الزمن الذي يصبحون فيه شعب الله المختار.

لقد كانت هذه النظرية بحد ذاتها أكبر امتحان للنفوس، فباسمها وقعت أشد المظالم وأكثر الحروب دموية عبر التاريخ.

لهؤلاء يقول "أفلو النور" (أفلوطين):

"يجب إلا تمتعظوا من توافُر ثمار الأرض للأردياء إذا انفردوا هم بالحراثة أو كانت حراثتهم أشد إتقاناً. وبعد فإنه لعمري من السخر/ أن يتصرّف الناس في سائر نواحي

حياتهم بحسب ما يروقهم هم، حتى لو كان هذا التصرّف بحيث لا يحظى برضى الأرباب، ثم لا يتوقّون من الأرباب إلا النجاة./ فإن الموت خير لكم من الحياة وهي على وضع لا ترضى به سنن العالم الكلّي. وإذا وقعت المعاكسات بعد ذلك وبقيتم آمنين سالمين بالرغم مما أنتم عليه من جهل وشر، لكان في ذلك إهمال من العناية في ما من شأنها أن تهتم به، إذ إنها بذلك تتيح السؤدد للشر والجهل الذي أنتم عليه**./ فإن الأرذياء لا يصبحون أصحاب النهي إلا بتخاذُل مَن ينقادون لهم منكم. والصواب هو هذا، لا ما هو على خلافه."**

ويربط أفلوطين بين الحكمة من وراء العنانية الإلهية التي شاءت هكذا قدر وبين الحكمة الكونية وصراع النفس الكلية موضّحا أهمية دور أبناء النور في العالم المادي وخطورة أن يتنحّوا عن هذا الدور بحجة الزهد أو العبادة فيكمل قائلاً:

"ذلك لأنه يجب في العناية إلا تكون بحيث تصيّرنا بمنزلة العدم؛ وإذا كانت لعناية هذه الأشياء كلّها، وكانت موجودة هي وحدها، فليس لشيء قط وجود؛ وبأي شيء تكون عناية؟ فإنه لا وجود حينذاك

إلا للعالم الربّاني..."

الكلمات هذه للحكيم الإلهي فيثاغوراس، الإبن الأرضي لمنيسارخوس في تقمصه العاشر(في الدور الآدمي الأخير)

إنها طريقة الحياة كما أعلنها فيثاغوراس:

إني أقسم... لن أقاسي لوماً من أجل هذه الكلمات...

يا رجالاً شباناً وشيباً! تعالوا انحنوا احتراماً في طمأنينة، هذه الكلمات هي كلماتي:

إني أقسم بالهواء الذي أتنشق، وبالماء الذي أشرب،

لن أقاسي لوماً من أجل هذه الكلمات.

لهذا السبب، استمع لما سأقوله، إن أنت لا تقدر على تلقّيه.

لكنك إذا رأيت ومع ذلك لا ترى، أو سمعت وبرغم ذلك لا تسمع، أو وعيت لكنك لا تفهم، فإن كلامي لك يكون عبثاً.

"لا يوجَد شيء مخبّأ الذي لا يُستَطاع كشفه"

احمل في العقل هذه الحقيقة: لا يوجد شيء مخبأ الذي لا يُستطاع كشفه: إذا رغب القلب وثابرت الإرادة، وإذا كان المحقق مواظباً وشجاعاً. اعرف نفسك ولسوف تعرف العالم

والله. ابحث، لذلك وأنت ستجد.

اجتهد كادحاً في هذه الأشياء، مارسها بعناية ومثابرة، يجب عليك محبتها!

لأن هذه الأشياء سوف تضعك على طريق الفضيلة الإلهية.

لكن قبل أن تقترب من هذا العمل الشاق، صمّم على إكماله.

وتوسّل إلى الله كي يساعدك، لتتمكن من إتمامه.

عند فهمك هذه الأشياء فهماً كاملاً، ستعرف قانون الآلهة الخالدين وقانون الرجال الفانين، وفي أية طريقة كل شيء يتجزأ وكيف يبقى ثابتاً متماسكاً.

وستعرف كيف تكون الطبيعة متشابهة في كل شيء، بواسطة القانون الإلهي.

و"الأشياء التي خُبّئت طويلاً أنا سأغنّيها"

بما أنّ الله أَلَهمَ شفتيّ، فإنني سأتبع الله الملهم بكل احترام،

سأفتح معبد دلفي والسماوات عينها وأطلق التنبؤات للعقل الأرفع الجليل.

القضايا العظيمة، لم تكتشف بعقول الرجال السالفين أبداً،

الأشياء التي خُبئت طويلاً، أنا سأغنيها.

إنها لبهجة أن يسلك الشخص طريقه في موازاة القبة الزرقاء السماوية المرصّعة بالنجوم، تاركاً الأرض ومناطقها الباهتة وراءَه، كي يرتفع إلى ما فوق السحب،

كي يأخذ موقعه على كتفيّ أطلس الشجاع ويرى الرجال تحت عن بعد هائمين بلا هدف يسعون إليه، خُلوا من العقل، قلقين وفي جَزعٍ من الآخرة،

هكذا كي يحضّهم ويحذّرهم ويكشف عن كتاب القضاء والقدر!

"يا أيها الشباب..."

يا أيها الشباب الأعزاء، إني أحذركم أعزّوا السلام الإلهي،

وفي قلوبكم خبئوا كلماتي هذه، خبئوها عميقاً؟

"ضروري أن يبدي الإنسان اهتماماً بالحكمة، أكثر ممّا يبدي اهتماماً بأبويه أو بالزراعة.."

لا توجد عين كالفهم، ولا عمى كالجهل:

لا عدو كالمرض، لا شيء يخيف كثيراً كالموت.

يجب على الإنسان أن يتفادى ويستأصل المرض من جسمه بكل الوسائل والوسائط الموجودة في حوزته، وأن يتفادى ويستأصل الجهل من عقله.

برغم أنه يبدو شيئاً سهلاً كي تعرف نفسك فهذا هو الشيء الأكثر صعوبة من الأشياء كلها.

فالواجب السامي الجليل على الإنسان هو أن يعرف الله ويعرف نفسه،

لأنه لا إنسان يكون إنساناً حراً الذي لا يقدر أن يسيطر على نفسه:

ومَن يقدر على أن يقود ويهدي نفسه إن لم يمتلك حكمةً وفهماً؟

إن من يَعشْ فحسب فهو مثل كل مخلوق آخر، بليدٌ وخلوٌ من التمييز والإدراك.

لكن مَنْ يعرف هو إلهيٌّ في نفسه.

ضروريٌ أن يبدي الإنسان اهتماماً بالحكمة، أكثر مما يبدي اهتماماً بأبويه أو بالزراعة،

"عندما يمتلك إنسان الموقف الصحيح... فكرة الطريقة المغايرة تغيب عن ذهنه"

إن نقطة المسألة الأساسية والحاسمة هي: لكي تحب الحقيقة ينبغي أن تمارسها،

أن تحب الحكمة هي أن تحيا معها بثبات.

لأن عندما يمتلك إنسان الموقف الصحيح فإنه يمارس الفضيلة بمقدرةٍ طبيعيّة،

وأما فكرة الطريقة المغايرة تغيب عن ذهنه.

من المستحيل أن يعتقد إنسان بشيء واحد صدقاً ويفعل عكسه.

مَن لا يعرف ما يلزمه أن يعرف يكون وحشاً شهوانياً ضارياً بين الرجال:

اعتقِد أنك مجنوناً على قدر ما يجهل فنّك نفسك.

اعتبِر أن الثناء واللوم لكل شخص غبي هما شيئان مضحكان، وأن حياة الجاهل كلها حياة عار.

ذكّر نفسك بأن الرجال كلهم يؤكدون أنّ الحكمة هي الخير الأعظم،

لكن توجد قلة التي تسعى بحماس كي تحصل على هذا الخير الأعظم

نحن نعيش بسبب الشيئين الأخيرين حقاً،

لكن اصحاب الحكمة والمدركين هم أسباب حياتنا الصحيحة، ولكي نصبح حكماء.

نتيجة اكتشافهم الأسلوب الصحيح للتهذيب والتأديب والتثقيف.

ان أولئك الذي يعملون من أجل المكافأة فحسب يظهرون أنهم أسوأ من ناحتي التماثيل أو من الفنانين الذين يقومون بعملهم وهم جالسين.

لأن أولئك، عندما يأمرهم شخص ما كي يصنعوا تمثالاً لهرمس، يبحثون عن الأخشاب المهيأة لتلقّي الصورة المناسبة،

لكن هؤلاء الأساتذة يتظاهرون بأنهم يستطيعون حالاً أن ينتجوا أعمال الفضيلة من كل طبيعة.

لا يمكن اكتساب الفن والحكمة بدون تعليم تمهيدي،

كما أن الأسرار المقدسة الأقل أهمية هي لإتمام توجيهها قبل الأعظم منها: هكذا يجب أن يسبق التهذيب الفلسفة أيضاً.

عظيمة وضرورية العناية والاهتمام اللذين يلزم بذلهما للتهذيب والانضباط كمقدمات للفلسفة.

إن الذي يكدّ ويجتهد، يجدُ دائماً، أما الذي لا يكدّ ويجتهد، لا يجدُ أبداً.

لكن مَنْ ينشد الحقيقة ويكافح كي يعرف ما هي إرادة الله، يجب عليه أن يتذكر أنّ الرغبة لتعرف لا تشتمل على القدرة كي تقال، ليست كل الأخشاب مناسبة لهرمس.

ذكّر نفسك بأن الرجال كلهم يؤكدون أنّ الحكمة هي الخير الأعظم،

لكن توجد قلة التي تسعى بحماس كي تحصل على هذا الخير الأعظم.

الحكمة يجب أن تُعز كوسائط للسفر من مرحلة الشباب إلى مرحلة الشيخوخة،

لأنها أكثر بقاءً من أي إقتناء آخر.

أي شيء تفعله بشكل كامل، أفهم فهماً جيداً تاماً واحداً قبل أن تتقدم للمبدأ الآخر.

أنّ التعليم الظاهري هو تعليم غير سليم.

لا يمكن تعلّم الطبيعة لمبدأ الأشياء بتقييم جزء واحد من أجزاء الأشياء فقط.

لا نتعلم ونحكم في العلوم بأية نظرة عجلى مفردة، بل بفحصٍ تام دقيق لكل تفصيل.

يوجد خطر مميت من سوء فهمٍ كامل للأشياء عندما كان المبدأ مبدأ غير صحيح،

لأنه في حين يبقى المبدأ الحقيقي مجهولاً، لا يمكن أن تكون أية استنتاجات لازمة كنتيجة منطقية استنتاجات منطقية.

"العقل الذي يُكتَسَب تدريجياً... ليس عقلاً...الإلهام والحدس كانا قبل هذا العقل..."

التعقل هو الملكة العقلية للتمييز والحكم.

العقل الذي يُكتسب تدريجياً بفرع المعرفة لعلم الحساب، ويقدر على فهم الأشياء كلها ليس عقلاً بشكل عام.

إذا كان هذا العقل قادراً على فهم الكل، فإن جوهره من اصلٍ واحد مع هذه الطبيعة،

وطبيعة الأشياء أن الشبيه يُفهم بالشبيه.

الله وهب الإنسان عقلاً كي يمكنه إستعماله وليميّز الحقيقي من المزيّف.

الإلهام والحدس كانا قبل العقل.

الإنسان لديه حواس ست: اللمس،البصر، السمع، الشم، الذوق، والتبصير أو الحدس.

ولديه أيضاً حاسة سابعة أخرى هي الشيء عينه كونها الحكم على الأشياء بصورة صائبة وحصيفة.

ضع حاسة التبصّر كسائق المعجّلة الأفضل أو الدليل لأعمالك.

العقل الخيّر والعقل الشرير...

العقل الحكيم مرآة الله: إنه مرافق المعبود الخاص.

العقل الخيّر كورس الألوهيّة، العقل الشرير كورس الشياطين الأشرار.

العقل الإلهي يفكر عمداً بشأن الجميل على الدوام.

"وطّد العقل الأنبل..."

لا أحد يمتلك عقلاً حتى يفهم أنه لديه.

عديدون هم الذين يمتلكون تعليماً عظيماً لكنهم لا يمتلكون عقلاً.

وفرة العقل هي أسمى وأفضل من وفرة المعرفة الواسعة.

جمال الجسم ليس إلا جمالاً حيوانياً إلا إذا دُعم بالعقل.

سعيد حقاً من يمتلك ملكية وعقلاً، لأنه سوف يستعملها بشكل مفيد ومناسب.

إنّ من يلوم إنسانٌ الذي يظن أنه يمتلك عقلاً فإنه يشرع في مهمة غير مجدية،

لأن المناظرة لا تكون معلمته بل الكارثة، مثَله في ذلك مثل الطفل.

العقل للإنسان الذكي أكثر إقناعاً من الذهب.

العقل الموجود فيك هو نور حياتك.

وطّد العقل الأنبل كما لو أنك سائق العربة تحرّكها من عَلٍ.

ستتفادى المآزق التي تنتشر على طريق الحياة إذا استخدمت العقل كهادٍ لها في كل مكان.

إعرف على الدوام أن تلك الأشياء التي تقتنيها ولا يوجد في أعماقها قوى عقلية ليست غنى لك.

ستبجّل الله في الأسلوب المناسب، إذا صيّرت ما يختص بالعقل طاهراً من كل رذيلة.

كن يقظاً في عضوك العقلي، فالهجوع فيما يخصه لديه صلة بالموت الحقيقي.

الذي يتكرّس بالحكمة المقدسة يمكنه أن يجعل قلبه طاهراً، وعقله شفافاً صافياً،

تصنيف أجناس الرجال عند دخولهم في تقمّصهم الحاضر:

دخول الرجال إلى الحياة الحاضرة يشبه صفة ومشرب حاملين آراء مختلفة ومتباينة:

واحدهم مسرعاً كي يبيع سِلَعَهُ من أجل المال وجني الأرباح،

لكن الآخر يتقدم كي يستطيع كسب الشهرة بإظهار قوة جسده،

وتوجد الطبقة الثالثة من الرجال أيضاً، وهؤلاء هم العقلانيون الأحرار بالشكل الأكثر.

إن من يجتمع هناك، يفعل ذلك، لأجل إلقاء نظرة عامة على الأمكنة، على أعمال الفن

الجميلة، علىَ الأشخاص الشجعان، وعلى الإنتاج الأدبي المعروض عادةٌ في مناسبة كهذه.

هكذا في الحياة الحاضرة أيضاً، الرجال يجتمعون معاً في مكانٍ واحدٍ من كل المهن المختلفة.

بعضهم يتأثر برغبة الغنى والترف،

ويتأثر الآخرون بحب السلطة والسيادة، ويتملك الآخرون طموحاً مجنوناً للمجد والعظمة.

لكن الأخلاق الأكثر طهارة ونقاءٌ هي للإنسان الذي يهب نفسه للتأمل في الأشياء الأكثر جمالاً، وهو المناسب كي يدعى فيلسوفاً.

مثل الحياة كمثل مشاهدة الألعاب الأولومبية: بعض يأتوا للربح والمكسب، البعض الآخر حباً بالشهرة، أما أنبل البشر فيأتي لمتعة المشاهدة المجرّدة عن الغايات الشخصية...

مرة ثانية، الحياة مثل الجمع الإنساني كهذا الذي يأتي معاً لمشاهدة الألعاب الأولومبية،

الزوار الذين يتلونهم هم أولئك الذين يأتون ليتنافسوا للحصول على تاج المجد والعظمة.

الطبقة الأفضل، على كل حال، هم أولئك الذين يأتون كي يمعنوا النظر،

الذين لا ينشدون التصفيق ولا الربح، بل يأتوا ليراقبوا ما يُفعل وكيف.

وبشكلٍ مشابه يبرز الرجال من حياةٍ وطبيعة أخرى إلى هذه الحياة،

مثلما يبرز الأشخاص من مدينة ما إلى حشدٍ كامل من الناس لاجتماع كبير كهذا،

وبعضهم يكبُر بطبائع ذليلة، تهيمن للربح أو للشهرة.

لكن يوجد قلائل الذين يستخفون بكل الأشياء الأخرى، ويحققون في طبائع الأشياء بشكل توّاق.

هؤلاء هم الناشدون الحكمة والمقتنفون أثرها: هؤلاء هم الفلاسفة.

الفلاسفة ينشدون الحقيقة.

الحياة التي تتأمل هي أكثر نبلاً من تلك التي تستمتع بالأشياء.

يمكن مقارنة هذه الحياة بالألعاب الأولومبية، فكما في هذه الجمعيّة العامة ينشد البعض العظمة والحصول على ألقاب البطولة،

ويبغي بعضهم الربح بواسطة شراء وبيع البضائع،

ويذهب الآخرون الأكثر نبلاً من الإثنين إلى هناك ليس بقصد الربح ولا الإطراء.

بل يبتهجون بهذا المشهد اللافت للنظر البديع كليّة ولكي يروا ويعرفوا كل ما يجري.

نهجر نحن بلادنا التي هي السماء في الأسلوب عينه، ونأتي إلى العالم، الذي يكون جمعية عامة، حيث يعمل العديد للكسب، ويعمل الكثيرون للربح،

وحيث يوجد قلائل، الذين يزدرون حب اكتساب المال واختزانه، ويستخفون بالباطل والغرور، هم يدرسون الطبيعة،

وهم الآخرون الذين أدعوهم فلاسفة،

فكما أنه لا يوجد أي شيء أنبل من أن تشاهد ما يجري بدون مصلحة شخصية.

هكذا في هذه الحياة فإن التأمل المليء ومعرفة الطبيعة هما أكثر شرفاً من أي مطلب آخر بشكل مطلق.

الحياة هي أيضاً التقدم اللانهائي، تقدم منذ عهدٍ بعيدٍ حادث، الذي ننضم له عند مروره بنا.

على طول هذا الطريق ينضم الآخرون، ويكفُّ غيرهم عن الإشتراك العملي فيه عند مكانهم المقصود، وهكذا عندما نصل إلى نهاية رحلتنا نجد قلّة بقيت من هؤلاء الذين ساروا معنا منذ البداية.

مبدأ حفظ الأخوان...

لذلك فالرفاق في رحلة يجب أن يكونوا منتبهين لبعضهم بعضاً.

الأصدقاء هم كرفاق مشتركين في رحلة يجب عليهم أن يساعدوا بعضهم بعضاً في الطريق للوصول إلى حياة أسعد.

العالم كنار موقدة... إذا أخذ جسم الإنسان منها أكثر مما ينبغي ستحرقه تماماً:

العالم كنارٍ موقدة، حيث أن قليلها يصلح كي يبعث الدفء في جسم الإنسان،

لكن إذا أخذ منها أكثر مما ينبغي، فإنها ستحرقه تماماً.

العالم كمسرح... والحياة مأساة... وأفضل الأدوار هو دور الحكماء... لأنهم أقرب ما يكونوا للمتفرّجين...

فكّر بالحياة كالآتي: أنت تأتي ترى ثم ترحل...

العالم مثل المسرح وعليه يؤدي العديد من الناس أدوارهم.

الحياة عينها هي علامة المنطلق والمنتهى، مسرحية، مأساة، ملهاة، كما يختارها اللاعبون ليمثلوا أدوارهم فيها.

الذين يلعبون أفضل دور هم الحكماء.

ودورهم هو أن يتعلموا أساليب حياة الأمم كلها، وليميزوا الخير من الشر.

العالم مشهد: الحياة تحول: أنت تأتي، ترى، ثم ترحل.

في مسرح حياة الإنسان يُحفظ لله والملائكة كي يكونوا المتفرجين فقط.

وحدة الذات رغم تغيّر مظهر الأشياء
حكمة *فيثاغوراس*

المبدع: واجد الموجودات ليوجَد

في البدء كان الواحد المطلق (الذات، المنزّه عن الذوات مؤزل الأزل ومعِل علّة العلل)، وممثوله مادة الوجود أو الأثير اللامتناهي...

الإبداع الأول:

ابدع الله من نوره الشعشعاني العقل: صورة أو هيولى الواحد المطلق، وممثوله الشمس "عين الوجود": العنصر الإلهي الذي يضفي معنى الوجود على المادة الأزلية فيحدث الواحد العددي.

الإبداع الثاني:

ومن العقل انبثقت النفس: صورة أو هيولى العقل، وممثولها القمر "عين النور والإثبات": العنصر العقلي الذي يضفي معنى الواحد العددي على الأشياء فيحدث الصور لإتمام إبداع الخلق وتصوير ما يظهر في باطن المخلوق..

وبما أنني راكبٌ متن سفينة على سطح البحر اللامتناهي ناشراً أشرعة مركبي كاملة للرياح،

فلن أمتنع عن أن أخبرك قضايا ذات أهمية عظمى، برغم أنها لا يمكن أن تذهل مخيلتك:

في البدء (الواحد المطلق):

في البدء ساد الذي لا حدّ له والمطلق في اتساع هائل.

وكان المطلق خالٍ من الصورة، وأبدياً أثيرياً.

أصبحت امكانيات المطلق مصوّرة بدقة بواسطة مجالات التطور،

ومن المطلق استُنتج حالاً الزمن، الفضاء، والحركة.

واستُنبطت الصورة بحكم الحاجة، واتُخذ الشكل.

ولازمت الصورة في التحديد، والتصق العدد في الصورة، والصورة في العدد.

هكذا يكون العدد الموجِدُ والموجَدُ حالاً.

السماء كلها هي تناغم وعدد.

في الزمن (الواحد العددي):

ابتدأ الزمن مع ظهور الصورة.

سار الزمن عينه في حركة دائمة، مثلما يجري النهر تماماً.

لأن لا النهر ولا الساعة السريعة يستطيعان إيقاف التقدم،

لكن، كما تُدفع الموجة بمثيلتها، ولما تأتي موجة، فكلاهما يُدفع بغيرهما ويدفعان أنفسهما الموجات التي أمامهما، هكذا الزمن يتلاشى ويتلو وهو الجديد أبداً.

لأن ذلك الذي وُجد لمرة يموت، وذلك الذي لم يكن يجب وجوده،

وهكذا فإن دائرة الحركة كلها أُنجزت مرة ثانية.

مادة الوجود:

توجد ثلاثة مبادئ أساسية: الله، مادة (أو هيولى) الأشياء، والصورة.

الصورة هي سبب الماهيّة، المادة هي المادة الخيّرة الأولى التي تتلقى الصورة.

لا تقدر المادة وحدها أبداً على أن تشترك في الصورة نفسها،

لا تستطيع الصورة بنفسها أن تطبّق نفسها عملياً على المادة.

يوجد سبب آخر، أو توجد قوة إلهية، وهي القوة التي تحرّك وتصوّر مادة الأشياء.

الله هو الفنان، والمحرك.

المادة هي الشأن المتحرّك.

والماهيّة هي ما يمكن تسميته الفن. وتلك التي أحضرت لها المادة بواسطة المحرّك.

هناك أشياء عديدة التي تُظهر أشكالاً مختلفة لكنها تمتلك صورة واحدة. توجد صورة واحدة وراء كل شيء، والأشياء الأخرى ليست صوراً:

وهكذا فالأشياء كلها تكون "واحد".

بين ظلمة الأثير وظلمة البصر

الواحد البرمينيدي = السرمد = الوجود والعدم = اللاهوت

الواحد الذي لا يتجزأ...

موجود في كل مكان في آن واحد...

شبهّه الفلاسفة بالفضاء اللامتناهي الذي ليس له بداية ولا وسط ولا نهاية ولا شكل، وكالفضاء، داخل في الأشياء خارج منها، يمنح الأشياء حدودها وشكلها ويجعل حركتها ممكنة، يبدو وكأنه فراغ فقط يحيط بالأشياء تارة ويبدو طوراً وكأنه موجود داخل الأشياء وهو الذي يجعل للأشياء شكلاً وحدوداً.

هكذا واحد بنظر أفلاطون لا يمكن أن يُعَرَف، أما المعرفة فشبّهها أفلاطون بالرؤية التي تؤانس هذا الفضاء اللامتناهي والتي لا تتم إلا بواسطة نور الشمس (ممثول العقل الكلّي)، واعظم رؤية تحت الشمس هي:

الصورة الآدمية اللطيفة = الناسوت (خلق الله الإنسان على صورته، وظهر له كهو، بأفعاله كي تقبله أفهامه)

عالم الروح هو عالم المشاهدة الدائمة التي تحصل نتيجة اتّحاد النفس مع الروح، أما الشر أو انحجاب الرؤية تحصل نتيجة مبادرة تقوم بها النفس لكي تشاهد ما يكمن وراء الروح (العقل)، ينتج عنها هبوط النفس من عالم المشاهدة إلى عالم الفعل والانفعال لكي تتذكّر عبر مشقّة العلم ما أدركته عبر المشاهدة.

يقول أفلوطين في تاسوعاته المترجمة إلى اللغة العربية:

»الروح هو الفعل الأول للخير... أما النفس، وهي في حلبة الرقص حول الروح تدور، فإنها تحدق إليه وتنفذ ببصرها إلى دخيلته، فتشاهد الإله بوساطته. فهذه هي حياة الآلهة

»المطمئنة السعيدة«، حيث لا أثر قط للشر...«

"ولو لم تكن الأعيان لتجاوز هذا الحد، لما كان شر قط...« ويكمل وصفه للشر لاحقاً ليقول: ونصل إلى صورة عن الشر نتمثله فيها أمراً كانتفاء القياس في مقابل القياس، وكانتفاء الحد في مقابل الحد... إنه دائماً في حالة العوز في مقابل ما هو مكتفٍ بذاته... وفي نهم أبداً، بل انه الفقر بالذات. وليست هذه الأوصاف أعراضاً عنده، بل هي شيء كأنه حقيقة....

أفلو النور (أفلوطين) حول السعادة

"قلّوا الاعتراض بما يظهر لكم من خير وشر وإحسان وضر تخف عنكم المحنة وتكشف عنكم الغمّة فليس بين عالم العقل وعالم الجهل فرق سوى الرضى والتسليم والرضى والتسليم نهاية العلم والتعليم..."

من تاسوعات أفلوطين المترجمة إلى العربية

هل تزداد السعادة على مر الزمن؟

قد يُقال أن لدينا رغبة دائمة في الحياة وفي الفعل، فهل تحقيق تلك الرغبة يزيد من السعادة؟

فنجيب: إذا كان ذلك كذلك أصبحت سعادة الغد أعظم من سعادة اليوم، وتاليها أهم من سابقها، وما عادت السعادة تُقاس بالفضيلة...

الرغبة إذا بلغت غرضها أدركت شيئاً حاضراً، وإذا كنا نريد ما سيكون أو ما بعده، فإنما نريد ما لدينا وما نحن عليه، لا ما مضى ولا ما سيكون...

إذاً، السعادة حالة تركيز في الحاضر، فما هو الشقاء إذاً؟

والشقي؟ ألا يزداد شقاءً مع الزمن؟ ألا تزيد جميع الظروف الشاقة في شقائنا على مرّ الزمن كالآلام والأوجاع المزمنة وما إلى ذلك من أحوال؟ وإذا كان الشر يزيد مع مرور الزمن، فلماذا لا يكون كذلك فيما يقابله،/أعني السعادة"

لو بقي الشر أو الضرر على ما هو عليه في الحاضر، ولو كان الشقي لا يعتبر ما مضى ويقارنه بما يتم الآن، لما كان الشقاء شقاء.

فالواجب إذاً أن ننظر إلى الحالة الحاضرة ولا نجمع معها الحالة الماضية، ولا ننظر إلى المستقبل ونقول إنه بقدر ما ازداد الزمن ازدادت السعادة، إنّا بذلك نقسّم السعادة

بتقسيمات الزمان... وأن نقول أن سعادة مضت لا تزال حاضرة، وأنها أشدّ من السعادة التي هي في الحال، فتلك هي الحماقة.

وإذا قال قائل إن ذكرى الأمور الماضية إذا بقيت حاضرة في الحال تزيد في سعادة مَن امتد به زمان السعادة، فما معنى تلك الذكرى؟ أنعني بها ذكرى الفطنة التي حصلت فيما مضى؟ فيعود ذلك إلى أن صاحب تلك الفطنة أصبح أشد فطنة، ونكون نحن قد خرجنا عن موضوعنا؟ أو نعني بها ذكرى اللذّة، فكأن السعيد في حاجة إلى مزيد من الفرح، ولا يكتفي بالفرح اللذي لديه؟ ثمّ بماذا تكون ذكرى اللذة لذيذة؟ أين اللذة مثلاً في أن يذكر أحدهم أنه تناول البارحة غذاءً لذيذاً؟ وإذا مضى على ذلك، عشر سنوات، فالأمر أشد إثارة للضحك؛ وفيما يختص بالفطنة، ما هي اللذة التي تحصل لي من تذكّري/ أنني كنت العام الماضي فطناً؟

ذلك لأن السعادة إنما تبدو أمراً ململماً متماسك الذات، في حين أن الزمان الذي يضاف إلى اللحظة الحاضرة، إنما يعني تبديداً لوحدة ما حاصلة في اللحظة الحاضرة.

وعليه بالصواب يُقال:

إن الزمان صورة للأبد

وإن النفس، فيما أصبح منها مبدّداً في الزمن تحاول أن تبطل الباقي فيها من العالم الأعلى. وهذا هو الشقاء الأعظم المتراكم عبر الزمن.

"طوبى صفاء الخلود لِمَن آمن فأمِن، فدخل مع الداخلين مدينة الجمال، فجلسوا على أرائك فيثا الرقيم، وبرمين الأبدي، وديموق المطمئن، وسقرا قرية الدهر، وأفلا الظل، وأرس العلّة، وأفلو النور، وأيامبلي الفيض، فانطلق إلى قاهرة العرش يحمل لسان الثمانية، فتمّت الكلمة وارتقت إلى ريحان سدرة المنتهى.." (الحديث القدسي)

الحكمة القديمة في تقليد شخص أفلوطين

"يا جمال الزمان وأنت آية الإيمان والإياب إلى الأوطان"

"فكأنّني نظرت إليك قديماً وعرفتك بالذكاء والفطنة شخصاً حليماً فأشرقت زهرة ألفاظك في سماء عقلك واضمارك وفكرك وأوهامك وفاح نسيم زهرتك عن صحيح عقيدتك فاستحقّيت بذلك علو المنزلة ورفيع الدرجة.."

"أفلو النور" (أفلوطين)

بهاء الحكمة والدين

(نبذة سريعة عن حياة الحكيم):

أفلوطين (205 / 270 ميلادي) وُلِدَ في "أسيوط" (مصر) لكنه يوناني الأصل ونشأ على المبادىء اليونانية بمساعدة رجل حكيم يُدعى أمنيوس ساخوس. درس الفلسفة في الاسكندرية قبل الالتحاق بالجيش والمشاركة في الحملة العسكرية ضد تركيا، حيث تسنّى له التعرّف أكثر على الحكمة الهندية. ذهب إلى روما عام 244 م حيث درّس حتى العام 268م. ولم يكرّس أفلوطين محاضراته للكتابة إلا في الزمن المتقدّم من عمره. ومثّل أقلوطين الشخصية المحورية التي ألهمت الأفلاطونية الجديدة، واعتُبرَ ممثل لنظام روحي تسلسل بدأ من زمن فيثاغوراس مروراً بزمن سقراط، أفلاطون وأرسطو ووصولاً إلى زمانه.

شهادة فرفوريوس حول مزايا الحكيم

"أحاول أن أرد ما هو إلهي فينا إلى ما هو إلهي في الوجود"

من كتاب فرفوريوس المتَرجم إلى العربية من ضمن تاسوعات أفلوطين التي نقلها إلى العربية عن الأصل اليوناني الدكتور فريد جبر

حكيم كان لا يطيق صبراً على رسّام يصوّره أو نحّات يمثّله حتى إنه، لما ألحّ عليه في رسم صورة له ردّ قائلاً: "أليس بكافٍ أن نحمل هذه الصورة التي خلعتها علينا الطبيعة، حتى نزيد على ذلك رضانا بأن نخلّف عنها صورة أخرى لها تبقى بعدها، كأنها من الآثار التي تستحقّ المشاهدة."

لما أدرك الثامنة والعشرين انصرف إلى الفلسفة فعرّفوه بمشاهيرها في الاسكندرية؛ ولكنه كان يخرج من حلقاتهم فاتر الهمّة إلى أن قاده يوماً أحد أصحابه إلى حكيم يُدعى أمنيوس، فلما دخل وسمعه قال لصاحبه"هذا هو الرجل الذي كنت أطلبه.."

وأفلوطين إذا كتب لم يطق النظر في ما كتب، بل إنه ما كان يعود قط مرّة واحدة إلى قرائته... لم يتقن رسم الحروف ولم يفصل المقاطع بوضوح ولم يهتم بقواعد الإملاء، بل ظلّ مأخوذاً بالمعنى فقط.

"كنّا جميعاً متعجّبين من أنه بقي يفعل هكذا حتى مماته. كان يضع تصميم موضوعه بينه وبين نفسه منذ البداية حتى النهاية. فإذا عمد بعد ذلك إلى كتابة ما فكّر فيه. أرسل أثناء كتابته كل ما نَظم في نفسه كأنه ينقل عن كتاب. وإذ كان في حوار مع أحد استطاع أن يجمع بين استرساله في الحديث وانصرافه إلى ما هو فيه من نظر، بحيث إنه في آن واحد يقوم بمستلزمات الحوار ويستمر مستغرقاً في تفكيره بالأمور التي كان ينظر فيها.

وبعد انصراف محدّثه لا يعود إلى قراءة ما كتب بل يصله فوراً بما كان يليه، كأنه لم تقع فترة انفصال عندما كان يتحدّث.

الكثيرين من الأشراف رجالاً ونساءً كانوا، عند دنو أجلهم، يأتون بأولادهم ذكوراً وإناثاً، ويعهدون إليه بهم وبكل أموالهم، كأنهم أمام حارس مقدّس من عالم الأرباب.

ولذلك كان الغلمان والفتيات يملؤون عليه داره.. هذا وإنه كان يتتبّع بصبر حسابات الأوصياء على هؤلاء الأولاد ويدقّق فيها عن كثب قائلاً: "ما دام هؤلاء الأولاد لم ينقطعوا إلى الفلسفة فلا بد لهم من أن يحفظوا أرزاقهم وغلاتهم بغير مَس".

ومع ذلك، وبالرغم من مساعدته لكل هؤلاء الناس في مشكلاتهم وهمومهم المعيشية، فإنه لم يتوان قط عن الانصراف إلى أمور الروح ما دام في حال اليقظة. كان لطيفاً أبداً، طوع إشارة كل مَن تصله به علاقة. لقد قام في روما ستة وعشرين سنة، فاتّخذه الكثيرون حَكَماً في خلافات نشبت بينهم، ولم يكن له عدواً قط بين أهل الحكم والسياسة.

إن ألمبيوس الاسكندراني أحد المدّعين بالتفلسف كان يبادر أفلوطين بالاحتقار لأنه كان يحب أن يُقدّم عليه. بل انقلب عليه بحيث راح يحاول عن طريق السحر أن يجعله من النجوم تحت سيّء طالعها. فلمّا أحسّ أن محاولته ترتد عليه أخذ يقول لخلانه أن لأفلوطين نفسا هي من المناعة بحيث تستطيع أن ترُدّ التعزيمات الموجّهة إليه على الذين يريدون به شرّاً. ويُقال أن جسد المبيوس حينذاك كان ينقبض على ذاته مثل صرّة تصر فتنكمش اعضاؤه بعضها على بعض، فقد كان أكثر تعرّضاً لأن يُصاب هو بشيء منه أن يؤذي افلوطين. فكفّ عن محاولاته.

كان أميليوس محباً للذبائح، فيحيي كل حفلة من حفلات الأهلّة وكل عيد من الأعياد السنوية. وقد همّ يوماً أن يصطحب أفلوطين معه، فقال له أفلوطين: "إن مجيء الالهة إلي أحرى من ذهابي إليها". أما الفكرة التي دفعته إلى هذا التباهي فلم يستطع فهمها أحد أو التجرّؤ على السؤال عنها.

كان لافلوطين فراسة غريبة في طبائع الناس. حدث مثلا أن عقداً ثميناً للأرملة كيوني سُرق يوماً، وكانت تقيم في بيته مع أولادها وقورة كريمة. فأحضر عُمال المنزل أمام أفلوطين، وأخذ يحدّق فيهم جميعاً. ثمّ أشار إلى أحدهم قائلاً: "هذا هو السارق".. فأقرّ السارق وسلّم ما سرقه.

ومن مزايا أفلوطين أيضاً أنه كان يتنبّأ بما سيكون من أمر كل من الأولاد الذين يعيشون معه. ففي بوليموس مثلاً قال انه سيكون من العاشقين ولن يعمر طويلاً. وهكذا كان. ثم إنه شعر يوماً بأنني أنا فرفوريوس (كاتب هذه المذكّرات)، أنوي التخلّص من الحياة، فبادرني في عقر داره حيث كنت أقيم وقتذاك؛ وقال لي أن تلك الرغبة لا تصدر عن

حالة نفسية قويمة، بل عن مرض السويداء؛ وأشار عليّ بالسفر. فقنعت منه وجئت إلى صقلية حيث كنت قد سمعت برجل ذائع الصيت، يقيم في ليلوبيوس، اسمه بروبوس.
وهكذا نجوت من رغبتي في الموت. ولكن حال ذلك بيني وبين البقاء إلى جانب أفلوطين حتى موته.

كان الإمبراطور جالينوس وزوجته سالونينا يكرّمان أفلوطين ويحترمانه كثيراً. كان في مجالسه حاضر البديهة، قادراً على ابتكار المعاني المفيدة وضبطها. أما كلامه فلا يخلو من لكنة، وقد تتسرّب بعض الأخطاء اللغوية إلى كتاباته. وفي حديثه كان وجهه يعكس نور روحه وصفاء ذهنه. وما كان أجمله آنذاك: فضلاً عن الظرف الذي كان يتحلّى به دائماً. كان يتصبّب وجهه عرقاً ويرافق سداد قوله أنس ولطف مع مَن يسألونه. ولقد بقيت أنا فرفوريوس، مدّة ثلاثة أيام أسأله عن كيفية اتّحاد النفس بالجسد وهو لا يني ويدلّني ببراهينه.

أسلوب افلوطين في الكتابة موجز قليل الألفاظ كثير المعاني. عمد إلى تعاليم أفلاطون وإلى "ما وراء الطبيعة" لأرسطو. وكان لا يكتفي بقراءة الشروح فقط، بل يأتي بنظريات يستمدّها من ذاته. على انه سرعان ما كان ينهي ذلك كله، فيقول بإيجاز معنى ما تنطوي عليه النظرية العميقة ثم ينهض ويقف. وفي أحد الحفلات بإحياء ذكرى أفلاطون قرأت قصيدة "في الزواج المقدّس"، فعالجتُ موضوعي معالجة الملهَم، مسترسلاً من الفن السرّي الباطن. فقال بعضهم "لقد جنّ فرفوريوس" فقال أفلوطين على مسمع الجميع: "لقد أثبتّ في آن واحد أنك شاعر وفيلسوف وعارف/مُلهَم".

وكان الكثير من الفلاسفة والمتديّنين آنذاك يلقوا بنظريات استفزازية مستمدّة من فهمهم المحدود لأفلاطون على مسامع أفلوطين، منهم ممَن طلب افلوطين منّي الردّ عليهم.

وكما يقول هزيودس: "علام هذه الثرثرة قرب السنديانة أو الصخرة". فإذا لم يكن من الرجوع إلى شهادة الحكماء، فمَن يفوق حكمة الرب ذلك الذي قال حقاً:

إنني أحصي عدد حبّات الرمل، وأعرف حدود البحر

إنني أفهم عن الأخرس وأسمع عن الأبكم

لقد كان أبولون دقيقاً إذ قال في سقراط: "سقراط أوسع جميع الناس حكمة"

فاسمعوا كم وكيف كان ما قال عندما سأله أميليوس عن مقر نفس أفلوطين.

ها إنني استهلّ النغم بأنشودة خالدة لتُغَنّى بها:

أخرجتها لصديق عزيز، وكأنه في عذوبة العسل

صوت قيثارتي الناغم إذ تضرُب بالريشة الذهبية

كما انني استحضر ربّات الشعر لتسمع أصواتها المتشابكة

(مصّعدة) الألحان المتنوعة الموقّعة على حركات الرقص المتناسقة!

كذلك استحضِرْن، على شرف سبيل اياكيدسن لإقامة الحلقة

حيث رافَقت حماس الخالدين أناشيد هوميروس.

هلُمّن يا ربّات الشعر بجوقِكُنّ المقدّس، ولنصعدن

بنفس واحد أرقى كلّ غناء.

ها إنني بينكُنّ، أنا فيبوس، صاحب الشعر المكّثف المسترسل.

إنك أيها الملاك قد كنت قبل من البشر. وقد أدركت الآن عالم الملائكة

فازددت قرباً من الربوبية، إذ حللت قيود الضرورة

التي تلزم البشر. أما جوارحك المهيّجة الرغبات

فلقد قهرتها ببأس القلب، وإلى ساحل البر المطمئن

نشطت سابحاً, من حومة الرذائل تخلّصت،

وأثبتّ قدم نفسك الطاهرة مسترسلاً سهلاً

حيث يسطع النور الربّاني، ويقوم العدل

بنصاعتهن فلا ظُلمٌ ولا رذيلة.

كنت في ماضيك تنهض لتنجو من بطش أمواج

الحياة المديمة وأعاصيرها المعيفة.

ويومذاك، إذ كنت في خضم اليمّ الهائج الغدّار،

من مقامات السعادة، ما أكثر ما ظهرت لك الغاية دانية!

ما أكثر ما كانت رمقات روحك تميل في الشعاب،

إذ تسير مندفعة من تلقاء ذاتها،

فيرفعها، فوق الأفلاك، إلى السير السويّ المستديم،

أرباب الخلود يكاشفونك بأشعّة أنوارهم،

فتُبصرها بأم العين،

إن السُبات العميق لم يستولِ قط على جفونك،

بل كنت، بتلك الجفون، من وصادك المطبق

القاتم، في خضم الأعاصير، تندفع فترى بعينك

الكثير والرائع من الأمور التي ربما ما رآها

من بين البشر مَن كان أشدهم بحثاً عن الحكمة.

والآن وقد فَلَتّ من سَكَنِك، وفارقَت رمسَها

نفسُك الملائكية، دخلت حلقات الملائكة

حيث تلطف النسمات وتطيب

هنا تجد الصداقة، والجذب الناعم

الحافل باللّذة البريئة، فترتوي دائماً

من جداول الرحيق الرّباني وتصبح أشواقك

في سكينة. فما أحلى النسيم هنا، وما أشفّ الأثير!

هنا مقام اللذين أنجب "زوس" العظيم في الأجيال "الأبريزية"،

الأخوان مينوس وردمنتوس. هنا البار

آياكيدس، وهنا افلاطون، صاحب النفس الزكية، بل الجميل المُحيا

فيثاغوراس: كل المترافقين إلى حلقات الحب

الخالد، كل الذين قُدّر لهم ان يُحصو من بين سُلالة

الملائكة أهل السعادة. هنا يحل القلب، في ازدهار

اللّذة المستمر، بالابتهاج! طوبى لك. ما أكثر

ما كان جهادك! فإنك بين أطهار الملائكة.

لقد تدّرعت بنشاط الحياة، فأصبحت اليوم من خلانهم!

حسبكن رقصاً وغناء. حسبكن إحياء الحلقات المُحكَمات الاستدارة

إكراماً لأفلوطين، يا ربّات الشعر! اكففن عن المباهج! بل هذا حسبها

قيثارتي الذهبية، إنباءً على ذلك السعيد في الخلود.

فيثاغوراس: البشر ينقسم لثلاث فئات

الفئة الثالثة

هم الشهداء على أعمال العباد، وإنما هم الغاية والمراد لإقامة الحجّة على أهل الفسوق والعناتصنيف أجناس الرجال عند دخولهم في تقمّصهم الحاضر

دخول الرجال إلى الحياة الحاضرة يشبه صفة ومشرب حاملين آراء مختلفة ومتباينة:

واحدهم مسرعاً كي يبيع سِلَعَهُ من أجل المال وجني الأرباح،

لكن الآخر يتقدم كي يستطيع كسب الشهرة بإظهار قوة جسده،

وتوجد الطبقة الثالثة من الرجال أيضاً، وهؤلاء هم العقلانيون الأحرار بالشكل الأكثر.

إن من يجتمع هناك، يفعل ذلك، لأجل إلقاء نظرة عامة على الأمكنة، على أعمال الفن الجميلة، على الأشخاص الشجعان، وعلى الإنتاج الأدبي المعروض عادةٌ في مناسبة كهذه.

هكذا في الحياة الحاضرة أيضاً، الرجال يجتمعون معاً في مكانٍ واحدٍ من كل المهن

المختلفة.

بعضهم يتأثر برغبة الغنى والترف،

ويتأثر الآخرون بحب السلطة والسيادة، ويتملك الآخرون طموحاً مجنوناً للمجد والعظمة.

لكن الأخلاق الأكثر طهارة ونقاءٌ هي للإنسان الذي يهب نفسه للتأمل في الأشياء الأكثر جمالاً، وهو المناسب كي يُدعى فيلسوفاً.

مثل الحياة كمثل مشاهدة الألعاب الأولومبية: بعض يأتوا للربح والمكسب، البعض الآخر حباً بالشهرة، أما أنبل البشر فيأتي لمتعة المشاهدة المجرّدة عن الغايات الشخصية...

مرة ثانية، الحياة مثل الجمع الإنساني كهذا الذي يأتي معاً لمشاهدة الألعاب الأولومبية،

الزوار الذين يتلونهم هم أولئك الذين يأتون ليتنافسوا للحصول على تاج المجد والعظمة.

الطبقة الأفضل، على كل حال، هم أولئك الذين يأتون كي يمعنوا النظر،

الذين لا ينشدون التصفيق ولا الربح، بل يأتوا ليراقبوا ما يُفعل وكيف.

وبشكلٍ مشابه يبرز الرجال من حياةٍ وطبيعة أخرى إلى هذه الحياة،

مثلما يبرز الأشخاص من مدينة ما إلى حشدٍ كامل من الناس لاجتماع كبير كهذا،

وبعضهم يكبُر بطبائع ذليلة، تهيمن للربح أو للشهرة.

لكن يوجد قلائل الذين يستخفون بكل الأشياء الأخرى، ويحققون في طبائع الأشياء بشكل توّاق.

هؤلاء هم الناشدون الحكمة والمقتنفون أثرها: هؤلاء هم الفلاسفة.

الفلاسفة ينشدون الحقيقة.

الحياة التي تتأمل هي أكثر نبلاً من تلك التي تستمتع بالأشياء.

يمكن مقارنة هذه الحياة بالألعاب الأولومبية، فكما في هذه الجمعيّة العامة ينشد البعض العظمة والحصول على ألقاب البطولة،

ويبغي بعضهم الربح بواسطة شراء وبيع البضائع،

ويذهب الآخرون الأكثر نبلاً من الإثنين إلى هناك ليس بقصد الربح ولا الإطراء.

بل يبتهجون بهذا المشهد اللافت للنظر البديع كليّة ولكي يروا ويعرفوا كل ما يجري.

نهجر نحن بلادنا التي هي السماء في الأسلوب عينه، ونأتي إلى العالم، الذي يكون جمعية عامة، حيث يعمل العديد للكسب، ويعمل الكثيرون للربح،

وحيث يوجد قلائل، الذين يزدرون حب اكتساب المال واختزانه، ويستخفون بالباطل والغرور، هم يدرسون الطبيعة،

وهم الآخرون الذين يُدعون فلاسفة،

فكما أنه لا يوجد أي شيء أنبل من أن تشاهد ما يجري بدون مصلحة شخصية.

هكذا في هذه الحياة فإن التأمل المليء ومعرفة الطبيعة هما أكثر شرفاً من أي مطلب آخر بشكل مطلق.

الحياة هي أيضاً التقدم اللانهائي، تقدم منذ عهدٍ بعيدٍ حادث، الذي ننضم له عند مروره بنا.

على طول هذا الطريق ينضم الآخرون، ويكفُّ غيرهم عن الإشتراك العملي فيه عند مكانهم المقصود، وهكذا عندما نصل إلى نهاية رحلتنا نجد قلّة بقيت من هؤلاء الذين ساروا معنا منذ البداية.

مبدأ حفظ الأخوان...

لذلك فالرفاق في رحلة يجب أن يكونوا منتبهين لبعضهم بعضاً.

الأصدقاء هم كرفاق مشتركين في رحلة يجب عليهم أن يساعدوا بعضهم بعضاً في الطريق للوصول إلى حياة أسعد.

العالم كنار موقدة... إذا أخذ جسم الإنسان منها أكثر مما ينبغي ستحرقه تماماً:

العالم كنارٍ موقدة، حيث أن قليلها يصلح كي يبعث الدفء في جسم الإنسان،

لكن إذا أخذ منها أكثر مما ينبغي، فإنها ستحرقه تماماً.

العالم كمسرح... والحياة مأساة... وأفضل الأدوار هو دور الحكماء... لأنهم أقرب ما يكونوا للمتفرّجين...

فكّر بالحياة كالآتي: أنت تأتي ترى ثم ترحل...

العالم مثل المسرح وعليه يؤدي العديد من الناس أدوارهم.

الحياة عينها هي علامة المنطلق والمنتهى، مسرحية، مأساة، ملهاة، كما يختارها اللاعبون ليمثلوا أدوارهم فيها.

الذين يلعبون أفضل دور هم الحكماء.

ودورهم هو أن يتعلموا أساليب حياة الأمم كلها، وليميزوا الخير من الشر.

العالم مشهد: الحياة تحول: أنت تأتي، ترى، ثم ترحل.

في مسرح حياة الإنسان يُحفظ لله والملائكة كي يكونوا المتفرجين فقط.

فيثاغوراس

(لا عذراء سوى الحكمة)

الكون بوصفه نظاماً تاماً متناغماً يكون شيئاً حيّاً ممتلئاً بالذكاء،

والذكاء أو الإدراك هو المبدأ الحاكم للأشياء.

العلم، المعرفة، والحكمة، هي الأقسام الثلاثة للتثقيف.

العلم ضحلٌ، ويتألف من تلك الأشياء التي

تُحفظ عن ظهر قلب والتي تُقال.

المعرفة أساسيّة وتتألف من تلك الأشياء

التي تُعرف، وليس من الأشياءالتي تفترض لتعتقد بها فحسب.

المعرفة قوة : للسعادة وللمحنة.

الحكمة تتفوق على الجميع ، كونها الجوهر الفعّال

المركّز عن خبرة.

من خلال الحكمة وبواسطتها نفهم الأشياء كلّها:

بواسطة الحكمة تُشفى كلّ الأشياء.

الحكمة وحدها الفيلسوفة العذراء، المولِّدة أبداً

ومع ذلك العذراء أبداً.

للفهم نبدي نحن سرّاَ الذي ليس بسر...

المعرفة كلها اعتقاد، لكن ليس كل الاعتقاد معرفة.

يكمن الفرق بين الحكمة والجهل في التمييز

كذلك بين اليقين والشك، الحقيقي والمزيف.

الذي يعرف الله ويفهم النظام للأشياء

لديه الثقة الكاملة في الله وفي كل العناية الإلهية

ولا يستضيف القلق بشأن أي موضوع أبداً.

يعرف هو أنّ الصفات المميزة للفضيلة هي قوانين الحياة؛

ومن أجل ذلك فإنه يجعل الفضيله طبيعته ودأبه الحقيقي؛

وطبقاً لذلك يفعل الصالح لأن العمل الصالح جيد،

ويرضي نفسه بكونه فاضلاً وبدون ادّعاء.

لكن الذي يعتقد بالأشياء فحسب بدون معرفة حقيقيه

لا يتأكد من أي شيء أبداً في أيّ وقت.

تنقصه الثقه في الحقيقة وفي ضرورة

الفضيلة وهو غير عارف بقوتهما؛

ويفترض صورتهما بدون مادتهما.

ينشد هو مظهر الفضيله بدون حقيقتها،

كونه حُرّك بخوف العقاب أو أمل المكافأة فحسب.

لا فضيلة تكون فضيلة حقيقيّة التي لم تتمّ تجربتها وإختبارها في بوتقة الحياة

لا أحد يستطيع الصمود أمام الإختبارمخافة

أن ترتكز الفضيلة على الفهم.

وترتكز على المعرفة بدل إرتكازها على الإعتقاد السخيف

لهذا السبب أحثك وأنصحك ، أعرف الله!

أعرف نفسك!

العقل في المفهوم اليوناني

فيثاغوراس:

الفلسفة = حب الحكمة

الحكمة = علم الحقيقة

لمَن يطلبون الله عن غير طريق المعرفة والحكمة والعقل، يقول فيثاغوراس:

أجل،

"توجد أشياء في نظام الكون الكامل التناغم أكثر ممّا تتصوّره الفلسفة..."

لكن،

"مَن ينشد أن يعرف يجب أن يتعلّم بادىء ذي بدء أن يتصوّر..."

هكذا،

"... يصل الإنسان كي لا يفاجأه أو يذهله أي شيء."

إما التصوّر، أو التوهّم = إما التذكّر أو النسيان = إما العقل أو الشيطان

"التصوّر هو التذكّر للحالات الروحيّة... في حين أن التوهّم هو النتاج للعقل المادي المضطرب..."

يمكن اختصار المفهوم الفيثاغوري للعقل بالتالي:

هناك عقلان:

العقل الذي يتصوّر في الحقائق الروحية الأزلية: العقل الأرفع (عمله التصوّر للمعاني التي تسبق الأحداث الخارجية سبقاً جوهرياً أي المعاني التي تتحرّك الأحداث لكي تجسّدها، وتنسب إليه قوّة الحدس أو التنبؤ بالحاصل) ويُشار إليه بعالم الروح أو السابق هو والوسيط الأوحد بين عالم الحق (أي الواحد أو الله) وعالم النفس.

العقل الذي يتوهّم في الأمور الخارجية المتغيّرة: العقل الدخيل المكتسب (عمله تسلسلي حسّي متغيّر بالتغيّرات الخارجية للأحداث، متاثّر بعنصري الزمان والمكان، وتُنسب

إليه قوّة الفكر) ويُشار إليه بالضد وهو اللاحق (اي يسبقه العقل الأرفع) وهو العنصر المشوّش المتدخّل في الأفكار غرضه إضعاف قوّة الحدس، والحؤول دون تلقّي النفس لهذه القوّة من عالم الروح أي الحائل دون مشاهدة النفس للحق والبقاء في عالم الوحدة.

حالة الابتعاد عن العقل الأرفع بنظر الفيثاغوريين = حالة جنون، ولذلك سُمّي القوم الذين خرجوا عن تعاليم "العقل" في الأدوار القديمة بقوم الجن...

أبناء العقل الأرفع يتميّزون بحب الحكمة، ويطلبونها بالعلم الحقيقي أي المعرفة

لذلك، فإن أبناء العقل الأرفع يتصوّرون السعادة التي تنتظرهم، أما أبناء العقل الدخيل المكتسب لا يتصوّرون الشقاء الذي ينتظرهم.

وحدهم أبناء العقل الأرفع يتخطّون عقدة القيامة أو "الثواب والعقاب الأبدي" بقدرتهم على تصوّر السعادة الحقيقية، أما أبناء العقل الدخيل المكتسب يفتقرون قدرة تصوّر السعادة الحقيقية فينتظرونها لتأتي في زمن أو حدث لاحق ربما في عالم آخر غير الأرض، فيصبح الانتظار لديهم نوع من العقاب – وينتظرون إلى أن تصبح حياتهم على الأرض جحيماً يطغي عليه طابع الجهل والنسيان فيطلبون القيامة أو الخلاص لكن لا يطلبونه حباً بالحكمة بل هروباً من الواقع، ولا يدركون أن الافتقار للرؤية الحقيقية للواقع والانتظار هما عتبة النار الأبدية...

إن النفس ما دامت تتوجّه بنظرها إلى عالم الروح (العقل الأرفع) هي دائماً في حالة مشاهدة، حالة سكون دائم مع الحق أو الواحد خالٍ من أي فعل أو انفعال.

أما إذا بادرت النفس بالانقياد وراء إيحاءات العقل الدخيل المكتسب تهبط من حالة السكون في المشاهدة إلى حالة الانفعال الذي يقود إلى التصرّف، فهي بذلك تتعدّى حدود المعرفة، ويحول تصرّفها الانفعالي هذا بينها وبين عالم العقل فتتحجب عنها الرؤية.

كيف؟

عندما يتأثر الناظر بالمشهد أو بالحدث الخارجي تنفعل النفس حسّياً، فيصدر عن هذا الانفعال تصرّفات انفعالية تحجب الرؤية وتُثقل النفس بثقل "المعنى الحسّي للحدث أو الهيولى الكثيفة المادية التي تضفي ثقلها على المشهد" لتدفعها (اي النفس) هبوطاً من حالة المشاهدة إلى حالة من "الغيبوبة" حيث تصبح النفس داخل المشهد متأثّرة بالأحداث التي تدور فيه طالبة المعنى بالعمل (أي من خلال لعب دور في الأحداث) ناسية لما كانت عليه من بساطة في طلب المعنى بالمشاهدة للمعاني التي تتحرّك الأحداث لتجسيدها.

كيف؟

توضيح الحكيم أفلوطين:

"إن العمل إذا تم، يتم وفقاً لما يستلزمه معناه، فالمعنى شيء يختلف عن العمل وهو الذي يسيّر العمل، وما دام المعنى ليس عملاً بل معنى فقط فهو مشاهدة... أما المعنى المتكيّف بتكيّفات الأشكال المنظورة فهو الأخير بين المعاني وهو معنى جامد لم يبقَ لديه ما يسعه أن يحدث به معنى آخر..."

"ثمة مشاهدة أخرى غير مشاهدة الطبيعة وهي أشد وضوحاً... إذ ضعفت المشاهدة لدى الآدمي، انصرف إلى العمل الذي هو ظل للمشاهدة وللعقل. لا يسعه أن يبقى في المشاهدة آنذاك بسبب الضعف المستحكم في نفسه. كما أنه لا يقوى على أن يُدرِك المشاهَد بذاته فينصرف إلى العمل حتى يبصر بالعين ما لم يسعه أن يعرفه بالروح. واقل ما يُقال فيه عندما يعمل، هو أنه يحاول أن يرى... فإننا نجد دائماً إن الصنع أوالعمل إنما هو ضعف في المشاهدة أو تعقّب لها."

من وحي – العِلْم الخامس الخاص – (الحكمة الشريفة)

افلوطين

تتمحور حكمة أفلوطين حول عملية الإصدار اللامتناهي المنبعث عن الواحد الذي يشبهّه أفلوطين بأشعة الشمس.

عالم الواحد

"ارجعوا البصر كرّات، ثمّ ارجعوها قبل الوجود، حين كان ولم يكن شيء، وكان هذا الشيء في كنز العدم. نعم لقد كان المنزّه عن الموجودات وكان الجمال المطلق المنزّه عن قيد المظاهر، كان نوره لا يفيض إلا من ذاته على ذاته. ولم تكن الذوات، وقد كانت تلك العروس الفاتنة الحسن، الكاملة الجمال، في محراب تعبّد جمال ذاتها، وقد غلّقت أبواب حجرة غيبتها، وبرِئت معاطفها من تهمة العيب وأذيالها من وصمة السوء، فلا مرآة لديها ينعكس فيها ضوء جمال وجهها، ولا مشط تنساب أسنانه في ذوائبها، وما فصَل الصبا من تلك الذوائب شعرةً، ولم تكتحل عيناها بكحل الميقات، ولم يكن ذلك البلبل جاراً لوردتها، وما فتئت تغنّي لنفسها بجمالها، وتلاعب نفسها لعبة العشق حول ملاعب وحدتها. ولكن للجمال والكمال ثورةً، فهو بها رهين، فشأنه يضيق صبراً ببقائه مجهولاً خلف الحجاب أو وراء الباب، وإلا استشرف السور السور وعلاه، أو فتح الأبواب."

فالذي يحقّق الكمال في كيانه، بنظر أفلوطين، لا يبقي على هذا الكمال لنفسه، بل يشع به، وهكذا يصف أفلوطين دوافع الإبداع.

كيف يتم الإبداع؟

وفقاً لأفلوطين، يتم إبداع الخلق عبر إصدار صورة خارجية تصوّر ما يكمن في الداخل.

فإن العقل مثلاً هو الإصدار الأول لذات الواحد العظمى وهو الصورة الأكثر تعبيراً عن الواحد المنزّه عن الشكل أو الحد، والنفس هي الإصدار الثاني الذي ينبثق تلقائياً عن العقل وهي الصورة التي تعبّر عن العقل، والكون هو الإصدار الثالث وهو الصورة التي تعبّر عن النفس، وهكذا، كلما ابتعد الخلق عن الذات العظمى كلما اعتراه النقص وعبّرت حركته أكثر فأكثر عن الحاجة إلى الواحد الأصل الناتجة عن هذا الابتعاد، إلى أن نصل إلى صورة المادة وحركتها بالمطلق والتي هي في تغيّر دائم وهي في حالة من الافتقار للهوية إلى الحد الذي لا يمكن رؤيتها مجرّدة عن الصور التي تعتريها، فهي كمن يغطّي بشاعة وجهه بالقناع، وقناعها هي الأشكال المعنوية التي تتّخذ من المادة قالباً لها. فانظر إلى هذه التفاحة مثلاً:

فلولا الحدود التي ترسمها شكل التفاحة ولونها وحجمها في الأثير لما استطاع الناظر تمييزها كمادة.

وينقض أفلوطين الصورة التقليدية للإله الذي يفعل بالقصد، أي يكون فعله مسبوقاً بالقصد سبقاً زمانياً، لأن كل ما يتعرّض لعامل الزمان والمكان يتعرّض تلقائياً للنقص، والنقص هاهنا هو الإمكان أو الامتناع، أي إمكانية تحقّق ما في القصد أو إمكانية عدم تحقّقه أو تحقّقه بصورة غير مطابقة للقصد. وإذا كان الفعل غير مطابق للصورة الأصل لا يمكنه أن يعبّر بصورة صحيحية عن الفاعل (أي يختلف الخارج عن الداخل):

العلم الخامس الخاص:

"أن الفعل القديم حقاً (أي القديم قِدَماً جوهرياً وليس قِدَماً زمانياً) لا يعقل استناده إلى الفاعل المُختار، إذ المختار إنما يفعل بالقصد، فيكون القصد متقدّماً على فعله، فلا يكون قديماً، إنما القديم يستند إلى الفاعل الموجِب أي أن فعله يلزمه هنا والآن وفي كل زمان ومكان كلزوم الزوجية للأربعة، ولا يفتقر إلى المدة والمادة لكي يتحقّق... ولا قديم سوى الخالق تعالى، فإن كل ما سواه ممكن، وكل ممكن محتاج إلى العلّة، والعلّة لما كان الخالق تعالى، وهو فاعل بالإرادة، فمعلوله بعد الإرادة، فلا قديم أصلاً سواه"

والإرادة في الحكمة القديمة هي العقل

وبما يتعلّق بالوجود الفائق الكمال (أي الخالق أو كما يعرّفه أفلوطين بالـ "واحد")، فإنه فقط يصدر عنه أعظم ما في العوالم التي هي أدنى منه، وهو عالم "العقل الكلّي".

وكل شيء أدنى من عالم العقل دار في دائرة العقل ووقع تحت حكمه. وبتعريف أفلوطين،

فإن العقل الكلّي هو في احتياج دائم ومباشر للخالق، ولذلك سُمّي في الحكمة القديمة بـ "ذو معه"، وهو في حالة تأمّل للواحد غير منقطعة واكتفاء ذاتي مستديم إذ أن على مستوى الوجود المرتبط بعالم العقل يتوحّد الناظر مع المنظور وينتفي عنصر الفكر المقترن بثنائية المعرفة (أي إدراك الناظر لانفصاله عن المنظر). ولذلك وصفت الحكمة القديمة حالة الواصلين إلى حقيقة الوجود:

"سُلِبوا ما وُهبوا وأُسقَط عنهم ما وُجِبوا وتطهّر حبهم عن تدبير العقول..."

ولهذا السبب كان تعريف السعادة بـ "أنها مناظر، والإرادة بأنها الإطار المحيط بها..." أي أن الهدف من الإطار هو أن يُرى المنظر، ولولا الإطار لِما حُدّدت الرؤية للنظر،

لكن

إذا حاول النظر الإحاطة بالإطار انشغل به عن المنظر، واهتزّت الصورة...

فلا لِم ولا كيف إذاً هو سبيل البقاء في المنظر، وهذه هي حالة التواجد مع الواحد، لأن التضرّر يقع في إثبات هذا التواجد بالتساؤل عن سببه والانشغال بالإطار، والتساؤل هو من شروط النقص والحاجة.

وهذا الإطار هو ممثول العقل الكلي، ومَن يحاول الوصول إلى الخالق من غير التوحّد مع العقل هو كَمَن يحاول الاستغراق في المنظر من غير أن يصبح هو والإطار واحد،

فهو كَمَن تشغله صورة المخلص في السيد المسيح عن معرفة معنى الخلاص، أو كَمَن تشغله عظمة معجزات المخلّص عن نور الله الذي تعبّر عنه تلك المعجزات. وكم حذر السيد المسيح العالم عندما انشغل بالإبن عن الأب وبالجسم عن الروح وأساء فهم وجوده وغاب عن حقيقة حضور الرب فيه فألّه صورته (أي صورة المخلّص) منشغلاً بعظمة الصورة عن جمال حقيقة الأب، وقال للجموع الهاتفة تأليهاً له بأن الأحرى أن تنشق الأرض وتبتلع الجميع على أن يتحمّلوا حجم هكذا إساءة التي تعكسها هكذا أفهام للحقيقة النهائية.

ولذلك ورد على لسان السيد المسيح في الحكمة القديمة وصية للممتحنين في آخر الأيام والسنين:

"مَن عرف الفرق بين الأب وبين الإبن (أي بين المعبود والعبد) زالت عنه الأمراض الدينية التي منها تكون الموتة الحقيقية الأبدية."

<u>نظرية الانبثاق والعودة لأفلوطين:</u>

"لما كان الخلق مولودين جهّالا لا يعرفون إلا بموقوف ومعروف أوجبت الحكمة ظهور

الصورة.."

أفلوطين يميّز بين مرحلتين من الخلق. الأولى هي مرحلة الفيض أو الانبثاق وهو تيار الحياة المتدفق من الواحد والذي لا شكل له. ولكن بما أن من المستحيل لأي كيان أو مخلوق أن يستلم أي شكل طالما أن هبوطه من الواحد إلى عالم الكثرة لم يُنظَر إليه بعين العقل أو المعرفة، ينبغي عليه (أي المخلوق) العودة بالنظر إلى ذاته باذلاً أقصى جهده لكي يتماثل بكمال المصدر الذي انبثق منه. ولولا نظام العودة هذا لما ظهر الخلق إلى الوجود،

فلما أبدع الواحد من نوره الشعشعاني العقل الكلّي و"أحصى فيه كل ما هو كائن إلى ما لا نهاية"، وشاهد العقل في صورة ذاته كل ما كان وسيكون يدور في دائرة الكاف والنون، فأعجب بما شاهده، فعاد بنظره إلى نفسه، وظهرت عين تنظر منه إليه تماثلاً بإرادة "أردتُ أن أُعرَف"، ولولا نظرته هذه لما ظهرت نفس العقل "ميم أداموس" إلى نطاق الوجود والمعرفة، ولولا ظهور النفس لما ظهرت فردية العقل في عالم الخلق وتشخّص السيد وملائكة الهدى في الزمان والمكان، ولولا تشخّص السيد والملائكة في الزمان والمكان لما تمّت المعرفة للعالم الأدنى الممثّلة بذوي العقول المظلمة التي قاومت وما زالت تقاوم حكمة الخلاص التي هبطت إليهم حيث هم وكلّمتهم بلغتهم بدافع المحبة للإبداع / هبطت إلى أظلم مجاهل عدمية الخلق لتكشف بالنور غموض الظلمة وتآنس الخلق الذي لو غاب عن وحي العقل طرفة عين لتلاشى واضمحل.

"النزور إبداعه ذلك، لنبعث أحداً في ذلك الإبداع..." وصف العظيم شئت في الصحيفة الثانية قرار لجنة الملائكة تعبيراً عن الميثاق الأزلي بين عين العقل والإبداع الصادر عن الأب، فبُعث أبناء النور ومكثوا بين القبور تمثيلاً لحكمة الدستور.

الأقانيم الثلاث

الواحد

العقل

النفس

الواحد

الحقيقة الأعظم، المصدر الأول للإبداع،

"كون الواحد أزلي الكمال فهو أزلي الفيض. وما يفيض به (أي العقل) هو أيضاً أزلي، ولو أنه مرؤوس بالنسبة للمصدر الأول..."

وبنظر أفلوطين، عالم الكثرة أو التعدّدية هو جزء صغير من الوحدة الأصل. وبذلك فإن كل مرحلة من مراحل الفيض تعتبر هبوط أعظم إلى الكثرة من المرحلة التي تسبقها،

وليس السبق هنا سبقاً زمانياً بل سبقاً معنوياً، أي ليس كما تسبق حركة اليد حركة الخاتم، بل كما يسبق كون التفاحة تفاحة لون التفاحة وشكلها أو كما تسبق الزوجية الأربعة، على الرغم من أن كلما تغلغل هذا الهبوط في عوالم الكثرة أكثر أصبح تحقّقه في عين الناظر عرضة أكثر وأكثر لعوامل الزمان والمكان والإمكان والامتناع.

وبهذا كل مرحلة من الهبوط بالمنظار الأفلوطيني تعني التعرّض أكثر للانحصار الناتج عن النقص والحاجة، كما تعني أيضاً ضعف فعل قوّة المرحلة السابقة أو تشتّته كما تتشتّت الدوائر التي يصنعها ارتطام حجر على سطح الماء في المحيط.

وبذلك كانت الحاجة العظمى لإنقاذ الخلق من ظلمة الابتعاد والتشتّت عن مصدر الحياة، فأوجبت حكمة الحياة أن يكون عالم الثنائيات سبيل للعودة إلى الواحد، وتجسّد عالم النور وعالم الظلمة ضمن حدود الصور الموقوفة والمعروفة لتحقيق شروط العودة في اقصى أبعاد الانبثاق وقيام الحجة على اسفل عوالم الخلق وأدنى مستويات الأفهام، ليكون الثواب والعقاب بفائض العدل للأعين الشحمية إنقاذاً للخلق من صراع الاضمحلال في عوالم لامتناهية من التشتّت.

ولولا التضحية التي تحمل في طيّاتها أسمى معاني المحبة التي تربط أبناء النور بمصدر الإبداع الأول وحدوده الملائكة الأطهار لدمّر الخلق نفسه شر تدميراً، ولذلك قال السيد المسيح مخاطباً ابناء النور:

"أنتم ملح الأرض، فإذا فُقِدَ الملح بماذا تُملح... أنتم أشرف الأمم وخير مَن وطىء الأرض بقدم لأنكم عبدتم الموجود وانعكفوا هم على عبادة العدَم المفقود..."

بكم تستيقظ الهمم وبمحبتكم يرجع القِدَم..." "وتُملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً"

عالم العقل

إذاً عالم الواحد يتّسم

بالوحدة المطلقة المجرّدة عن الأشكال والصور،

الكمال،

الأزلية،

أما عالم العقل فهو صورة هذه الوحدة بعين مرآة مشاهدة الذات، وهو الإبداع الأول.

وعالم العقل أيضاً يتّسم بالأبدية تماثلاً بمصدره،

وهو محور الطاقة الخلاقة،

وهو كامل بلطافته ولذلك سُمّي عالم الروح،

لكن وحدته تبقى ثنائية بالنسبة لوحدة الواحد،

أي أن فيه تظهر أولى أشكال الازدواجية وهي الازدواجية المُقتَرنة بالوعي (أي بانقسام الموجود إلى الواعي والشيء الذي يقع الوعي عليه).

لكنه يعي الأشياء جميعاً دفعة واحدة كشيء واحد، تماماً كما يُقال في الروح بأنها متواجدة في كل زمان ومكان في آن معاً.

وهو ما أشار إليه الحكيم أفلاطون بـ "الخير الأعظم" الذي يشبّهه أفلاطون بالـ شمس التي بواسطة نورها الوارد إلى البصر وإلمنعكس على الشيء المُبصَر يتم الإبصار، وهو يترأس عالم المُثُل.

وعلى مستوى عالم الروح، الوعي يشمل العالم بكلّيته وبكل ما فيه من معقولات في آن معاً وفي نظرة واحدة غير مجزّأة بتجزيئات الزمان والمكان.

وبما أن على هكذا مستوى من الوعي لا مجال لوجود أي كيان خارج نطاق النظر، أو أي شيء خارج عن إطار المشهد، تكون ذات المشاهِد (وهي الكيان الأعظم) جزأً لا يتجزأ من المشهد أي أن الناظر والمنظور كياناً واحداً، وكل جزء من أجزاء العالم المعقول في نظر الناظر متساوي مع الكل، وهذا هو تماماً ما يراه العقل في الأجزاء المقدّسة (أي أرواح أبنائه)، وفي هذه الرؤية تكمن روح العدالة المطلقة والمحبة الإلهية التي ائتمن بها الخالق العقل على خلقه

وقد عرّف الحكيم أفلاطون المعرفة المرتبطة بعالم الروح بالـ "حدس" وميّزها عن المعرفة المقترنة بعالم النفس ألا وهي "الفكر"، وعلى مستوى الحدس أو الوعي التأمّلي ترتقي النفس إلى مستوى الروح متجاوزة الفكر الاستطرادي في ما أشبه بحالة رؤية من العالم الآخر، فتصبح هي والروح في وحدة متناغمة.

وقد ميّز الحكيم أيضاً بين النفس العاجزة عن النظر إلى عالم الروح السائلة طبائعها بسيلان المادة والنفس الشريفة الممتزجة طبائعها بطبائع العقل. فأطلق على الأولى التعبير "بسايكي" والذي منه اشتق المصطلح المعروف "بسايكولوجي" (أو ما يُعرَف اليوم بعلم النفس) أو المصطلح "بسايكو" (ويعني مجنون بالانغليزية)، واحتفظ بالتعبير "سول" (أي النفس) للنفس العارفة.

ولذلك يمكن القول بأن الفرق بين عالم الروح (أو عالم العقل) وعالم النفس يتّضح أكثر بمعرفة الفرق بين الفكر الاستطرادي (أي التسلسلي) الذي يستطرد الأسباب ليصل إلى معرفة النتائج، ويتسلسل في استجواب الماضي ليعي الحاضر ويبرّر ما يحدث فيه والفكر التأمّلي (أو الحدس) الذي لا يفصل نفسه عن الحاضر، فيربط حوادثه بالنفس ويستمد بالحدس معاني ما يحدث بالفعل فيرى في حركة الحدث صورة خارجية للقديم الأصلي الموجود في الداخل ألا وهو الذات؛ ولا يتسلسل نظره في متابعة الحركة لكي يصل إلى اكتشاف ماهية ما يحدث، لأن الحدث الخارجي بنظره هو كيفية لما هو موجود أصلاً في الذهن.

وهذا ما يشير إليه العلم الخامس الخاص في التفريق ما بين القِدَم الأصلي والقِدَم والحدوث الزمنيين في ما يلي:

"ثم والقِدَم والحدوث الحقيقيان، لا يُعتَبَر فيهما الزمان. فلا يُقال: القديم هو كون وجود الشيء في جميع الأزمنة، والحادث كون وجود الشيء مسبوقاً بعدم في الزمان (أي لم يوجود في الزمن الذي سبق)..."

وإلا فلنتساءل إذاً عن الزمان نفسه: هل الزمان حادث أو قديم؟

إذا كان حادثاً، فنظراً للقِدَم والحدوث الزمانيين يحتاج إلى زمان سابق، ويكون بذلك قديم وليس حادثاً،

وإذا كان قديماً، فنظراً للقِدَم والحدوث الزمانيين فهو يحتاج إلى زمان لاحق يُقاس به قِدَمه.

لأن في القِدَم والحدوث الزمانيين "المفروض اعتبار الزمان في كل حادث وقديم..."

أما ما هو قديم أصلاً فهو الذات، وكل ما دونه حتى الزمن فهو حادث، وهذا النوع من الحدوث هو أشبه بصفة للقديم، والصفة ترافق الموصوف، كما ذكرنا سابقاً، كمرافقة الزوجية للأربعة. وبذلك فإن الحدوث نسبة للقِدَم الحقيقي لا يحتاج إلى علّة تسبقه في الزمان والمكان، ولا يستدعي حاجة لمراقبة الحدث لمعرفة إمكانية حدوث المعلول (أو الممكن)، لأن كل شيء تعرّض لشروط الإمكان الزمني تعرّض تلقائياً للامتناع، وحاشا لمثل هكذا وجود أن يعتريه هكذا نقص.

فنعيد تكراراً بأن "الحدوث الحقيقي لا يحتاج إلى المدّة والمادة لكي يتحقّق، وكل ممكن الحدوث هو ممكن ذاتي لا عكس"

فالـ "حدوث كيفية للوجود وليس علّة لما يتقدّم عليه بمراتب"

فإذا لاحظ الذهن أن ما يفكّر به في لحظة من اللحظات حضر أو تمثّل أمامه مباشرة

بحدث، طلب علّة ما حدث خارجاً عنه مع أنه لم يتصوّر شيئاً غير ما حدث في تلك اللحظة.

أجل، هذا هو الفكر الاستطرادي، يتسلسل دائماً مع الحدث الخارجي طارداً عنصر الذات إلى ما لا نهاية، إلى أن يصبح بعيداً كل البعد في تشخيصاته للأحداث عن الحقيقة النهائية أو واقع الذات، فيقع أسير الظنون والأوهام، ويرتطم كيانه كأمواج بحر الشرك على صخور التوحيد، ويصبح كشجرة اجتثّت من جذورها وتلاشت فما لها من قرار، وكنفس أُزعجت عن هيكلها فهي أبداً متأخّرة في الداخل عن المعنى الذي يمثله هيكلها الخارجي في مسرح الوجود، معاندة مقاومة لعين المشاهد في داخلها التي تصرخ: حرّريني من هذا الحصار المظلم، إنّي لا أرى شيئاً.

ولذلك وصف الحكيم أفلاطون الإنسان بـأنه "عين" أو "نظر" قبل أن يكون أي شيء آخر. وكل خير أو مكروه يمكن أن يصيب الإنسان لا يُقاس إلا بتأثيره على النظر، أو "البصيرة"، ولذلك ورد في الحكمة القديمة "مَن صحّ له غذاه صحّ له نظره وما يراه"،

ووصف الحكيم أفلوطين حركة كل امرء في هذا العالم بأنها مدفوعة برغبة للنظر مهما كانت هذه الحركة حتى ولو كانت "تناول الطعام". فكل امرء بنظره يسعى في الزمان والمكان بغرض المشاهدة، فضعيف البصيرة يسعى جاهداً بتحريك عضلاته ليحقّق نظرته ولا يعرف أن ثمّة عين رجيحة مستريحة تشاهده من مكان قريب لتستمد العبرة من شقائه وتطلب ما تريد أن تشاهده بدورها بحركة أرقى وألطف تعبّر أكثر عن الزوايا الأجمل من المشهد.

وباختصار،

إن الحكيم ينظر بسكون غير منقطع ويستمد المعنى والعبرة ممّا يشاهده ولا سيما من مشكلات الغير، أما الجاهل فمهما نظر إلى غيره وهي تأكله النار لا يعتبر، ويأبى إلا أن يجرّب النار بنفسه، لأن نظراته متقطعة تدفعها تجاذبات الفكر وأهواء النفس.

عالم النفس

تميّز الحكمة بين الخلق المتعلّق بالواحد والذي أنتج العقل، وبين الخلق المتعلّق بالعقل والذي انتج النفس. فيُسَمّى الأول "الإبداع"، والثاني الولادة الروحية للنفس أو الخلق الروحي.

ومع النفس تبدأ رحلة الزمان والمكان، وبالتالي عملية التكوين المادي، لأن هذا النوع من الخلق بطبيعته يحتاج إلى تتالي او تسلسل ما ليحدث فيه، بينما الروح تحضن عالم النفس بكل مكوّناته وما يحتوي عليه من أحداث بنظرة أزلية واحدة.

أما نظرة النفس أو الفكر فهي محكومة بالزمان والمكان والتغيير.

يمكن القول إذاً أن النفس هي صورة الروح منعكسة في عالم الزمان والمكان اللذان بدورهما هما انعكاس لصورة الأبدية التي تقبع فيها الروح. ولولا طبيعة الاستمرارية التي تشكّل الزمان وصورة امتداد الأثير اللامتناهي الذي يشكّل المكان لما تمكّنت النفس من استشراق معنى الأبدية الأصل. لذلك حتى الزمان والمكان بالمطلق هما خادمين لمعنى أسمى وليسا هدفاً بحد ذاتهما، فما بالك الأشياء والأحداث التي تقع فيهما.

النفس، ولو أنها تتّسم بالقوّة الخلاقة وبالروحانية، فإن الوعي المقترن بها ليس أبدياً أو كاملاً. وليس باستطاعته مشاهدة الأشياء بنظرة موحّدة، بل بالتسلسل، لحظة تلو الأخرى، وضمن شروط القِدَم والحدوث الزمانيين، والسبق واللحق.

ولكن الحكيم أفلوطين، وبالتناغم مع الحكيم أفلاطون ومع الحكمة القديمة، يشير إلى وجود نفس كلّية أو عالم نفس أصلي يقبع مع الروح، وهو ما تسمّيه الحكمة القديمة "بذي مصّة" (أي كما أن العقل الكلّي بالنسبة للواحد يُسَمّى "ذو معه" كونه لا يفارق الذات لحظة واحدة، كذلك فإن النفس الكلّية بالنسبة للعقل تُسَمّى "ذي مصّة" كونها تمتصّ دوام وجودها من العقل وهي بنظرها أبداً موجّهة إليه وفقاً لنظام أكثر ثنائية من نظام الوعي المطلق المقترن بنظرة العقل إلى الواحد.

وينسب أفلوطين الخلق المادي أو خلق الكون المرئي وعلى رأسه تكوين النفس الإنسانية إلى النفس الكلّية معتبراً أن الكون هو انعكاس لصورتها تماماً كما أن عالمها هو انعكاس لصورة الروح. وتعتبر الحكمة القديمة "حواء" في قصة التكوين هي ممثول النفس الكلّية لأنها احتوت على كل صور الموجودات.

وفي معادلة غريبة على عقول الفلاسفة الذين اجمعوا على أن النفوس الفردية التي هي الأشخاص المجسّدة هم أجزاء من النفس الكلّية التي هي بنظرهم أشبه بروح مجرّدة، عرّف افلوطين النفس الكلّية بأنها هي بحد ذاتها أيضاً مشخّصة تحكم عالمها من داخله وليس من الخارج، تماماً كما ظهر الواحد إلى الوجود في الصورة الادمية تأنيساً لخلقه.

ويمكن القول من منظار الحكمة القديمة التي تمثّله هذه المطبوعة "آدم" أن في معرفة جوهر ما تحتوي عليه نظرة أفلوطين هذه عن سر دخول الخالق إلى دائرة خلقه تكمن صورة الاكتفاء الذاتي الذي تتمتّع به الذات ويفيض منه الإبداع ويكمن المنطق والحد الفاصل بين النفوس العارفة والنفوس الجاهلة،

والمشاهدة المرتبطة بهذه المعرفة هي الميثاق الذي يجمع بين أبناء النور وبين الخالق، والسر الذي يميّز بين السعادة الأبدية والشقاء الأبدي، لأن العالم بأسره، مهما بلغ به الجهل، يقر بوجود الواحد ويعترف بعالم الروح وعالم النفس وبالخواص التي تربطهم

وتميّزهم،

لكن الفرق بين أبناء النور وأبناء الظلمة يكمن في إقرار أو إنكار ظهور الواحد في الصورة الآدمية أي بحقيقة "التجلّي" والضرورة التي يفرضها نظام المعرفة بأن يكون الحد الآدمي أي الصورة الآدمية أسمى الحدود التي عبره تدخل الأشياء مهما بلغ سموها وارتفاعها نطاق الوجود ومن دونه تبقى في نطاق العدم المفقود. فمَن طلب في الله صورة العدم تسلسل في نفي آدميته إلى أن الّله صورة الوحش في الإنسان لأن لا وصول له لأي حد في المعرفة أقصى من الحدود الآدمية، ومَن طلب الله في صورة الأنس ناداه الله من مكان قريب، من ذاته فنظر إلى مرآتها فشاهد الله في صورته.

اسم الله

أسم الله ليس مجرد أحرف صوتية يلفظها اللسان، بل صورة آدمية معرفتها تفضي إلى حقيقة الإنسان، ولا تلبّي إلا نداء مَن يعرفها.

وفيما تُشع حكمته على آدم الصفاء تظهر أرتسامات أسراره على الوجوه، لأن آدم يعكس صورته، ولقد حاز على رضاه وثقته، لذا فإن صورة آدم هي مرتسم حدود للعدم وشمس الوجود التي تنير بضوئها عتمة الأثير اللامتناهي...

آدم هو ثمرة الأب. هو الباب والوسيلة التي تعيد الأشياء إلى الأب. والأب كشف بالصورة الآدمية إبداعه الأقدس لعل عبرها تدركه العصور وتنتهي إلى حقيقته رحلة البحث عنه لتستقر في قلب "آدم" حيث الراحة الكبرى...

حينما تتحّد البصائر بـالأنوار تتوحّد أجزاء الفكر في الصور، فتنتفي الأشكال لتعكس صورة الواحد...

وكما تتبدد الظلمة حين يبزغ الفجر استعداداً لطلوع الشمس، كذلك تنمحق الكثرة بحضور الوحدة. وحتماً من هذه اللحظة ليس ثمة أشكال بعد، بل أنها تذوي مندمجة في صورة ليست كالصور فيها تكمن معاني الوحدة وبها يتوحّد كل منا مع ذاته فيطهرها من الكثرة ليلتهم النور الظلمة والحياة الموت.

هذا هو تجلي الأب وفيضه للعصور، لقد أظهر ذاته لتعرفها الذوات، ولكن الذوات معدومة في حضرة تلك الذات. فلا تستمد الموجودات وجودها إلا من فيض وجوده، ولا الهويات كيانها إلا من فيض هويته، ولا البصائر أنوارها إلا من نور بصيرته، ولا الصور قوالبها إلا من فيض صورته، ولم تكن لتوجَد الأشياء أو تعرف على ما هي لولا اكتسابها مظهر من مظاهر وحدته، أو تُدرَك الصفات لولا تلقّيها اسم من اسمائه. فالأب هو حاكم الوجود، ومَن عرف اسمه حَكَم على نفسه بالوجود، ومَن جهل اسمه حَكَم على

نفسه بالعدم.

لقد ظهر الابن لينبئهم عن الأب. البعض تلقوا النور وتوجّهوا إليه، والبعض الآخر كانوا غرباء ولم يدركوا سر الأب في الإبن وسر الإبن في الأب، لأنه جاء كبشر مثلنا ليزيل كل العوائق من الطريق. إنه الراعي الذي ترك خرافه التسعة والتسعين التي في الحظيرة ليذهب باحثاً عن ذاك الذي تاه. وكم ابتهج حينما وجده، لأن التسعة والتسعين هو الرقم الذي يمسكه في يسراه، وفي اللحظة التي وجد فيها الضال انطلق الرقم كاملاً إلى يمناه. وبذلك يكتمل الرقم مئة وهو يرمز إلى الأب.

ولقد أشار إلى النهار السماوي الذي لا ليل فيه، وللشمس التي لا تغيب، لينبئنا بأن في قلوبنا تكمن مدينة ذلك الإسم وفيها يشع نور ذاك النهار المقدس.

فمَن هو الذي يملك مفتاح الدخول إلى تلك المدينة؟ اليس حينما يأتي الصباح يُدرِك الجاهل بنفسه ما احتوت عليه نفسه من عدم عندما اهتزّت لأوهام الليل.

فوحده جهل الإنسان للأب يصنع وجوداً للعَدَم. وحينما يستفيق الجاهل من غفلة جهله يدرك أن كل هذا أضغاث أحلام. فمبارك هو من يستفيق من غفلته، ومبارك هو من يفتح عيون الذين لا يبصرون.

هذا هو التواجد في فكر الأب، وهذا هو التماثُل بصورته. كل تعبير على الوجه أو كلمة صدق ينطق بها اللسان هي فعل من أفعال إرادته لأنها كانت في أعماق اللوغوس الذي كان في البدء، كل هذا كان في فكر الأب معقولاً قبل أن يتجلّى في الصور.

لا شيء يوجَد من دون آدم ولا شيء يُعرَف دون الصورة الآدمية، فإرادة الأبن هي علامة وجود الأب. إنها إرادة الرب ومن الرب انطلقت البدايات وإليه تؤوب النهايات من جديد لأنها تجلت إلى الوجود للاحتفال بمجده وفرح اسمه.

فلا تخافوا "النهاية" لأن كل نهاية يحكمها العقل يكمن فيها لحن تلك البداية التي لا نهاية لها، فهلموا إلى بداية البدايات على مشارف نهاية النهايات، فهي غاية الغايات، لأن لا غاية لها في وجودها سوى المعرفة، فتطهّروا بشمس تلك المعرفة من خطيئة الحواس، فبنورها ترتسم حدود الأشكال، فتظهر صورة الواحد، فلا موت بعد اليوم سوى بالحياة.

"...ليس الوجود معنىً زائداً، به تحصل المهية في العين..!"

"... وذلك الوجود ينقسم إلى الذهني والخارجي وإلا لبطلت الحقيقة..."

أي أن وجودك ينقسم إلى قسمين: روح وجسد.

إن نزولك من عالم الروح إلى عالم الجسد (أو عالم الزمان والمكان) لم يحصل نتيجة

حدثاً زمنياً بل نتيجة حدثاً معنوياً، ولذلك لا يحول بين عالمك اليوم هذا وعالم الروح مسافات

وأزمان بل جدار من الأفكار.

تيقّن إذاً أن ما يربط أحداث ماضيك وحاضرك ومستقبلك ببعضها البعض ليس تسلسل زمني نحو الأكبر والأكثر بل بنية معنوية متحرّرة من قيود الزمان والمكان.

لكن لمعنى الزمان ثقل معنوي يفرض وزنه على سائر المعاني وبالتالي على فكرك.

مثلاً، إذا راقبت أقدام شخص يركض، يتسلسل فكرك تحت وطأة "ثقل السبق واللحق الزمني" فيلحق نظرك خطوات الراكض طالباً المزيد من المعنى: أي إلى أين يتّجه ولماذا؟

أما إذا راقبت من مكان ما في الفضاء حركة القمر، قد يتسلسل نظرك لاحقاً تلك الحركة طالباً المعنى في استقرار الحركة بزمان ومكان ما، لكن سرعان ما تكتشف أن لا نهاية لدوران القمر حول الشمس ولا فائدة من التسلسل في طلب المعنى، ما قد ينطبع في ذهنك فقط هو مهنى "الدوران" أو عظمة تلك الصورة التي شاهدتها.

"كل ممكن الحدوث هو ممكن ذاتي لا عكس"

قد يلاحظ الذهن أحياناً أن ما يحدث في العالم الخارجي هو ما يتصوّر حدوثه في هذه اللحظة، لكنه رغم ذلك يبحث عن علّة هذا الحدوث في ما هو خارجي، وقد يتصوّر في وقت آخر حدوث شيء ما ولا يعير هذا التصوّر انتباهاً مع أنه العلّة الحقيقية لحدوث الأشياء.

فالحدوث الخارجي لا ينفصل عن الذهني انفصال زمني، بل الحدوث الخارجي يرافق الموجود في الذهن كمرافقة الصفة للموصوف ويوضح كيفيته، وليس هو علّة لما يتسلسل بعده من أحداث في الخارج.

ثمّ والأسباب الخارجية مهما قوي ارتباطها بالحدث لا تكفي لوقوعه ما لم يبلغ حد الوجوب الحقيقي، وهاكم مثلاً:

لو كان علّة حركة حجر ما عن الأرض عشرة أشخاص، كان الشخص الواحد بمفرده علّة تامّة لحدوث هذه الحركة، لأن وجوده هو أشبه بسببٍ لاستحالة عدم التحرّك، وأن لا يكون وجوده سبباً لاستحالة عدم التحرّك، بل يبقى التحرّك محالاً بعد وجود هذا الشخص هو ما قُصِد من عَدَم الكفاية.

بمعنى آخر، إن خطوات رجل يركض، إذا تسلسلت العين في متابعتها طالبة الأسباب

الخارجية لحدوثها، أصبحت الخطوة السابقة علة تامّة وأولويّة خارجية لحدوث الخطوة التالية، أما معنى الركض بعين الناظرمن بعيد لا يزداد أو ينقص بتتالي الخطوات أو ازديادها ولا يكتمل بمتابعتها لاكتشاف منتهاها.

لذا فإن معنى الركض لا يحتاج إلى المدّة والمادة لكي يتحقّق، بل أن الأسباب والأولويات الخارجية لحدوث الحركة تدخل عالم الوجود من خلال ثبوتية هذا المعنى في ذهن الناظر، و"أي فعل يفتقر إلى تصوّر جزئي ليتشخّص به الفعل، ثمّ شوق ثمّ إرادة، ثمّ حركة من العضلات..."

لذلك فإن معنى الركض قديم لا يُعقَل استناد حدوثه إلى حركة العضلات، إذ أن هذه الحركة إنما تتأخّر عن معنى الركض كتأخّر الصفة عن الموصوف، وهكذا تأخّر ليس تسلسليا زمنياً كتأخر الخطوة الثانية عن الخطوة الأولى، بل جوهريا كتأخّر شكل تفاحة عن كونها تفاحة.

اصغِ إلى همسات حاضرك، ففي مداه القصير تكمن كل احتمالات وجودك وحقائقه.

وتيقّن أن البارحة حلم انقضى والمستقبل مجرد رؤية فيها الإمكان قد يتحقّق وقد يُمتَنَع.

كلا لم تكن لتتشابه الأيام في نظرك لو كنت على طريق تجرّدك من الآن والأين. وآلاف الأيام التي ستتوالى عليك لن تكون مثل هذا اليوم. ففي فسحة كل آن تعيشها تكمن فرصتك لكي تولد من جديد لكنك تأبى إلا أن ترى ما نفسك تريد.

تأمّل أهمية الخواطر التي تراودك صباحاً عند الاستيقاظ، وارسمِ بها صورة للأمل والقِ جانباً بصنم الخوف من المجهول، فليس ثمّة ما يخيفك في المجهول سوى تفكيرك به، لأنه ببساطة "مجهول" ليس له صورة إلا صورة تفكيرك به. هل رأيت يوماً صورة للمجهول كي تهابه؟ لا موطن للمجهول سوى في افكارك.

في طبيعة الخير والشر

ابليس = "اب" "ليس"

"أب" = الخير = الهوية

"أب" "ليس" = الشر = انتفاء الهوية

الخير = النور

الشر = الظلمة

النور = الهوية

الظلمة = انتفاء الهوية

الشر، مثل الظلمة في اعتمادها على غياب النور، يعتمد على غياب الخير للمحافظة على هويته، وبما أن الخير كالشمس لا يغيب بل فقط يحتجب عن الأنظار، فإن الشر لا يعرف معنى الخير أصلاً لكي يملك قوّة المقاومة للخير، فقط يأتي بأفعال تناقض نظرته الموهومة لطبيعة الخير، ولذلك فإن أفعاله تجسّد الافتقار الدائم لمعنى الواقع الحقيقي ...

الشر = افتقار للرؤية أو القوّة الخلاقة

الشر لا يمكنه رؤية النور (العقل الأرفع أو قوّة الحب التي تشع من خلال الصورة الآدمية) والتي تلهم التعابير والأفعال الخيّرة، فقط يمكنه تحسّس الأهمية المحيطة بالخير من خلال مراقبة ارتسامات التأثيرات الإبداعية لهذه القوّة في مقاليد الحركة الناتجة عنها، وهذا عمل العقل الأدنى...

بالنسبة لأبناء النور، العقل = قوّة خلاقة مدفوعة بالحب الإلهي أو إرادة معرفة نابعة من الذات الحقيقية

أبناء الظلمة لا يمكنهم رؤية العقل الأرفع، بالنسبة لهم، العقل = قوّة مدفوعة بحب العظمة = إرادة فعل ناتجة عن الـ"أنا" الأنانية

الشر يعتمد على الارتسامات السلوكية الخارجية للفعل لتقليد حالة داخلية من المعنى المبني على الشعور بالعظمة.

"ليس الخير معنى زائد تحصل به المهية بالعين..."

لذلك فإن عقل الشر يطلب المعنى، لكن، ليس في الحاضر، بل دوماً في المستقبل، ومن خلال "المعنى الزائد" = مجموع نتائج الأعمال الظاهرية لتكوين معنى الأهمية (صورة الـ "أنا")

"أنا العقل، ومنزلتي من النفس كمنزلة الشمس من القمر..."

العقل = الشمس = المُعطي للنور

النفس = القمر = المتلقّي للنور

الظلمة، في المعادلة النهائية، ليست حالة غياب الشمس، بل حالة تعديل لنور

الشمس لغرض المعرفة

التاريخ حتى مطلع هذا الفجر = الليلة الظلماء = هبوط النفس بغرض المعرفة = الفرصة التي مُنِحَت للضد لإثبات نظرته للعقل

النفس الضدية = مثل القمر الذي يستغل النور المعدّل الآتي من الشمس لينفي وجود الشمس ويظهر في الظلام كمصد للنور = العقل الدجّال داخل أبناء الظلمة والتي تظهر ارتساماته على الوجوه في العالم اليوم

النور المعدّل = الخير والشر النسبي

فجر الزمن = إشراق الشمس = حالة نور مطلق = ظهور الخير والشر المطلق

في حالة إشراق الشمس، تنكشف طبيعة الظلمة الوهمية = عدم

في حالة خير مطلق، عقل الضد، مثل الظلام، لا وجود له بحضور العقل الكلّي

لهذا، فإن أبناء الظلمة قد بنوا هويتهم الوهمية عبر تكريس نسبية الخير والشر في شتّى الأنظمة الفكرية وحذف آثار مطلقية الخير والشر على الأرض من الكتب المقدّسة. وللقيام بهذا، اعتمدوا على "أنظمة سلوكية" تقلّد مظاهر الأفعال التي قام بها الأنبياء والحكماء، وتعتمد التقليد كقناع لإخفاء الشر المطلق...

من الأهمية التي أحاطت بافعال هرمس الهرامسة والتي تعتمده الأنظمة الماورائية لتكريس المنتسبين لها، إلى العظمة التي أحاطت بمعجزات السيد المسيح والتي تعتمدها الأنظمة الدينية للسيطرة على عقول الملايين، لم يكن يوماً موضع اهتمامهم الحب الذي الهم تلك الأفعال والمعجزات، بل العظمة والأهمية فقط...

وفي خضم تاريخ بُني حول العظمة والأهمية، من الطبيعي محاولة حجب حكمة النور وقُهر بساطة تجلّي هذه الحكمة على أوجه أبناء النور...

لأن الطبيعة المطلقة للخير تهدّد الهوية النسبية..

الهوية النسبية = اعتماد لغة الشر المبطّن بمظهر من مظاهر الحنان = لغة السياسة اليوم

لكن، بما أن في المعادلة النهائية، الخير الحقيقي = فلسفة الروح هي التي تلهم لغة الفعل، وليس العكس، كان ابناء الظلمة دائماً على سراب حتى في تقديرهم لمدى قدرتهم على المواضبة على لغة الشر المبطّنة بالحنان...

لذلك، عندما تفشل لغة الشر بالتقنّع بالحنان، تفشل السياسة والديبلوماسية والنتيجة حتماً

= لا سلام إلا في الكلام، وكلام وأخذ ورد، وقوله الواحد لا يُرَد...

العقل والنفس

العقل (الروح):

لقد صوَّر العقل، ذاته لذاته في الهيولى، ثم نظر بذاته إلى معاني ذاته وصورها، فيلتذ بذلك إعجابا منه بذاته، إذ لذته هي ممّا يناله من حقيقة ذاته بذاته، وليس بشيء خارج عنه ولا بعَرَض عارض، وتعالى العقل عن ذلك بل هو من ذاته لذواته، وهذه هي اللذة الحق الدائمة الأبدية.

العقل، إذا أراد إدراك شيء ما افرده مما سواه، وانتزعه مما قارنه، ثم أدركه إدراكا فاردا بذاته الفاردة القادرة، لأن كما الحس لا يدرك شيئا فاردا، فكذلك العقل لا يدرك شيئا مركبا كثيفا، ولا يعلمه علما يقينا عقليا دون أن يفرد معانيه ويميزها وينزع كل جنس منها فيجعله فاردا بذاته، ثم حينئذ يدرك معانيه كلها على الإنفراد بحقيقتها. قد تبين أن الحس الذي هو الشيء المركّب يدرك المركبات، وأن العقل، الذي هو الفارد المفرد البسيط، يدرك الأشياء البسيطة المفردة الفاردة. العقل، كلما جرى مع التركيب، فارق الفردانية وفارق أيضا الإدراك الفرداني الفردي، وكلما فارق التركيب والإشتراك، أدرك الأشياء المركبة الزمنية.

قوّة العقل أشدُّ وحدانية من المُبدَعات الثواني التي بعده، لأنها لا تنال معرفته؛ وإنما صار كذلك، لأنه علّة لما تحته من مبدعاته. والدليل على ذلك هو أن العقل مدبِّر ومُبدِع لجميع الأشياء المصوَّرة الممثَّلة التي تحته بالقوة الإلهية التي فيه، والفائضة عليه، وبها يمسك الأشياء، لأن بها كان علَّتها، وهو يمسك الأشياء التي تحته ويحيط بها ويدبِّرها. وذلك أن كل ما كان أولا للأشياء وعلّة لها فهو ماسك لتلك الأشياء ومدبِّر لها، ولا يفوته منها شيء من أجل قوّته العالية.

النفس: بصر واقع بين العقل والجسد

إن البصر يكون في الظلمة، وتكون المُبصَرات حاضرة بين يديه فلا يراها ويضعف عن إدراكها، فإذا ورد إليه النور المضيء أعانه على إدراك مُبصَراته ومحسوساته التي كانت قبل ذلك غائبة عنه، فكان النور سائقا له إليها، ومُتمِّما له إدراكه إياها، وجاعلها فيه بالفعل، بعد أن كانت فيه بالقوّة. فما دام البصر واجدا ذلك بالنور، فهو واجد لمُبصَراته ومدرك لها. فإذا فقد النور وعاودته الظلمة، عاد إلى فَقْد جميع محسوساته. ولو دام له النور أبدا لدام له الإدراك أبدا. النور يأتي من قبل العقل والظلمة من قبل الجسد.

من الأنفس نفسا عقلية، لكونها متعلِّقة بعلتها دائما. أب النفس وعلّتها هو العقل. وثبات

العقل وقوّته وأنواره الشعشعانية، فائضة عليه من أبيه الخير المحض (المُعِل)

والمُعِل هو الخير المحض جلَّ وعلا، والعقل الأسمى الأجل هو الفائض بالصور والمثالات.

"إلى متّى عصيان الكلام والسؤال عن تأخّر الأزمان ومناقشة الدوام؟

سؤال يطرح نفسه بين لغة المصير وإحياء الضمير

أئمّة العصر توقعت بالحدس حدوث شيء في المستقبل، فطلبت من الخالق مؤونة لتقتات فحضرت المؤونة لهم وأخذوا ينتظروا: اليوم غداً، اليوم غداً، إلى أن تلاشت المؤونة وانتهى مفعولها. عندها استنكروا حالة الحدس ومرّت الأيام في دورة ما بعد الألفين والأمور هادئة بأمان، فجأة جاءت المجاعة والعوز، ودبّ بقومهم الرعب والداء. إذا، هل تحضر المؤونة للحدس فقط وتُلغى بجميع الأوقات، ام انها مطلوبة في سائر الأيام والساعات.

كذلك صنعوا مَن وحّدوا لخطوة، لا جدوى من ذلك: أبوا واستكبروا ولم يعدّوا يوماً للختام ولم يستوعبوا أن التوحيد بالإيمان لا في طلب المزيد، وبأن إيمانهم لهم وحدهم لأنفسهم لا لوقائع التجربة وإثبات الحاضر بالمستقبل.

<u>لغة الختام</u>

الأمور تسير لهذا مهما صنعتم من قلق أو تعقيد أو غضب أو ما إلى ذلك لا يغيّر إلا بكم لهذا يُستَحسَن:

- عدم الانتظار لأنها أعداد بلا أرقام

- سماع الأحداث وتجاهُل الأقوال

- الحدث للحديث ولن تصنعوا إلا التفكير

- دوركم ليتحقّق مباشرة دون ملل أو انزلاق.

<u>عن حكمة "عدم الانتظار" بمقتطفات ومعطيات من العلم الخامس الخاص المضنون به على غير المقرّبين من أهله. تذكروا دائماً:</u>

_مَن خاف من التركيز في الحاضر وقع في اسلوب "كان" فتطاير الإمكان...

"الحقيقة بعين الناظر وليس بعين المصدور وبالتفريق بين الناظر والمصدور تأتي قصّة

الإثبات هنا على الأرض"

هل يخاف الطفل من الإمكان في الحدث؟ هل يتربّص الطفل لحدوث الحدث؟ هل يشخّص الطفل الحدث لدى حدوثه؟

لا، لأن الطفل يشهد الحدث ولا يفصل نفسه عن المشاهدة،

والحدث في عين المشاهد لا يهدّد معنى الوجود بل هو صفة دائمة للمشاهدة،

ما دام معنى الوجود ثابت، استمر التفاؤل. وما دامت النفس مترفعة عن تشخيصات النظر، لا انقسام عن حالة المشاهدة.

فالتشخيص رغم أنه مجهود فكري يتباهى به أهل العلم في سائر الأوقات، هو تكليف نفسي يهجره أهل المعرفة والحكمة في الوقت المناسب، لأنه في أعماقه منافي لطبيعة "الرضى والتسليم" وينم عن افتقار في الرؤية - افتقار يلوّن الحدث بثقل السببية ويرهق النفس في ربط الأحداث وفقاً لنظام القبل والبعد والسبق واللحق.

تأمّل الآتي:

الوجود بالحدس (من دون عنصر التشخيص) وجود محض لا محال مع إثبات "ذهني وخارجي" منقطع النظير.

أما الوجود (عندما يتناوله الفكر ويصبح موضوع تفسير) = عدم العدم.

وبذلك عبر الفكر يصبح لمعنى العدم وجود.

وفي أعماق هذه النظرة تكمن الخطيئة الكبرى والوحيدة التي يُعاقَب عليها الإنسان حقاً، لأن معاني العقاب الأبدي لا تتجلّى إلا بهذه النظرة التي تدوم ما دام التفسير وما دام معنى الحاضر يفسّر بالمستقبل وألم الحاضر يداوى بالانتظار.

ولا عقاب أكبر من جهل معنى هذه الخطيئة وهو الافتقار الدائم للتصديق بالتنافي بين الوجود والعدم الذي هو بديهي.

فمَن طلب معنى الوجود بالعدم المفقود سهر الليالي ترقّباً للأحداث وكان عذاب سهره هو هو كل ما ينتظره من الانتظار.

ومَن طلب الوجود بمعاني وجوده لا يتعب ولا يبالي، إذ أن الوجود في عين المشاهد بغنىً عن الإثبات وسعادة المشاهد هي مما يستمدّه من معاني الوجود بالمشاهدة وليس بالفكر، إذ أن الفكر يرافق حدوث الحدث كمرافقة الصفة للموصوف ومَن ظهر له وجه المحبوب استغنى عن النظر إلى صفاته وبالتالي استغنى عن النظر إلى الكثرة في

الوحدة، "لأن لا تقابل جوهري بينهما إنما رتّبت الأشياء على هذا النحو لتجب المعرفة".

فـ "الوجود ليس ذاتياً ولا وجودياً وإلا كان للوجود وجود. فلذلك كان القول من أن مصدر هذا الوجود لا يماثله شيء آخر هناك..."

التشخيص هو عمل نفسي إذاً يتنافى مع الوحدة الذاتية التي هي حالة عدم انقسام النفس أو "المشاهد" مع الأحداث. لأن تشخيص الحدث الذي يحصل على مستوى الفكر متأخّر عن الحدوث، والوجود الحقيقي هو واجب وقديم قِدَماً معنوياً وليس زمنياً، فيسبق الحدث سبق جوهري كما يسبق الموصوف الصفة، ولا يحتاج إلى المدّة والمادّة لكي يتحقّق معنى قِدَمه وإلا لما كان القديم قديماً أصلاً. أما الحدوث فهو من خصائص كيفية النظر للقديم ولا يقدّم أو يأخّر شيئاً في القديم.

ولا يجهد في طلب النظر إلا من عدِم المشاهدة، ولا يجهد في طلب المستقبل في الحاضر إلا مَن لم تتوحّد نفسه مع جوهر الحضور الغني عن القدم والحدوث الزمنيين.

واجد الوجود ليوجَد

"كنت كنزاً مخفياً لا أُعرَف، أردتُ أن أُعرَف فخلقت الخلق وبي عرفوني..."

ابتدأ بالسَرمَد، الوجود والعدم أي"الثابت العَين" و"المَنفي العَيْن":

أبدع من نوره الشعشعاني عيناً تنظر منه إليه، وظهر لتلك العين بأقدس الصور، الصورة الآدمية، فكان الإبداع الروحي لآدم الذي خُصّ بطبيعة النظرة الموحّدة والمشاهدة الدائمة (العقل الكلّي). أقبل آدم بنظره على الصورة في ذلك الزمن القديم (ليس بقِدَم يحكمه زمان أو مكان)، فسُحِرَ بما رآه بذاته في ذاته، فنظرت بعين الإعجاب من خلاله عين إلى نفسها، فكانت ولادة "عين العدم" أو "نظرة الضد الروحاني المعاكسة" التي حوّلت نظر المشاهِد عن الصورة وحالت دون اتّحاد المنظور بالناظر ودون استمداد الوجود من الواجد، فتنزّه آدم "عين الأحدية" عمّا احتوت عليه هذه النظرة من ثنائية بحوّاء "النفس الكلّية".

فسُمّيت حواء لأنها قاومت الضد واحتوت ظلمة العدم اللامتناهية في قوالب صور الموجودات، فمن رحم حوّاء النفس الكلّية وُلِدَت النفوس الجزئية للخلق لتصوير ما يكمن في باطن المخلوق، لأن من غير المحسوسات لا تتم معرفة المعقولات على ما هي، ووحدها المعرفة هي العنصر المطهّر من تلك الخطيئة،

عبرها تتحرّق الأعين نظراً إلى الأشياء شوقاً لتلك النظرة القديمة فترجع خاسئةً حسيرة لا ترى سوى انعكاس نظرتها، فتأتنس بخطيئتها...

أقدم حدث في الوجود:

مِن رحم الوجود في ذلك الزمن المعنوي وُلِدت صورة الإنسان في الزمان والمكان لتصوير الإمكان وما احتوت عليه تلك اللحظة من اقرار أو إنكار...

وظهر للعالم كهم بصورهم تأنيساً لتقبله أفهامهم، وناداهم، "ألست بربكم؟ فريق سمع النداء من مكان قريب (من ذاته) فأتنس بصوت المنادي واستجاب بصدق، وفريق آخر لم يآتنس بذلك الصوت فارتد عن سماعه وارتاب، فكان ارتيابه حجة منه عليه..."

فانقسم العالم لفريقين لا ثالث لهما: مَن أقرّ بوجود الصورة ودعى إلى حقيقة المصوّر (واجد الوجود ليوجَد) فأنصف من نفسه، ومَن أنكر وجودها ودعى إلى العدم المفقود فطلب الرئاسة لنفسه، وما الليلة الظلماء والعالم المعكوس إلا غيبوبة تيقّظ لشمس هذه الحقيقة التي لا تغيب، فلما كان الإنسان لا يفهم إلا بموقوف ومعروف، وُجِب وقوف الدنيا كأداة لمعرفة ماهية الآخرة...

أبناء الروح وأبناء الجسد:

أقدم ثنائية في الوجود هي ثنائية الروح والجسد: ولما كان سبب الوجود هو المعرفة، ولما كانت المعقولات لا تُعرَف على ما هي إلا بالمحسوسات، أوجبت طبيعة المعرفة تجسّد هذه الثنائية بأشخاص أبناء الروح وأبناء الجسد..

ومن أهم عقائد الحكمة القديمة التي أعيد اكتشافها في قمران عبر أسفار إخنوخ هي حقيقة صراع الملائكة مع الشياطين – الحقيقة التي اتت على ذكرها الأديان السماوية والتي لم ترمز يوماً إلى حروب وهمية دارت في السماء، بل إلى أحداث شهدتها هذه الأرض وشهدها كلّ إنسان منذ ملايين السنين وعبر تقمّصاته المتعدّدة - حقيقة سعى لطمسها أبالسة الدين وطغاة الأدوار عبر تكريس نسبية الخير والشر في عالم الموجودات وإحالة إمكانتية معرفة ما احتوى عليه قلب الإنسان من مطلق الإقرار أو الإنكار للصورة إلى "عالم الملائكة" أو إلى عالم غير منظور ولا معقول تحكمه مخلوقات وهمية، ريثما يتسنّى للشياطين على الأرض تصوير نظرة إبليس: "الملاك الهابط الذي شرّعوا له بالحكم في الأرض.

من وحي أسفار الحقيقة (مخطوطات قمران):

مبارك هو مَن انطلق أمام الحالمين على طريق العودة إلى "القيامة الأولى" التي شهدها ليلة الرحيل منذ الأزل. فهو وللعجب العجاب كان مستيقظ دون أن يعرف، فنام لكي يتحقّق من معنى الاستيقاظ... أراد الإحاطة بهذا المعنى فسكر وراح في غيبوبة، وحلم بـ"القيامة" وعرف أنه نائم، فأخطأ، لكن المعرفة كانت خطيئته الوحيدة، فانتشلته أيدي

المشيئة وبها تحقّق من معنى المعاني: معنى "الحالم" الذي يحيط بكل حلم ولا حلم يحيط به...

كان بوسعه أن يستيقظ من الحلم قبل نومه، لكنه كيف له أن يدرك سر هكذا إرادة (العقل) دون التعرّف على المشيئة(النفس)، ولولا الدنيا والآثار لما بدت الأسرار..

لذلك مشى في الحلم وهو مستيقظ... طلب معرفة "الحالم" فمشى ومشى، وبه مشى "الحالم"، وكيف له أن يدرك طبيعة ذلك "الحالم" إلا بالاستيقاظ من الحلم؟

الكون هو صورة ذاتك

"أسمى مخلوق على الأرض هو الإنسان."

"الكون هو صورة ذاتك."

"هذه القوّة التي نطلق عليها اسم "مادة" أو "ثقل" هي هيولى الحياة، ومَن يسلك درب الحكمة يعمل مع هذه القوّة وليس ضدّها"

"كل شيء يترائى حولك هو تجسّد للقوّة التي بنته، هو صورة للقوّة الخلاقة التي تكمن في داخله. لذلك، أن تحب الخالق يعني أن تحب القوّة التي تكمن وراء الأشياء في هذا العالم، وليس في عالم آخر."

"العقل هو الحياة، النفس هي صورة الحياة في صور الأشياء، الكلمة هي قوالب الصور.."

"المادة بمعناها الأكثف هي قوّة نفسية أو فكرية تقاوم صورة الحياة في الأشياء. الحكمة هي معرفة كيفية السيطرة على هذه القوّة... (ليس عبر مقاومة المادة أو قهر الحياة، لأن المادة في المعادلة النهائية هي صورة للحياة، وفقط عندما تغيب عنّا رؤية صورة الحياة في الأشياء نصنع وجوداً للعدم (أي الشر بمعناه الأقدم)

"عندما تمكث النفس (حواء أو الأوميغا) في وضع "المتلقّي" من العقل (آدم أو الألفا) أو "المشاهد"، تصبح الحياة بسيطة، أي لا مقاومة. المقاومة تحصل عندما تتنبّه النفس لوضعها، فتتحرّك بغرض المشاهدة وتحصيل ما هو حاصل، فتحول حركتها هذه دونها ودون الصورة، وتنقطع عنها الرؤية..."

"فقط مخلوق واحد يمكنه الجمع بين قوانين الروح وقوانين المادة: الإنسان، لأن أفكاره وتعابيره وأعماله في الزمان والمكان يمكنها أن تعكس الفعل الروحي الأسمى ألا وهو "التلقّي" أو "المشاهدة" – الفعل المفعم بالمعنى والأكثر إشعاعاً بالتواضع والمحبة الكونية من أي فعل آخر."

"عندما يتوجّه الإنسان بنظره إلى العالم الخارجي، يهبط من درجة "المشاهدة" إلى درجة "التصرّف". فيصبح عندها مدفوعاً أكثر فأكثر للعب دور الفاعل الأعمى داخل الصورة المستعبد لتمثيل المعنى، بعدما كان المشاهد للمعنى..."

"على قَدَر ما يجد الإنسان إرادته مدفوعة بالخوف أو بالهوى لمقاومة عمل المشاهدة، على قدر ما ينفخ حياة لقوى الشر أو قوى المقاومة.

"ولولا عمى الإنسان عن هذه الحكمة، لكان الشر قوة معدومة "لا واعية"، قانون الطبيعة المادية لا أكثر ولا أقل..."

"يشعر المرء بمرور الزمن فقط لأنه غير مدرِك لوحدة الحياة (المعنى الواحد وراء التعدّدية)، لذلك، يرى الإنسان نفسه مدفوعة بقوّى المقاومة لتيّار الألفا (أي تيّار الحياة المتدفّق أبداً)، للهبوط في المشاهدة إلى عالم يحكمه الزمن والتغيير..."

انغام الخلود

يا أبناء آدم الصفاء والنقاء وروح التوحيد

جئتم وحملتم البشائر

جئتم ومشاعل التوحيد منارة بين أيديكم - ومناهل العلم والمعرفة والإيمان الصادق معكم

جئتم ولأرضنا المقدسه شرّفتم ونور البشائر حملتم وبالتوحيد والإيمان الصادق دخلتم القلوب فمرحباً بكم فنوّرت وجوهكم ببسمات التوحيد، شعاركم الصدق وخلقكم الأمانه، فمرحبا بكم جاءت البركات وأنعمت الأرض بالكرماء.

شع النور بالارواح واكتملت قوة الإيمان فاجتمعت من كل مكان واعلنت التوحيد والاقرار بنعمه الأديان فأضاءت شموع الحقيقه وشقّت ستار العتمه تمهيدا لتوحيد المكان وإرساء قواعد السلام في محور التقاء الدائرة وقدس الأقداس ونقطه الارتكاز ليثبت دون اهتزاز

وتطمئن نفوس احباب الحق اليقين صفاء الأمم ونور بصائر الملهمين وزهور النرجس والياسمين فأهلا بكم وبعلمكم ومعرفتكم ازدهرت الدروب وانتشرت الطيوب وبنوركم استضاءت الشعوب واستيقظت من جديد وتهيّأت أقطار المعموره ليوم العيد وملاقات الأحباب بالطابع السعيد.

فاهلا ومرحبا بأحباب الحق والحقيقه أهلا بأحباب السلم والسلامه والسلام يقظه الإيمان

باختلاف المكان قوة الإراده وعنوان السعاده نعمة الاخيار وسند الدار في زمن التحول والعبور من عصور الظلمه الى عصور النور والتقاء ألف البدايه والنهايه وبلوغ الغايه باتصال الياء مع الاحبة الاتقياء.

جئنا نلاقيكم والبسمه ترافقكم والنور ساطع منكم والقلب يفتح مصراعيه لملاقاتكم

جئنا نلاقيكم أهل التقوى والبر

وخفقت القلوب وسُرّت لملاقاتكم وأضاء كوكب من النور وجاء ليقول:

"جاء أهل التوحيد في الزمان الموعود الى أرض الميعاد وابتسمت البلاد فيا مرحبا بنور التوحيد أهل الخيروالعطاء - بالتعريف عرّفنا - بالتوحيد خُيرنا غير المولى ما اخترنا".

ترانيم توحيدية من قمران

(العام مئة قبل الميلاد)

ما دمت على قيد الحياة سيبقى عهده وميثاقه المكتوب يتردد على لساني

وتعظيمه وتجليله، وكل ما يدور على لساني

وسأتغنى بعلمه وحكمته

وكل جسمي كقيثارة ترتجف لتمجد عظمة الخالق

وشبابتي وربابتي ستردادن المقدس الذي هو ميثاقه

وترانيم شفاهي سترتفع لتمجد حدود الرب الحقانية

عندما ينتهي النهار ويتبدد الليل سأضطلع بعهدي مع الله

وعندما يبدأ المساء ويأتي الصباح سأرتل ميثاقه

وما دامت مواثيق الرب، بها سأعتصم دون تراجع

وسوف أحكم على أخطاء الآخرين إنطلاقاً من أخطائي

ومعصيتي ستبقى أمام عيني محفورة كميثاق

ولكن لله، سأقول الحق ولا شيء غير الحق

وإلى من هو أعلى من كل شيء سأقول ساعدني على حفظ الفضيلة

هو نافورة العلم ومنبع القداسة والفضيلة

قدسية رفيعة وقوة أبدية جليلة

سأختار طريق نوره ومعرفته وسأرضى بحكمه وعدالته

وفي كل ما تفعله يداي وتسلكه قدماي فان اسمه سيبقى على لساني

قبل كل حركة عندما أخرج وعندما أدخل وعندما أجلس وعندما أنهض

وعندما أستلقي على فراشي سأسبحه بنداء الغبطة والسعادة

وسأعظمه بكل ما يتلى على شفاهي حمداً لمائدته المفتوحة لكل البشر

وقبل أن احرك يدي لتقطف من ثماره الطيبة على الأرض

عندما أكون فريسة للخوف والعذاب وفي أشد أوقات الحاجة

وفي أوقات الخراب والدمار سأسبح بحمده وأمجّد اسمه

لأنه في منتهى البهاء والعظمة سأفتح له قلبي وأتمعن في قدرته

وإنني أعلم بأنه هو الحاكم المتصرف بمصير كل حي

وكل أحكامه حق

وفي وقت الضيق سأستغيث به

وعندما يخلصني سيرتفع صوتي غبطة وفرحاً

سوف لا أرد على الأشرار بالشر

فقط بالحسنى سأتعامل مع الناس

لأن بيد الله وحده الحكم على الأحياء

وهو القادر على أن يجزي كل إنسان بما يستحق

سوف لا أقع فريسة لإغراءات الشر

وروحي سوف لن تتبع طريق الإستغلال والإبتزاز

كما يفعل الكثير من أهل الشر

سوف لن أخضع لهم حتى يأتي حسابهم

ونقمتي سوف لا أخفيها أمام أهل الشر

وسوف لا ترتاح نفسي حتى يأخذوا حسابهم

سوف لا أحمل حقداً ولا ضغينة نحو الذين يتراجعون عن غيظهم

ولكن سوف لن أشفق أو أحترم أولئك الذين خرجوا عن طريق الحق

وسوف لن أحبط عزيمة الأتقياء حتى يصلوا إلى الطهارة الكاملة

وسوف لا أسمح لإبليس بأن يدخل قلبي

وكلام السوء سوف لن يسمع من فمي

ولا كلام الغش أو التملّق أو الكذب سيخرج من شفاهي

ولكن ثمار التقوى ستبقى على لساني

أما ثمار الكره والذميمة فسوف لن تطرأ عليه

بحمد الله سأفتح فمي وميثاقه عز وجل سيتردد على لساني

وسأبتعد عن الكفار حتى يتراجعوا عن كفرهم

وكلام السوء سوف أمحوه عن شفتي

وسأبعد الكفر والحقد عن قلبي وأدخل الطهارة والمحبة إليه

ومن حكمته سأخفي ما تعلمت

وبذكاء وتفهم سأحتفظ بسر علمه دون تفريط

وهكذا سأحافظ على الحقيقة بصلابة على صراطه المستقيم

وسأبقى محافظاً على ميثاقه على مدى الزمن

سأشفق على الضعيف المتردد

وسأقوي يد الذين تكدرت وحزنت قلوبهم

وسأعلم المهتدين على التقوى

وأنصح الذين تعودوا على تأنيب الآخرين

وأجيب بتواضع من هم أعلى مني على طريق التقوى

وأجاوب بروح الروح هؤلاء الذين يستخدمون العصا

والذين يؤشرون بأصبعهم والذين يطلقون الكلام الجارح

والذين يبذخون بالثراء لأن حسابي عند الله وحده

وبيده هدايتي إلى طريق الخير وسلوك قلبي للطريق الصحيح

وبمعرفته الواسعة سيحمي خطاياي لأن من نافورة معرفته قد جاء النور الذي ينير حياتي وعيوني لكي تنظر إلى عجائب خلقه، والضوء الذي ينير قلبي ليخترق أسرار الأيام الآتية والأزلي الباقي هو السند الذي تعتمد عليه يميني

على صخرة عاتية ستسير أقدامي، وسوف لا أخاف من شيء لأن عدالته الحقة هي الصخرة التي تحمل أقدامي، وقدرته العظيمة هي الركيزة التي تستند عليها يميني ومن نافورة عدالته وإنصافه سيأتي إلهامي إلى الحق، ونور الحقيقة العادلة في قلبي آتية من معجزة خلقه العظيمة، وفي الأزلي الباقي اهتدت عيناي إلى طريق الحكمة لأن حقيقة المعرفة محجوبة عن الناس ونور الحكمة مخبأ عن أبناء البشر، نافورة العدالة وخزانة القدرة الجبارة ونبع القداسة الطاهرة، لكن ذلك محجوب عن الأجساد الفانية،

وهؤلاء الذين اختارهم الله سيعطيهم مكانة خالدة، ويجعل إقامتهم بين القديسين وفي رحاب جنته سيجمعهم ليكونوا جماعة الأتقياء الصالحين، وملتقاهم سيكون في جنته المقدسة محفوظة لهم كمشعل أزلي طوال الأزمان الآتية،

أما أنا فأنتسب إلى بشرية خاطئة وإلى جسد تملأه الأنانية، فانحرافي وأخطائي وكفري وضلال قلبي، كل هذا من جسدي سيذهب إلى ديدان الأرض التي تعشش وتتحرك في الظلام، فالإنسان ليس سيداً على نفسه، وبدون الدليل إبن البشر لا يقدر على اختيار سبيله، لأن بيد الله طريق الخير، ومن نوره عز وجل يضاء طريق الهداية، ومن نور معرفته تكون كل شيء كائن،

وكل شيء موجود أوجده بفكره وبدونه لا وجود لشيء،

وأنا إذا ترددت فان رحمة الله هي طريق خلاصي الأزلي، وإذا تعثرت بسبب جسدي الخاطئ، رحمتي أجدها في عدالة الله الأزلية الباقية،

وإذا أنهكني المرض فهو عز وجل سيخلص روحي من دار العذاب، وهو الذي سيوجه أقدامي على الطريق الصحيح، وبغفرانه ورحمته سيجلبني قريباً منه، وبعدالته ومغفرته

سيصفح عني، وبحكمه العادل سيغفر لي أخطائي، وبطهارته الفيّاضة سيمسح كل ذنوبي، وبعدله وغفرانه سيطهرني من خطايا الإنسان، ومن ذنوب أبناء البشر،

لذا أعترف له عز وجل بعدالته وإنصافه، ولمن هو أرفع من كل شيء بعزته وجلالته.

لن يبقى في الآن والأين غير ذاتكم، فاستعيذوا بها من بقاء ذواتكم، لأن الذوات معدومة بحضرة الحبيب. فسيروا في سبل العاشقين... وغنّوا أناشيد الفناء امام الحضرة القدسية بألحان الأحدية:

لم يرَ سرّي بذاتي غير ذاتي

إنّ مرآتي بذاتي في جحودي وصَلاتي،

نور شمس الحق فيّ،

فسَقَت ذاتي لذاتي من شراب السائحين.

ثمّ نادت في دُجاها:

يا نعيم الواصلين.

ثمّ هاجت وتجلّت

بنعوتي وصفاتي.

كلّما ناجيتُ ربّي

في حياتي ومماتي،

قامت الأكوان طُرّا

جاوبتني بلُغاتي.

قبل هذا كُنتُ كنزاً

في محيطِ الاختِفاءِ.

عُرِفَت ذاتي بذاتي

وتنكّرت ذاتي لذواتِ الاصطفاءِ.

وأشرقت شــــمـــسٌ

من على جوديّ حقيقتي،

فأضاءت ما حولها،

وخنسَت نفسي بذواتها،

فدنوتُ وأنِستُ وآنَستُ،

فها هو الحق قد أضاء

وتجلّى بسنائي،

هو ذاتي وذواتي

في مرايا الاصطِفاءِ.

هذه آياتُ وهمٍ:

لم أرَ شيئاً ســــــــــــــــــوائــــــــــي

صلاة الفجر

مزمور مقتبس عن الغنوصية الفرنسية

يا آبانا العظيم، أهلّل لك تسبيحاً عند فجر الوجود، والتمس عفوك في أن أتلو لك خاشعاً من جديد صلاة تلقيناها من صفّيك اللوغوس

يا آبانا القدّوس، يا محدث الأزمان ومجري العصور، فليتبجّل نور صورتك المقدسة، آدم اللوغوس في كل الوجود...

يا آبانا السماوي، ليكن ملكوت الروح القدس متجلياً في الأرض عبر آدم، ولتكن مشيئتك الكبرى في معرفة جلالك متبدّية في أفكارنا وأفعالنا الآدمية في كل حين، فمباركة هي الصورة الآدمية في كل الظهورات ومبارك كل من آمن بعظمتها.

يا أبانا العلي، لتكن مشيئتك كما في السماء تنزيهاً كذلك على الأرض معرفةً، أعطنا كل يوم غذائنا الروحي، وهب لنا القوة والعزم.

يا آبانا القدوس، أغفر لنا ابتعادنا عن قانونك، وانصرنا على ضعف نفوسنا كي لا ننجرف في الأزمنة الصعبة الآتية في تيار هوى النفوس الهاوية، وخلّصنا من أضاليل

أصحاب النفوذ الخادعة، فلا ملك علينا سوى صفّيك الحبيب، آدم الآدمين أجمعين، الذي مجده وبهاؤه باقيان إلى أبد الآبدين.

إلهي، يا حبي القدسي، أصغِ إلى صلاتي، والتفت إلى تضرعاتي، دعني استمع إلى صوت رحمتك المتردّد منذ فجر الوجود، إذ أنني بين يديك استودع نفسي...

حبيبي، يا مَن أحببته أبد الدهور، استعيذ بك من سوء ظني بحكمتك في أيام صعبة حالكة الظلمة، فلا ملجأ لي من ظنوني إلا إليك، فارحمني من نفسي يا قدوس، يا مَن أقرّت له النفوس...

أسبّحك يا رب عابداً إياك خاشعاً شاكراً لك نعمة شمس شموس الأزمان والأمكنة آدم الأقدم، فبأشعتها أنارت ظلمة غياهب الليلة الظلماء...

وأشكرك يا حبيبي على صونك لي آناء عتمة تلك الليلة من كل مخاطر الشك في غاية حكمتك، وأحمدك على حفظك لي من ظلمة الرفض الإبليسي الإعتراف بآدم، ظلمة حاولت تجاوز ذاتها بتجاوز النور الذي هو مصدر وجودها وظنّت أنها تجاوزت حكمتك في خلقك، أستعيذ بك حبيبي من ذلك الرفض، إذ الذوات كلها معدومة عند طلوع فجر شمس ذاتك الأزلية...

في سويعات هذا الفجر الأخيرة، أسألك يا أبتاه أن تبارك عهدي المقدس لك، واسترحمك يا إلهي أن تكون عضدي وقوتي وخلاصي وأن تبقى عزائي وملاذي الوحيد، آمين...

يا أبتاه، إنما بفضلك ونعمة خيرك المطلق في آخر سويعات هذا الفجر لا زالت الحياة تختلج بين ضلوعي. ساعدني يا أبتاه كي استخدم كل هنيهة منها لأحافظ على عهدي لك منذ الأزل، وكن لي عوناً فيها لأتلقى نور شمسك الآدمية. أعنّي يا أبتاه على فهم حكمتك، وألهمني أن أكرس لك أفكاري وأعمالي ونجواي. باركني وبارك أخوتي يا إلهي كي لا يبقى فينا من لم يتنعّم بغبطة محبتك، فنلهج جميعاً بعظيم ثنائك ونذوي في شمس يومك الأزلي.

اصداء صلاة التجلّي تتردّد في السموات

<u>في سموات الأدوار الساحقة في القِدَم التي عُرِف فيها الموحّدون بـ "السابقون السابقون":</u>

"إن ما ترون من كواكب ومصابيح، وما لا ترون، في أفلاكٍ من فوقكم ومن تحتكم، وعن أيْمانكم وعن شمائلكم، لهي مهاد ومستقر ومستودع لأمم أمثالكم؛ ولكنهم سَمَوا فسَمَوْا، فتأبّدوا في جنّات عيون الحيوان، وهم الذين لَم يزدهم الإشراق إيماناً، بل ائتنسوا به..."

<u>في سموات مصر الهرمسية موطن الحكمة التي ألهمت انطلاقة الأديان السماوية:</u>

"سبحان مَن تجلّت أنوار أسماء حقيقة ظلّه ذي الشعَب الثلاث، فبها ظهرت الأشياء، وبها أدرك مَن تزمّل في الليل، والناس نيام، بالفيض مدَ طيف الظلّ، فتبارك العلّة خالقاً ومنشئاً ومخلوقاً ومدبَراً."

ذي الشعب الثلاث: هرمس الهرامسة

في سموات بلاد الإغريق:

"طوبى صفو الخلود لمَن آمن فأمِنَ، فدخل مع الداخلين مدينة الجمال، فجلسوا على ارائك فيثا الرقيم، وبرمين الأبدي، وديموق المطمئن، وسقرا قرية الدهر، وأفلا الظل، وأرِس العلّة، وأفلو النور، وأيامبلي الفيض... فانطلق إلى قاهرة العرش يحمل لسان الثمانية، فتمّت الكلمة وارتقت إلى ريحان سِدرة المنتهى..."

في سموات أرض الميعاد حيث قدس الأديان السماوية:

"طوبى العلّيين للذّين لم تعقلهم الآدمية، وبناتها... عن التعقّل في كلمات المعبود، فلبسوا ديباج نزهة العقول، وتسربلوا بحلل المعاني والبيان، فتصوّروا في النفخة الأولى، ولات ساعة الذات، ولقد شربوا من عين سلسبيل الكشف، وناداهم ذوو أعرافهم أن ادخلوا، طوبى الخلد مع الداخلين..."

النفخة الأولى:إشارة إلى غرائب الإبداع الآدمي

العلّيين: إشارة إلى دور العلي السابق (دور أتلانتس المنسيّة)

وبناتها: إشارة إلى الشرائع الدنيوية التي انبثقت عن الأديان السماوية...

في سموات قدس الأقداس "قلب الإنسان" حيث "لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب متقلّب":

"طوبى السمع والإبصار، وطوبى الشموس والأنوار، للذّين سبّحوه بعرف الوجود... سبحانه جهلوه وهم له عالمون، وبه عرفوا جهلهم وتحقّقوا بالسر المكتوم: إنه هو ما جهِلوا وما علِموا، وهو سبيل ذكر العلم والجهل. طوبى القرب لهم، الحق معهم، وهو باب البسط والقبض، والموت والحياة..."

تسبيحة من تسابيح مولاي هرمس الهرامسة

تسبيحة إلى أب الكل الله

مَنْ، إذاً، يمكنه أن يغنّيك ثناءً فيك، أو ثناءً إليك؟

أين، عساي أن أدير عيناي كي أغنّيك تمجيداً: فوق، تحت، داخلاً، خارجاً

لا توجد طريقة، وليس هناك مكاناً بشأنك، ولا أي شيء آخر من الأشياء التي تكون.

الكل يكون فيك، الكل يكون منك، أنت يا من تعطي الكل ولا تأخذ شيئاً، لأنك تمتلك الكل ولا شيء يكون هناك لا تمتلك.

وأي متى، يا آب، سوف أنا أسبّحك؟ فهل من أحد يمكنه أن يمسك بساعتك أو زمنك؟

لماذا، سوف أنا أسبّح؟ ألأجْلِ الأشياء التي أنت صنعت، أو لأجل الأشياء التي لم تصنع؟ ألأجْلِ الأشياء التي صنعت جلياً، أو لأجل الأشياء التي حجبت؟

كيف، سوف أنا أمجّدك؟ ككوني في نفسي؟ ككوني ممتلكاً شيئاً ما يخصني؟

ككوني آخر؟

لأجل ذلك فهو فنك مهما يمكن أن أكون، فنك مهما يمكن أن أفعل، وفنك مهما يمكن أن أتكلم.

ذلك لأن فنك الكل، وليس هناك أي شيء آخر الذي لا يكون فنك.

فنك الكل، فنك ما يوجد، وفنك ما لا يوجد - عقلٌ عندما أنت تفكر، وأبّ عندما أنت تصنع، وإله عندما أنت تستحث، وخيرٌ وصانعٌ للأشياء جميعاً.

من أناشيد سليمان الحكيم

"لم أجزع حين شاهدته

بل خشعت لرؤياه

تقرب من طبيعتي

كي أدركه أكثر

واتخذ هيئتي كي ائنس إليه"

يعود تاريخ هذه الأناشيد إلى القرن الميلادي الثاني وكتبت على الأرجح باللغة الإغريقية

أو الآرامية، وقد اقتبس عنها أحد آباء الكنيسة الأوائل (لكتانتيوس- القرن الثالث) كما ورد ذكر بعض الأناشيد في كتابات غنوصية . وفي عام 1909 اكتشف الباحث البريطاني ج. رندل هاريس مخطوطة سريانية قديمة تضمنت جل هذه الأناشيد ذات المنحى الصوفي والتي تظهر جلياً الوشائج الوثيقة ما بين المسيحية الأولى وتعاليم الغنوصيين.

النشيد الأول

حبك يا مولاي كتاج يكلل رأسي

ولن أتخلى عنه أبداً

لقد رصعت تاج الحقيقة كرمى لي

وتفتحت براعم حبك في داخلي

مسكنك في القلب أبداً

وثمارك يانعة شهية

تقطر بالخلاص

النشيد الثالث

أتعلق بأذيال ثوب مولاي

وكيف لا، وهو يحبني

وأنّى لي معرفة ذلك الحب

لولا حبه الدائم لي

ومن يخبرني عن سبل الحب

سوى ذكر الحبيب

إني روح هائمة في رياض قربه

تقطن حيثما يكون

وأي مكان ليس للحبيب

فيه وجود

إني في ارتحال دائم لأنتمي إليه

لينضم العاشق إلى المعشوق

فكل من انضم إلى الخلود

أصبح خالداً

وكل من اغتبط بالحي الأزلي

حياً أبداً يكون

إنها حكمة الرب أن نتعلم طرقه

فكن حكيماً ومتفهماً

وستتفتح عيناك إلى الأبد

النشيد السادس

كما تدغدغ أناملي القيثارة

فتصدح الأوتار نشوانة

كذلك يلامس روح الرب أوصالي

فتلهج بحبه

وتنشد وصال قربه

كذلك كان منذ البدء

وإلى الأبد سيكون

يدفق الرب نعمة ومعرفة

على كل المستحقين

ويغتبط بمعرفتهم

ويغدق عليهم بسيل نعماه

لقد وهبنا أن نسبّح اسمه

وأرواحنا تمجّد روحه القدس

تدفقت حكمته جدولاً

وأصبحت نهراً عظيماً

فاضت مياهه

لتجرف الهيكل في الطريق

وغمرت تخوم الأرض

وانسابت نحو الجميع

فشرب العطاشى

وأطفأوا ظمأهم القديم

بشراب عُلوي

بورك ملائكة ذلك الشراب

حراس هذه المياه المباركة

فهم يروون الغليل

وينعشون كل خائر ضعيف

ويعيدونه إلى الحياة

يمنحونه قوة النور

نور البصيرة

ويحيون بتلك المياه المقدسة

إلى أبد الآبدين

النشيد السابع

كالبهجة العارمة الدافقة

في قلوب المحبين

كذلك فرحي بنور الرب

حينما أسافر إليه

على ذلك الدرب الجليل

عضدي هو الرب

فبعفوه جعلني أتعرف إليه

وبلطفه تقرب مني

كي أزداد به إيماناً

ولم أجزع حين شاهدته

بل خشعت لرؤياه

تقرب من طبيعتي

كي أدركه أكثر

واتخذ هيئتي كي آنس إليه

إنه أب المعرفة

الذي أوجد الحكمة

كي ترقى بها العقول

النشيد الحادي عشر

لقد تفتق قلبي يوماً

وتفتحت فيه زهرة

فانبثقت النعمة كالضوع

من لدن الرب

لأن العلي فلق قلبي

بروحه القدس

وتقبل محبتي له

وجعلني أمتلئ بحبه

وتفتق القلب ، كان خلاصي

فاتبعت سبل السلام

سبل الحقيقة

منذ البدء إلى النهاية

لأتلقى فيض معرفته

جلست على صخرة الحقيقة

حيث تركني الرب

دنا ماء الحياة من شفتي

فارتشفت من ينبوع حبه

شربت حتى الثمالة

من هذه المياه الحية

التي لا تموت

فانتشيت بها معرفة

تخليت عن غروري

وألقيت عني جنون الأرض

وجردت نفسي من علائقها

متجهاً نحو خالقي

فجعلني أتجدد في نعمته

وأبقاني في نوره

وأنزل علي من عليائه راحة

ونقلني إلى جنته

فسبّحت مجده

مباركون من قطنوا هذه الجنة

الذين انتقلوا من الكآبة إلى النور

بعد نبذهم الشر، فيمموا شطر نعمتك

إنهم أحرار من كل شهوة

وأنت أيها الرب

دوماً في رؤياهم، ينعمون بمجدك

وبهجة جنتك السرمدية

اللهم إليك شكوت أمري وعليك اتكالي وأخلص طاعتي وأعنّي على طاعتك واجتناب معصيتك وزدني من علمك ومعرفتك ومحبتك ونقي النفوس من الوسواس وأدم لنا محبة الأخوان والسلم السالك السليم والنفوس متحابة مطمئنة ونجّنا من غفله الطريق اللهم بحق الحق والعلم اليقين اجعل طريقنا على الطريق المستقيم.

اللهم اليك التضرع والتوسّل لخلاص المؤمنين أحباب الحق الصادقين. أفِض عليهم من بركاتك ونجّهم من الحيرة واجعل السعادة في طريقهم وعلى وجوههم وفي نفوسهم الصادقة الصافية الخالية من الضغن والكدر المضيئة بنور الحق والجاهدة لإدخال السرور الى نفوس الأحباء فاحمِهم ونجّهم من ساعة الغفله وأنِر طريقهم على الدوام وافض عليهم من فيضك وزدهم من العلم الثمين وحبل اليقين واحمهم

وارحمهم يا أرحم الراحمين الحفيظ الامين. اللهم باركهم واعنهم برحمتك واجرهم من غفلة الظالمين وانِرهم بنورك انك سميع مجيب تباركت يا ذو الجلال والاكرام.

اللهم إجعل خطواتنا ثابتة وتوحيدنا عميقا ونجّنا من الناكثين المارقين واعناعلى طاعتك ومحبتك واكمال مسيرة إنارة العقول وإبصار القلوب إليك سلمنا أمورنا في السراء والضراء وعليك توكلنا.

يا قادر ياقدير يا رحمن يا رحيم ارحمنا برحمتك يا رب العالمين واهدنا الى إنارة قلوب المؤمنين وإيقاظ عقول المبصرين التائهين في الطريق سبحانك رب العالمين وتعاليت عن أقاويل المشركين وما يصفون.

"أنا النفس ومنزلتي من العقل كمنزلة القمر من الشمس" (الحكمة القديمة)

"يقبلون بطاعتك للحدود وفراغ الذاكرة ليس له حدود"

اقترن النقص بعملية الخلق منذ فجر التكوين، وأوجبت طبيعة المعرفة وجود عارف ومعروف، عقل ونفس، روح وجسد.

فيا أب الكل، قد أحوجت خلقك منذ دورة الأكوار والأدوار والأزمان والعصور(دون إبداعك الأول "آدم") للازدواج والإشراك حفاظاً منك على ثنائيات الدائرة، دائرة المعرفة التي فيها أودعت بذرة الإمكان بعد أن حُسِم ميم الأنفس وكان ما كان.

لأن الأنفس اختارت التأبّد في أثير "كن" تحت شمس آدمية الإمكان وداخل حدود الزمان والمكان تماثلاً بأبديتك، وفضّلت نقص آدمية الوجود على كمال إبليسية العدم.

وصاحب الميم السوداء (النفس الضدية) إذا خُيّر في لحظة من الوعي أراد فيها الخالق أن "يبدّله جلداً غير جلده" بين أن يوجَد ويُعرَف على ما هو أو أن لا يوجَد كي لا يواجه مكنون نفسه لاختار من نفسه ما هو موقوف ومعروف ممتثلاً لشروط الوجود والمعرفة، نافياً بذلك ما ظهر في عالم الأجساد ليدعو إليه من ضدّية وجهل.

وهذا التناقض بين اعترافه الضمني بشروط الوجود وبين ما يدعو إليه في الظاهر من عدم مفقود هو نفس الكذب والنار الأبدية التي بها تكتوي الأنفس الضدّية.

فيا أب الكل، قد أوجدت الحدود الآدمية في عالم الزمان والمكان دعماً لذاكرة التجربة الأولى في عالم الروح وأبدعت المقياس الآدمي حفاظاً منك على أبدية آدم في الإله رغم نكران الخلق لأبدية الإله في آدم،

فهل بعد حبك العظيم هذا من هدف تصبو إليه الأنفس الشريفة سوى العودة إلى مستقرّها الأقصى في وحيك؟

"ثنائيات الدائرة"

أما شروط العودة وأولويات المعرفة فهي تكمن في ثنائيات الدائرة.

فقد أوجبت حكمتك اتّحاد عالم الأبدية بعالم الزمان والمكان، وعالم الوحدة بعالم الكثرة، وعالم الروح بعالم الأجساد، فأنى للأرواح طريق للعودة منك إليك إلا عبر أقمصة التقلّبات؟

"كنت كنزاً مخفياً لا أعرَف، أردت أن اعرَف فخلقت الخلق وبي عرفوني" (الحديث القدسي)

فمن آدم العقل أوجَبَت شروط المعرفة انبثاق حواء النفس، فكانت الولادة الروحانية لنظام المعرفة، وبحركة النفس حول العقل بغرض الاستفادة وحركة العقل حول النفس بغرض الإفادة ظهرت أسرار الحب العظيم، ومن رحم حواء (النفس الكلّية) كانت ولادة عالم الكون لتصويرالخلق وإظهار ما يبطن في عالم المخلوق بالقوّة إلى عالم الأجساد بالفعل.

وبالصورة الآدمية ظهرت المعاني الخفية من إرادتك في خلقك. وسُمّيت النفس حواء لأنها احتوت الكون بتناقضاته وبها تنزّه آدم العقل عن صراع المتضادات التي يحكم نظام الخلق، فكانت النفس هي صلة الوصل بين عالم الروح وعالم الجسد، وكانت حواء بمنظار العالم هي سبب الخطيئة،

ولكنها بمنظار أهل البصيرة بريئة،

فمَن هو الحاكم بين المنظارين؟

فريق تسلّح بالعقل (اداة الحكم) للحفاظ على النفس هذه الأمانة الكبرى، وفريق تسلّح بالجهل للانتقام منها، ولذلك انتسب الفريق الثاني للجنون لأنه انتقم من نفسه بنفسه...

وسمّيت نفس أهل الخلاص في الحكمة القديمة بـ" شهيدة الشهداء"،

لأن المعرفة اقتضت ظهورها، لكن العالم توقّف عند هذا الظهور جاهلاً لأسبابه كتوقّف النظر عند القمر في الظلام جاهلاً لما يكمن وراء امكانية ظهوره من فعل للنور سببه الشمس، فبات القمر حجاباً للشمس، وباتت حواء بنظر الأكثرية حجاباً لجنة المعرفة خلافاً لإرادتها، فلم يكن لها سبيل للخلاص من هذه الخطيئة التي أحاطت بالعالم بسببها إلا بطلب يساوي طلب القمر لطلوع الشمس بغية الاختفاء عن الأنظار.

"فارجع بي في الزمان والمكان إلى تلك الصبحة الكائنة في عالم الإمكان"

"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضية..."

يا أب الكل ويا جذوة النور القاطنة في المرتفعات، يا صوت الحقيقة، ويا زيت الفانوس الذي لا ينطفىء، يا أيها اللوغوس الذي لا يُمَس، والمنطق الذي لا يوصَف، يا أيها المعنى الذي لا يُسبَر غوره...

تستنجدك النفس، فاسمع نداءها، وارجعها إلى مكانها في وحيك لكي تظهر أسرار الأبدية في هذا العالم للأعين الشحمية ويجتمع الروح والجسم والزمان والمكان والإمكان مع السيف والعلم والسلطان.

يا أب الكل، أستنجدك البصر، ارجعه إلى نظامك لكي تسترخي العين بسلام استرخاء حواء في آدم على أنغام قدسية الإبداع المكتفي بذاته.

وعودي أيتها النفس الشريفة لكي تتفوّهي بكلمات الحياة، وتقفي أمام الواحد من دون ارتجاف، وتبقي أبداً الوريث للمجد بعين الممجّد تملكين ما سُلم إليكِ قبل خلق العالم، عودي إلى كنف الاكتفاء حيث المرشدين الأربعة برفقة آدم لكي يتوسّطوا لكِ عند الأب،

فليس للعبد ملجأ من أفعاله في ذلك اليوم أمام الرب سوى منه إليه...

تضرّع إلى بار سيموس

نص عرفاني قديم وجد في بلاد فارس

أبجّل بهاءك يا بار سيموس

أوقّرك أيها البار توقيرا

ليكن فيضك على جماعتك المقدسة

بهجة إبداعك فرحاً وتنويرا

أيها البار، أبانا، سرّنا ونجوانا

لتكن رعايتك وشفاعة أرواح الحياة

درعاً للجماعة وخيراً وفيرا

فأنت الخير، وجلالك موقرٌ

في قلوبنا أيها المولى حبّاً كبيرا

أيتها الشمس التي تتلألأ ضياءً (العقل)

أيتها الأم التي تشع صفاءً (النفس)

معاً إلى جانب كل أرواح الحياة

ليقدس ذكركم كل البشر

وليجلّكم أبناء الجماعة

ولتنزل نِعم الله وطوباه

على كل أرواح الأرض

فترفل بالقناعة

علّ هذه المسكونة تنعم بقداسة دينه

وخير نِعم لها هي الشفاعة

اتضرّع لهفاً إلى الملائكة الأبرار

جبرائيل وميخائيل ورفائيل

لتكن شفاعتهم في هذا الزمن العليل

خلاصاً من سيد الأشرار

أهريمن

إني أوقّر جبرائيل الملاك (العقل الروح)

وأجلّ معه تلك الأرواح المجيدة (الملائكة المُقَرّبون - أبناء النور)

ليكن لنا عوناً بقوته العتيدة

وخير مخلّص لنا من الهلاك

إني أبجّل بفرح عظيم

قوة جبرائيل رئيس الملائكة

له في كل القلوب

قلوب الجماعة

كل ثناء وتكريم

فليكن لنا بكِ

أيتها الأرواح المجيدة

سلام من الله وغبطة أكيدة

وليشع نبراسك أملاً

يضيء لنا طريق الخلاص

ولتكن عظمتك أيها الملاك جبرائيل

فرحاً لنا ومدداً

علّ هذه الأرض

تغتبط بفرح الملائكة

ويحل بها سلام يتجدد أبداً

تعالي أيتها الأرواح المبجلة

تعالي نغتبط تجدداً

في شفاعة البار